



المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

المسيحية والحضارة العربية



الأب الدكتور جورج شحاته قنواقي

المسيحية
والحضارة العربية

المسيحية والحضارة العربية

تأليف

الدكتور محمود شحاتة قنوازي

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

تحديد الموضوع ومنهج البحث

منذ ما يقرب من نصف قرن، نشر عالم مستشرق ألماني، الأستاذ جورج غراف Georg Graf كتاباً عن «الأدب العربي المسيحي إلى آخر القرن الثاني عشر». وقد كان لهذا الكتاب أثر واضح لدى الأوساط العلمية مما شجع المؤلف المضي في بحوثه فانكب على عمله بدأب وجدية وجلد لا مثيل لها. وكانت نتيجة عمله الجبار نشر خمسة مجلدات ضخمة عن تاريخ الأدب العربي المسيحي منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر. وهو يقابل كتاب بروكلمان Brockelmann المشهور في تاريخ الأدب العربي.

وقد جمع في هذه الموسوعة الكبيرة كل البيانات التي استطاع الوصول إليها في جميع مكتبات العالم حيث توجد مخطوطات أو كتب لمؤلفين مسيحيين من العرب. وهذا دليل قوي لما كان للمسيحيين، على مر التاريخ، من نشاط في ميدان النشر والحياة العقلية والاجتماعية في المجتمع العربي.

ومنذ مدة طويلة، تقرب من نصف قرن، وجهت القسطنطين الأكبر من اهتمامي إلى دراسة التراث الفلسفي والعلمي واللاهوتي للعرب وتتبع بدقة مدى أثره في الحضارة الغربية إبان القرون الوسطى وفي عهد النهضة. وبموجب تخصصي في الدراسات العلمية، وبخاصة الكيميائية والصيدلانية من جهة، والفلسفية واللاهوتية من جهة أخرى، أتيت لي الاطلاع على مصادر عديدة من تراثنا العربي، فبهزني ثراؤه الذي يصعب ان يتصوره من لا يدرسه عن كثب.

ولذا عندما طلب مني صديقي الدكتور محمد خلف الله أن أحضر بحثاً في مساهمة المسيحيين في تكوين الحضارة العربية وأثرها في الغرب، سررت لدعوته، لأنها جاءت بمثابة استجابة لأمنية طالما داعبت ذهني وإحساسي العميق اللا شعوري. فقبلت الدعوة بكل ترحاب. شاكراً إياه لمشاركتي في عمل علمي وثقافي جبار يستحق تشجيع ومساهمة كل من يفهمون عظمة الحضارة العربية وأهميتها بالنسبة إلى الحضارة الانسانية العالمية.

وقد فكرت مطولاً في طريقة تناول الموضوع. وبعد محاولات عديدة وقفت على المنهج الآتي.

أولاً كان لا بد من تحديد الموضوع وهو في حقيقة الأمر موضوعان. الموضوع الأول ينصب على «المسيحية والحضارة العربية»، والموضوع الثاني على «أثر الحضارة العربية في العلوم عند الغرب».

وهما موضوعان متميزان كل التمييز. فكان لا بد من معالجة كل واحد منهما على حدة. فتركزت الموضوع الثاني إلى فيما بعد عندما أنتهي من الموضوع الأول.

والموضوع الأول نفسه هو متسع بمكان ومن الصعب دراسته دراسة دقيقة في كتاب واحد. فقسمته إلى كتابين، يعالج الأول الموضوع لغاية نهاية القرن الثالث عشر عند استيلاء التتر على بغداد سنة ١٢٥٠ ويتناول الكتاب الثاني الموضوع من هذا التاريخ الى وقتنا الحاضر.

وقسمت الجزء الأول إلى قسمين. خصصت القسم الأول لدراسة الإطار التاريخي والاجتماعي والثقافي للمسيحية في البلاد العربية منذ نشأتها الأولى حتى أوج الحضارة العربية عند العباسيين. أما القسم الثاني فخصصته لدراسة الرجال أنفسهم.

أما القسم الأول فيشمل أربعة أبواب. درست في الباب الأول نشأة المسيحية وعقائدها الأساسية

وفي الفصل الثاني المبادئ المشتركة بين المسيحية والاسلام لكي نستطيع أن نفهم كيف استطاع المسلمون والمسيحيون، ان يعيشوا معاً على مرّ القرون.

أما الباب الثاني، فهو مخصص لدراسة نشأة الطوائف المسيحية الشرقية المختلفة وهي الاريسيون، انصار أريوس. ثم النساطرة واليعاقبة، والاقباط والملكيون. والموارنة. وأشرنا، لكل طائفة، ظروف نشأتها ومميزاتها العقيدية وفي أي بقاع انتشرت.

ولما كان هذا الانتشار قد حدث قبل مجيء الاسلام فكان لا بد من دراسة حالة المسيحية في جزيرة العرب قبل الاسلام لكي نقف على مدى رسوخها في العروبة.

ثم في الباب الرابع، ركزت البحث على المراكز الثقافية المسيحية في الديار العربية قبل الاسلام وبعده وكيف لعبت دورها في لقاء الدين الجديد في الحضارات السابقة. فوصفت حالة المدن الآتية: الاسكندرية، وانطاكية والرها ونصيبين وجند يشايور كما أنني أبرزت ما كان للأديرة من مساهمة في تكييف بعض مظاهر الحضارة العربية.

وفي الباب الخامس، تتبعته حركة انتقال التراث القديم الى العرب وبخاصة حركة الترجمة ونشاط المسيحيين في بغداد.

وبعد وضع هذه الخلفية التاريخية والاجتماعية والثقافية، تناولت في القسم الثاني دراستي للشخصيات أنفسها، تلك التي تركت بصماتها على صفحات التاريخ فخصصت الباب الأول للشعراء، والباب الثاني للأطباء والصيدلة والباب الثالث للمؤرخين والفلاسفة واللاهوتيين وزيادة للفائدة، ميّزت في الباب الثالث بين شخصيات الطوائف الأربعة: الأقباط، والنساطرة، واليعاقبة والملكيون.

وقد أثبتنا في آخر الكتاب المصادر التي استقينها منها مواد بحثنا. واتماماً للفائدة، صنعنا عدة فهرس لمساعدة القارئ في العثور بسهولة على ضالته.

ونرجو أن نكون قد ساهمنا بعملنا المتواضع هذا. في تعريف بعض مظاهر حضارتنا العربية العظيمة وإبراز ما قام به المسيحيون العرب من علماء وشعراء ومؤرخين ولاهوتيين مع اخوانهم المسلمين، يداً بيد، في سبيل تشييد صرح الحضارة العربية ورفع شأنها، هذه الحضارة التي هي 'مرة مجهود الجميع وموضوع فخر كل الناطقين بالضاد.

وفقنا الله جميعاً إلى ما يرضيه وإلى مواصلة إشعاع عروبتنا العزيزة.

القسم الأول

الباب الأول

نشأة المسيحية

الفصل الأول

الدَّعْوَى الأولى

لكي يفهم القارئ ماهية الفرق المسيحية الرئيسية التي اشتركت بطريقة فعالة في نشأة وتكوين الحضارة العربية، يحسن بنا أن نلخص بطريقة دقيقة ماذا كان مشتركاً بينها من العقائد والفوارق الأساسية التي كانت تميز فرقة عن الأخرى.

١ - إن الدين المسيحي دين تاريخي وليس هو «إيديولوجيا» أو بناءً فكري أو غنوصية فلسفية. وهو تاريخي لمعنيين:

(أ) هو تاريخي لأن مؤسسه السيد المسيح هو شخصية تاريخية ظهرت في فترة معينة من الزمن، ولد وترعرع في جهة محدّدة من العالم وحوادث حياته مسجّلة في كتب ووثائق لا يمسه أي شك.

(ب) وهو تاريخي ثانياً لأنه ثمرة وحي امتد عدة قرون (عشرون قرناً تقريباً) والذي وصل إلى القمة في شخص السيد المسيح، حسب تعبير القديس بولس: «إن الله الذي كلّم الآباء قديماً في الأنبياء كلاماً متفرّق الأجزاء مختلف الأنواع كلّمنا أخيراً في هذه الأيام في الابن الذي جعله وارثاً لكل الأشياء وبه أنشأ الدهور» (رسالة إلى العبرانيين ١: ١).

٢ - أحد المميزات الأساسية لهذا الوحي هو ظهوره المرحلي عبر التاريخ. لم ينزل دفعةً واحدة بل سائر ظروف تطوّر الانسانية واحتياجاتها. وهناك ترابط وتقابل بين فترات الوحي المختلفة وهي في نظر المسيحية تتجه كلها نحو مجيء المسيح وتنبؤ به وتشير إليه تحت ستار الرموز والایماءات. وقد ميّز توما الأكويني بين ثلاث مراحل كبيرة للوحي: أ - قبل الناموس مع ابراهيم. ب - تحت الناموس مع موسى. ج - تحت نعمة المسيح مع الرسل.

٣ - إن تعليم العهد القديم إلهي من وجهتين: فمن جهة، لقد نُقل بواسطة وحيٍ علنيٍّ أوصله الله إلى أشخاصٍ مختارين هم الأنبياء؛ ومن جهة أخرى قد سُجّل في أسفارٍ كتبت تحت إلهام من عند الله. وعدد هذه الكتب. وعلى هذا الأساس قبلته اليهودية، والمسيحية بدورها تناولته. والكتب التي تحوي العهد القديم كانت ولا تزال الكتب المقدسة للشعب العبري، قبل أن تصبح الكتب القانونية المعتبرة لدى الكنيسة. لقد قبلته الكنيسة كتراثها الأصيل وتعتبره ملهماً مع اعترافها بأنه غير كامل وأنه يجد تكملته ومعناه العميق في العهد الجديد.

٤ - ان الوحي الوارد في العهد القديم يحوي تعليماً خاصاً بالله وبالانسان وبصلاتهما . وهو ينظم سلوك الانسان والمجتمع ، ويفرض طرق العبادة والصلاة .
محتوى الوحي الوارد في العهد القديم .

٥ - ان الله هو انقديم ، الواحد ، المتعالي ، الكامل يخلق العالم من لا شيء بمجىء حرّيته لا بحتميّة طبيعية .

٦ - خلق الانسان على صورته وشبهه لكي يشاركه في حياته ويجعله ملكاً للخلقة . خلقه للسعادة الكاملة التي لا تتحقق إلا بحياة الصداقة والوحدة مع خالقه . وحيث إن الله هو السيد والخالق ، وضع شرطاً لهذه السعادة وهو أن يخضع المرء لخالقه معترفاً بحالته كمخلوق . ولكن أغوى الشيطان الانسان فعصى ربه ففقد امتيازاته . انفصل الانسان عن أساس كيانه واغترب عن الله . فاستولى عليه الفساد ، تحطمت فيه صورة الله ، فتفككت وحدة الانسان وتصدعت مع ذاته . أصبح الانسان عبيد إثمه غير قادر على عمل الخير . وبمرور الأجيال تراكمت الخطايا فترك الانسان العنان لأهوائه وأخذ يضم الحقد لأخيه ويقاّله وبدلاً من عبادة الإله الواحد أخذ البشر يعبدون المخلوقات والأصنام ويؤلّهون أهواءهم . هذا هو عهد الوثنية والشرك .

غير أن الله لم يترك الانسانية في حضيض سقوطها . فقد بشر آدم وحواء بعد سقوطهما بالخلاص . ووعد لنوح ، بعد الطوفان ، بنظام جديد للعالم .

وقد اختار ابراهيم أباً للمؤمنين وقطع عهداً معه واعدأ له ثلاثة أشياء : ١ - ذرية عظيمة ٢ - ملكاً ٣ - مجدأ . وقد جدّد هذا الوعد لإسحاق ويعقوب وبواسطة موسى سجّل هذا الميثاق وهو ميثاق العهد القديم . ويتطلب هذا العهد من الشعب المختار الأمانة وملازمة المحبة نحو الله .

وقد حدّد الله نفسه شروط هذه الأمانة فأعطى للشعب المختار الناموس الذي ينظم حياة الاسرائيليين الروحية والمادية . وأساس هذا الناموس موجود في الوصايا العشر الذي أصبح ميثاق الانسانية قاطبة .

وجاء بعد هذا تعلّم الأنبياء فأوضح الأفكار الموسوية وكشف عن بعض صفات الله وأخذت فكرة الله تكتسب وضوحاً وعمقاً : الله واحد ، خالق السموات والأرض ، المسيطر المطلق على العالم ، لديه مفاتيح أسرار الطبيعة ، هو الذي يعطي للأرض الأمطار الغزيرة وإلى الانسان ثروات الأرض ، ويحدّد للأفلاك قوانين سيرها : هو اله عالمي ، خالق جميع الأمم ومدبرها ، هو اله عدل ، ملك يوم الدين : عدل مرفوق بالرحمة فهو كله جود وحنان : هو اله متعال ، ذو القداسة المتناهية والكمال التام فلا يقربه الانسان الآثم . فمن يريد ان يقترب منه ، يجب أن يتعد عن الإثم ويلتفت نحو الله

وعلى مرور السنين أخذت التقوى تتعمّق . فالبحت عن الله يقتضي مزاولة العدل ، ومساعدة اليتامى والارامل ، والسير في تواضع في السبيل الذي يؤدي إلى الله . وتدرّجياً أخذت القيم الروحية تتأكد وتتعدى وترتفع فوق المراسيم . وأخذ العالم يصبو إلى ملكوت الله ، يكون ممثله في العالم

المسيح . يكون هذا المسيح من سلالة داوود ويخرج مثلها من بيت لحم ولكن يفوق داوود . ويُنبئ اشعيا بولادته العجيبة (٧، ٩) ويُضفي عليه الكتاب المقدس الصفات المميّزة : «يُسَقَرُّ عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح العلم وتَقْوَى الرب» (١١ : ٢ - ٥) ، ويكتشف له أسماء عظيمة : «لأنه قد وُلِدَ لنا وَلَدٌ ، أُعْطِيَ لنا ابنٌ فَصَّارَتِ الرِّئَاسَةُ على كَتِفِهِ ودُعِيَ اسمه عَجِيباً ، مشيراً ، إلهاً جِبَاراً ، أباً الأبد ، رئيس السلام ، لنمو الرِّئَاسَةِ ولسلام لا انقضاء له على عرش داوود ومَمْلَكَتِهِ لِيُقَرَّها ويوطدها بالانصاف والعدل من الآن إلى الأبد» (اشعيا ٩ : ٦ - ٧) .

فالمسيح هو النهاية التي كان يتجه إليها ، بطريقة غامضة ، هذا التاريخ للنجاة الذي يتحقق تماماً به ، فالمسيح يقطع العهد الجديد وما كانت العهود القديمة إلا إشارة له وهو يُدْخِلُ فيه المسيحيين ، وهم ورثاء ابراهيم بالإيمان . أما الناموس فلم يُعْطَ إلا كحافظ للوعد ، كمعلم يقود إلى المسيح الذي فيه تتحقق هذه الوعود .

فقد سقطت مراسيم الناموس القديم مع حفظ تعليمه الأخلاقي الأساسي . فلم يأت المسيح ليحلّ الناموس والانبياء ولكن ليتممهم (متى ٥ : ١٧) .

وأساس المسيحية هو ظهور إله أصبح انساناً لكي يشرك الإنسان بالحياة الإلهية ، لكي يدخل في أعماق الله كما يقول القديس بطرس .

على غرار ما حدث في العهد القديم : ظهر الوحي ، في العهد الجديد ، تدريجياً . ونستطيع أن نحدّد لظهوره ثلاث مراحل :

أولاً : اعلان مجيء ملكوت الله الذي يسوع هو مؤسسه .

ثانياً : اظهار Révélation المنهج الجديد المؤدّي إلى النجاة . يتطلب هذا المنهج الإقلاع عن الخطيئة والاندماج في المسيح ، الامر الذي يجعل المسيحي «انساناً جديداً» .

ثالثاً : اظهار يسوع كسيد وابن الله ، كنور وحياة واظهار الروح القدس والصلات بين الأقانيم الإلهية

(أ) ملكوت الله ومؤسسه

- ١ - لقد بشر يوحنا المعمدان بحلول الملكوت وكان يعلن تعميد التوبة وقرب مجيء المسيح .
- ٢ - ابتداء المسيح بالتبشير عن تحقيق الملكوت وحدّد ميثاق هذا الملكوت وهو الطوباويات . المدعوون إلى هذا الملكوت هم الفقراء والبؤساء ، والمعذبون ، والعطشى الى العدل ، والمتواضعون ، والودعاء ، والرحماء . والحياة في الملكوت هي تذوق مسبق للنعيم السماوي .

- ٣ - يتقدّم المسيح كمؤسس هذا الملكوت اذ هو المسيح المنظور ، «ابن الانسان» .

(ب) المنهج الجديد للنجاة

١ - يفتح هذا الدخولُ في الملكوت أسلوباً جديداً للحياة وتأتي بمعايير جديدة . وهو أساسياً الانتقال من حالة الخطيئة ، وهي حالة الانسان بدون النعمة ، إلى حالة الأبرار . وهذه الحالة الجديدة ليست نتيجة الالتزام بمقتضيات الناموس ، وقد أصبح ساقطاً ، ولكن يتحقق بالايمان في المسيح . لا يُدمج هذا الايمانُ المؤمنَ بالمسيح . والتعميد يرمز إلى هذا الاندماج ويحقق الاقلاع التام عن الخطيئة والاشتراك بالمسيح الحي في حياة حقيقية مشتركة أساسها روح الله والمسيح .

٢ - فقد أصبح المسيحي «انساناً جديداً» . لا يعيش ، بَعْدَ الآن ، حسب الجسد . . . أسير أهوائه ، ولكن قد أصبح حراً بالمسيح تحت توجيه روح القدس . وهي حُرِّيَّةُ أولاد الله . فحياة الانسان الجديد ، حياته الشخصية والعائلية والاجتماعية ، هي أساسياً ، هبة المؤمن إلى المسيح ، حياة به ومعه لتوسيع ملكوته ، وعِبْرُ محبة الله . جعل المحبة تسود البشر . «وأنا حي ، لا أنا ، بل إنما المسيح حي في» . (غلاطية ٢ : ٢٠) .

٣ - وليست هذه الحياة الدنيا إلا توطئة للحياة الأخرى ، فالمسيحي يرجو ان يتقبل في حياته الحاضرة نعمة المسيح وفي الحياة الأخرى السعادة القصوى . وعنده رجاء لا يُقهر في انتشار ملكوت الله الذي هو مدعو إلى المساعدة في انتشاره .

اظهار شخصية المسيح

١ - تدريجياً وبخاصة بعد بعثه ، اخذت شخصية المسيح تظهر بهويتها الحقيقية وتكشف عن ماهيتها . نعم ان المسيح انسان بكل معنى الكلمة : والدليل على ذلك حياته الأرضية والآمه وموته . ولكن حتى أثناء حياته الأرضية كان يُلَقَّبُ بكلمة الرب «كيربوس» ومعناها الأصلي هو الملك ، المسيح المالك . ونفس التسمية أطلقت عليه ، بعد بعثه ، في الجماعة الفلسطينية .

٢ - وأطلقت عليه أيضاً تسمية : «ابن الله» :

٣ - وقد أكد القديس يوحنا أوجهاً أخرى من شخصه : فقال عنه هو نور العالم ، هو الحياة والمحبة . هو كلمة الله التي تنير كل انسان آت الى العالم . هو والآب واحد . «من رأي فقد رأي الآب» . وأيضاً مخاطباً الآب «كل ما هو لي فهو لك وكل ما هو لك فهو لي» . «والآن مجدني يا ابت عندك بالمجد الذي كان لي لديك من قبل كون العالم» «الحق الحق اقول لكم قبل ان يكون ابراهيم أنا كائن» وهو يعد تلاميذه أنه الآب ، سيرسل لهم روح القدس القراقليطوس الروح المقدس ، الذي سينيرهم ويقوهم ، الذي سيكون روح الكنيسة الذي هو جسدها .

انتشرت المسيحية تدريجياً، وهي قبل كل شيء حركة روحية واعتنقها أناس من مختلف الطبقات: عمال فقراء وموظفون في الإدارات الحكومية بل ورجال مثقفون تجمعهم روح واحدة والسعي وراء حياة فاضلة كلها مكرسة لعبادة الله والاتصال بالمسيح الحي وخدمة الغير.

ومع انتشار الحركة وتعدد المسيحيين كان لا بد من تنظيم الجماعات في مختلف الديار التي انتشر فيها الدين الجديد. فأخذت الإدارة الكنسية نفس تقسيم المدن والضواحي الذي كانت السلطة المدنية تتبعها. وسهر الرسل ومساعدوهم على تنظيم شؤون الكنيسة الدينية والاجتماعية وأحوالها الخاصة ثم نصبوا عليها شيوخاً وأساقفة ليكونوا لها رعاة ومرشدين.

وعندما ازداد عددهم، تنبّهت الوثنية إلى خطرهم لا لأنهم يتدخلون في السياسة بل لأنهم كانوا يرفضون تقديم القرابين إلى الأمبرطور الذي كان يعتبر الهاً. فأشفقت الدولة من الخلاف وتفريق الشمل وأخذت تدابير لاضطهادهم وارغامهم على الاذعان لقوانين الدولة وصادرت أموالهم وصادرت كنائسهم ونكلت فيهم ووصل الأمر في سوء معاملتهم إلى القائهم للسباع المفترسة في الملاعب العامة. وبالرغم من هذه الاضطهادات، صمد المسيحيون وتمسكوا بعقيدتهم، وأخيراً استتب الأمر ودفعت الظروف السياسية قسطنطين إلى اعلان الحرية الدينية، فقد اصدر في سنة ٣١٣ قراراً بالتسامح الرسمي مع الدين المسيحي وفي سنة ٣٢٥ دعا أول مجمع عام في نيقية Nicée لتحديد نقاط الخلاف في العقيدة المسيحية.

وفي عهد مجمع نيقية كانت الوحدات الاقليمية تتجمع كلها في أحلاف على غراء الولايات المدنية، وتعرف كل منها باسم «ابروشية» وكان في الكنيسة الشرقية أربع من هذه الأبروشيات هي أبروشيات الشرق وبنطش وآسيا وتراقيا.

وكانت الأبروشية تنقسم إلى مطرانيات يرأس كل منها مطران أو مطرانان، وصار كبير الأساقفة أو المطارنة في كل مطرانية يعرف باسم رئيس الأساقفة.

وكان هناك تسليم عام بصدارة الكنائس الكبرى وهي كنيسة روما وأنطاكية وضُمَّت إليها كنيسة الاسكندرية، وكنيسة اورشليم. وقد وضع مجمع خالقيدونية حداً لاستقلال كنائس بنطش وآسيا وتراقيا وجعلها كلها تحت رئاسة أسقف كنيسة القسطنطينية التي رفعت إلى مصاف كنيسة انطاكية والاسكندرية.

وكان أسقف هذه المجموعات الكبيرة من الكنائس يسمى بطريكاً.

عندما أصبحت الامبراطورية الرومانية موالية للمسيحية وأخذ الامبراطور يعتبر نفسه حامياً للكنيسة، كانت الكنيسة تنظم نفسها على أسس مشابهة للأنس المتبعة في الإدارة المدنية الامبراطورية.

اما الكنائس التي كانت خارج نفوذ الامبراطورية الرومانية فكانت تلحق باحدى الابروشيات الكبرى. فكنيسة ما بين النهرين مثلاً، الواقعة فيما وراء حدود الامبراطورية الرومانية، كانت تعدّ تابعة لأبروشية انطاكية، ومع ذلك فقد أطلق على كبير اساقفتها في تاريخ متقدم، لقب الجاتليق وهو

اللقب الذي كان الامبراطور قسطنطين يطلقه في رسائله على اسقف قرطاجنة . كما كان يطلق في الادارة المدنية على نائب حاكم الولاية وهو اللقب الذي يطلقه بروكوبيوس (Procopius) على رئيس الكنيسة الفارسية . وقد أصبح اللقب في آخر الامر لقباً خاصاً بأسقف سلوقية ، واتخذ أسقف سلوقية بعد الانشقاق النسطوري لقباً خاصاً برئيس الطائفة النسطورية .

الفصل الثاني

المبارى المشتركة

لكي نفهم كيف استطاع المسيحيون ان يعيشوا في اطار الحضارة الاسلامية العربية ويشعروا أنهم من لحامها وسداها وأنهم ليسوا غرباء عنها بل من العناصر الفعالة في تشييد الحضارة العربية ومساعدة اخوانهم المسلمين لصيانة عقائدهم في مختلف ميادين العلوم ومقتضيات الحضارة، يجب ان نشير الى الأسس المشتركة بين الديانتين المسيحية والاسلامية ومواطن الالتقاء في ميادين الحياة.

١ - هناك اولاً وأساسياً هو الاعتقاد بإله واحد خالق السموات والأرض وكل ما يرى ولا يرى. يعتقد المسلمون والمسيحيون أن وجود الله يشته العقل ويؤكد الوحي. فقد أقام علماء الدين المسيحيون والمسلمون براهين شتى مختلفة ولكنها متشابهة لإثبات وجود الله وتحت الكتب المقدسة على التأمل والاعتبار في آيات الله الكونية والنفسية. فهناك تشابه كبير بين علم التوحيد المسيحي وعلم التوحيد الاسلامي برغم الفوارق.

٢ - الله واحد حي قيوم

لقد اعتقد دائماً المسيحيون واليهود من قبلهم، بإله واحد قيوم. وقد امتلأت كتبهم بالنصوص التي تشهد لهذا. ولذلك عندما يقر المسيحيون بتلاوتهم المزامير: «من هو الله من غير الله؟» وعندما يؤكدون في عقيدتهم: «نؤمن بإله واحد، أب ضابط الكل، خالق السموات والأرض كل ما يرى ولا يرى؟ لأن يسوع المسيح قد ذكرهم ان أول الوصايا وأعظمها هي هذه: «أحب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك وكل ذهنك» (لوقا ١٠ : ٣٧؛ تثنية الاشتراع ٦ : ٥). فيقول القديس بولس مفسراً: «للجميع رب واحد ومعمودية واحدة وإله واحد وأب واحد هو فوق الجميع ومع الجميع وفي الجميع» (افسس ٤ : ٥ - ٦). ولهذا عندما يرسم المسيحيون مع صاحب المزامير: «من إله غير الرب، من صخرة سوى إلهنا؟» (المزامير ١٧ : ٣٢) يظهرون كأنهم اخوان للمسلمين الذين يشهدون «ان لا إله الا الله»

عندنا أجمعين «الرب هو الله ليس إله سواه» (تثنية الاشتراع ٤ : ٣٥). لأننا «نحن لا نعرف إلهاً غيره» (يهوديت ٨ : ١٩) انه الواحد: «هو الله أحد الله الصمد» كما ورد في القرآن (١١٢ : ٢/١) وفي كتاب المزامير (٣٢ : ١٧) «من مثل الرب إلهنا ساكن الأعالي؟..» (١١٢ : ٥) وفي القرآن «ولم يكن له كفواً أحد» (١١٢ : ٤) فهو «الأول والآخر..» (اشعيا ٤١ : ٤) : «اني انا الرب لا اتغير» (ملاخي ٣ : ٦) ؛ لأن الله هو القيوم المتين، لا يتعب ولا ينسى» (اشعيا ٤٠ : ٢٨)؛ فهو

السرمدى (أشعيا ٤٠ : ٢٨) الذي يبقى وجهه الى الأبد لأنه هو الحق والغنى «والحي بالحق» (ارميا ٤ : ٢؛ قرآن ٢ : ٢٥٥) «الى دهر الدهور» (رؤيا ١ : ١٨) اذ هو «الحي الذي لا يموت» (قرآن ٢٥ : ٥٨) «من قبل ان ولدت الجبال وانشأت الأرض والمسكونة، من الأزل الى الأبد، انت الله» (مزامير ٨٩ : ٢).

٣ - الله خالق السموات والأرض

إن الله هو الحي ولهذا تجلّى لنا من خلقه: «خلق في البدء السماوات والأرض...» (التكوين ١ : ١)؛ هو «بديع السماوات والأرض» (قرآن ٢ : ١١٧). هو الخلاق المصور الذي يعمل ما يشاء من غير ان يجبره على ذلك سواه: «يداك صنعتانني وكونتانني» (مزامير ١١٨ : ٧٨): «الجميع يرجونك لترزقهم أكلهم في أوانه...» تحجب وجهك فيفرعون، وتقبض أرواحهم فيموتون... ترسل روحك فيخلقون وتجدد وجه الأرض» (مزامير ١٠٣ : ٢٧ - ٣٠). هو البر الرحيم المقيت الوهاب الرزاق. فقد ورد في القرآن: «ما كنا عن الخلق غافلين» (٢٣ : ١٧) وورد في أعمال الرسل: «إنا به نحيا وتحرك ونوجد» (١٧ : ٢٨).

ولا يستطيع المؤمن ألا يعجب كل الاعجاب عندما يرى ما في الكون والتاريخ من جمال ونظام وروعة: «إني أرى سماواتك عمل اصابعك والقمر والكواكب التي كونتها فما الانسان حتى تذكره وابن البشر حتى تفتقده؟ نقصته عن الملائكة قليلاً وكللته بالمجد والكرامة، سلطته على اعمال يديك واخضعت كل شيء تحت قدميه... أيها الرب سيدنا ما أعظم اسمك في كل الأرض.» (مزامير ٨ : ٤ - ٧، ١٠)

فيسبب هذا الاعجاب عند المؤمن التغني بأعمال الله: «ما اكثرت ما صنعت لنا أيها الرب إلهي من معجزاتك وأفكارك انه لا شيء يعادل ذلك فان اخبرت وتحدثت بها فهي أعظم من أن تحصى» (مزامير ٣٩ : ٦) ويحثه على الشكر على الدوام.

٤ - الله محب للبشر

الله هو العليم الحكيم الذي يعرف خليقته حق العلم: «يا رب قد فحصتني فعلمتني، علمت جلوسي وقيامي، فطنت لأفكاري من بعيد، اخترت سعيي وسكوني، واطلعت على جميع طريقي، قبل ان يكون كلامي على لساني، أنت يا رب عالم به كله» من وراء ومن قدام أحطت بي وجعلت علي يدك» (مزامير ١٣٨ : ١ - ٥).

هو الأكرم اللطيف الخبير الولي المهيمن: «رأى الرب جميع بني البشر، من مقر جلوسه، راقب سكّان الأرض أجمعين، هو جابل قلوبهم جميعاً وعالم بأعمالهم كلها.» (مزامير ٣٢ : ١٣ - ١٥). وإننا نجد نفس الأسماء تستعمل في القرآن لتؤدي نفس المعنى، مثل: «ان الله كان على كل شيء حسيباً» (٤ : ٨٦)؛ وإنه «أحصى كل شيء عدداً» (٧٢ : ٢٨).

فعلى الانسان ان يقرّ بخضوعه التام لإرادة الله وما قدره في شأنه: إنه الحكم والحاكم، هو العدل المقسط. - يحب الله البر والعدل» (مزامير ٣٢ : ٥).

فلا يخاف المؤمن من قبل خالقه شيئاً لأننا على حسب قول القديس بولس: «نعلم ان الذين يحبون الله كل شيء ويعاونهم للخير. . . فاذا كان الله معنا فمن علينا؟» (رومية ٨ : ٢٨ - ٣١). فيقبل المؤمن أن يكون الله هو القابض والباسط، والنافع والضار، والمقدم والمؤخر لما يحدث له. فيتذكر المؤمن دعاء حنة اذ قالت: «الرب يميت ويحيي، يحدر الى الجحيم ويصعد، الرب يفتقر ويغني، يحط ويرفع، ينهض المسكين عن التراب - يقيم البائس من المذلة ليجعله مع العظماء. . . وهو يحفظ أقدام اتقيائه والمنافقون في الظلمة يصمتون» (سفر الملوك الأول ٢ : ٦ - ٩)

الله ذو الغفران والرحمة

لقد ورد في القرآن الكريم مئات من المرات ان الله رحيم غفور، وأنه كتب على نفسه الرحمة، وأن عنده خزائن الرحمة، إنه الرحمن الرحيم، إنه أرحم الراحمين. وإننا لنجد نفس المعنى ونفس التعبير في العهد القديم والعهد الجديد. فورد مثلاً في سفر الخروج (٣٤ : ٦ - ٧) إنه «إله رحيم، رؤوف، طويل الأناة، كثير المرحم والوفاء، يحفظ الرحمة لألوف، ويغفر الذنب والمعصية والخطيئة ولا يتركى أمامه الخاطيء».

لذلك لا خوف للمؤمن إذا ما اعترف بخطيئته وتاب وطلب من الله الغفران: «يا رب، يا سيد استمع صوتي، لتكن أذناك مصغيتين إلى صوت تضرعي، ان كنت للآثام راصداً يا رب، يا سيد فمن يقف». (مزامير ١٢٩ : ١ - ٣). «ارحمي يا الله بحسب رحمتك وبحسب كثرة رأفتك امح معاصي، زدني غسلاً من إثمي وطهرني من خطيئتي. . . اليك وحدك خطئت وأمام عينيك صنعت الشر. . . قلباً طاهراً. . . اخلق في يا الله، وروحاً مستقيماً جدّد في داخلي ولا تنزع مني روحك القدوس». (مزامير ٥٠ : ٣ - ٦، ١٢ - ١٣).

ونجد معاني متشابهة في الآيات القرآنية. «إن الانسان خلق هلوياً» (٧٠ : ١٩) وأنه «لظلم كفّاراً». (١٤ : ٣٤) إذ «كان ظلوماً جهولاً» (٣٣ : ٧٣). فالمسيحي والمسلم يستطيع ان يدعوا الله قائلاً: «التفت الي، يا الله، وارحمي» (مزامير ٥٨ : ١٦) لأنه هو التواب، يتوب الى البشر قبل أن يتوبوا إليه، فيغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم إذ كان غفوراً وعفوياً، إنه الغفار لأنه الحليم والصبور، والرؤوف والودود. «استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، إن ربّي رحيم ودود» (١١ : ٩٠) لأن الله قد «كتب على نفسه الرحمة» (٦ : ١٢). وقد جاء في الحديث «إن رحمتي سبقت غضبي».

الله هو الحميد المجيد

هذا الخالق الكريم والحاكم الرحيم هو نور السماوات والأرض. . . نور على نور «قرآن ٢٤ : ٣٥». هو ملك ولبس البهاء، لبس الربّ العزّة وتنطق. . . ما أعظم الربّ في العلى. شهادتك صادقة جداً، بيتك تليق القداسة يا ربّ طول الأيام» (مزامير ٩٢ : ١ - ٥) إذ هو ذو الجلال والإكرام لأنه «صنع كل ما يشاء» (مزامير ١١٣ : ١١). فيردّد المسيحيون والمسلمون، من جيل إلى جيل، إنه هو القدوس العظيم العليّ الجليل الواسع «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو» (قرآن ٦ : ٥٩)، المتعالي المجيد، الكبير «هو الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر. . . العزيز الحكيم». (قرآن ٥٩ : ٢٣ - ٢٤)، إنه هو الفتح على الدوام. وكل يعرف ما تعبر عنه «أسماء الله الحسنى» وصداها في قلوب المؤمنين وكيف تقربهم من ذلك الغيب الرهيب: «بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك». وقد ترك يسوع لتلاميذه هذه الوصية التي تروي أن «الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك» (يوحنا ١٧ : ٣) وقد استودعهم بعض الاسماء الحسنى لذلك السر المكتوم «منذ الدهور والأجيال» (كولسي ١ : ٢٦).

د - أنبياء يرسلهم الله

من أهم المعاني المشتركة بين المسيحيين والمسلمين هو الاعتقاد بأن الله لم يترك الانسانية الى حالها بل ان الله قد كلم البشر التاريخ «في الأنبياء كلاماً متفرق الأجزاء، مختلف الأنواع» (العبرانيين ١ : ١٠)، أو «وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء» (قرآن ٤٢ : ٥٠ - ٥١). فالمسيحيون والمسلمون على السواء يسمون ابراهيم خليل الله، وسيدنا موسى كلهم الله فيتخذون حياة الأول والثاني أسوة حسنة ومثالاً أعلى لإيمانهم وطاعتهم.

نعم هناك اختلاف جوهري بين المعتقد المسيحي للنبوّة والمعتقد الاسلامي كما أوضحناه فيما سبق. ففي نظر المسيحية أن النبوّة الكاملة النهائية قد تحققت في يسوع المسيح غير أنهم يعتقدون أن روح النبوّة لا يزال يظهر من جيل إلى جيل. أما المسلمون فيرون في محمد خاتم الأنبياء وان اعترفوا بأن حياة يسوع المسيح لها أبعاد خارقة للعادة من حيث ولادته ورفعته الى السماء، ولكن لم يمنع هذا الفارق من أن يحترم كل فريق عقيدة الفريق الآخر وان يتاح لأهل الكتاب الحياة المدنية المشتركة في دمة الاسلام ورعاية حقوقهم الاساسية وممارسة طقوسهم الدينية.

الله يحيي الأموات ويرضي الأنفس

وهناك عدة عقائد يشترك فيها المسيحيون والمسلمون مثل وجود مخلوقات أخرى من ملائكة وشياطين، كما أنهم يعتقدون ان لهذه الدنيا نهاية في الزمان كما كانت لها بداية فلن يبقى إلا وجه الله الكريم. وستعود إليه جميع المخلوقات في حشر كبير ونشر عظيم تتحدث عنه الكتب المقدسة في صور وأوصاف خيالية متعددة. ويعتقدون ان عيسى سيأتي بمجد عظيم ليدين الأحياء والأموات، وفي يوم القيامة ويوم الحساب ويوم الدين حيث «تجمع لديه كل الأمم فيميز بعضهم من بعض» (متى ٢٥ : ٣٢)، «يومئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره». (قرآن ٩٩ : ٦ - ٧). فقد أكد القديس بولس من قبل فقال: «لأننا جميعنا لا بد من أن نظهر أمام منبر المسيح لينال كل واحد على حسب ما صنع بالجسد خيراً كان أو شراً» (٢ كورنثس ٥ : ١٠).

ويؤكد المسلمون والمسيحيون على السواء ان هناك دار الثواب وهي الجنة ودار العقاب وهي النار ولو اختلفوا كثيراً في وصفها.

الانسان والعبادة

ان المسيحيين والمسلمين يحاولون - كل حسب مذهبه . ان يكونوا خاضعين لمشیئة الله واحكامه الخفية . فيحققوا هكذا ذلك الاسلام الحقيقي الذي عاشه سيدنا ابراهيم وابنه الذبيح وسيدنا موسى ورفيقه الخضر فمريم العذراء وابنها المسيح والحواريون الذين شهد الله أنهم كلهم «مسلمون» .

فالمسيحيون يقولون كما يؤكد المسلمون أنه لا خلاص للإنسان إلا بالإيمان . فيقول القديس بولس : «بغير إيمان لا يستطيع أحد ان يرضي الله لأن الذي يدنو إلى الله يجب عليه ان يؤمن بأنه كائن وأنه يثيب الذين يبتغونه» (عبرانيين ١١ : ٦) .

ويقر المسيحيون والمسلمون ان أعمال الانسان كلها هي طاعة لله وأن المثل الأعلى للمؤمن الحقيقي أن يمثل لشريعة الله أحسن امثال .

ان الرسوم والطقوس في الصلاة والصيام والصدقة ان اختلقت عند المسيحيين والمسلمين إلا أن قصدها واحد فكلهم يجتهدون لعبادة الله تعالى العبادة الحقّة «مقرّين باللسان ومصدقّين بالقلب ومخلصين بالعمل» . إن الصلاة والدعاء والذكر والتأمل والتضرع والاعتكاف ، كل هذه عادات قديمة أصيلة يشترك فيها المسيحيون والمسلمون على السواء .

الانسان واعترافه بحقوق الله

ان الانسان في المسيحية وفي الاسلام هو في قلب العالم . يقول سفر التكوين ان الانسان خلق على صورة الله وعلى شبهه . ويقول القرآن إن الانسان بالرغم من أنه من طين ، فقد نفخ الله فيه من روحه (٢٢ ، ٨ - ٩) . ولكي يحقق دعوته في الأرض أعطاه سمعاً وبصراً وقلباً .

خلق الله العالم لكي يكون مستمراً للانسان من حيث هو خليفة الله . في حالة كماله الاولى كان للانسان في الخلق مركز الشرف . ولهذا أمرت الملائكة بأن تسجد له (قرآن ٢٠ : ١١٥) ولكن في حالته الحاضرة ، يجب عليه أن يكافح لكي يرتفع إلى الله ، ولكي يسيطر على الطبيعة ويسيطر على نفسه فيسترجع حالته الاولى .

لقد خلق الانسان لكي يشهد أن لا اله إلا الله ، لكي يعبد خالقه ويمدحه ويخدمه . وقد وضعه الله في وسط العالم لكي يستولي عليه باسمه ويكون ملكاً عليه أو بالأحرى لكي يكون خليفة الله عليه . جميع خيرات العالم تحت تصرفه . ولكن يجب عليه أن يستعملها بحكمة ، إذ انه سيحاسب على كيفية تصرفه . فالانثروبولوجيا الاسلامية هي مثل الانثروبولوجيا المسيحية متجهة نحو الله . فلا يفقه الانسان إلا بنسبته إلى الله .

وهناك حقوق لله غير قابلة للسقوط ولها الأولوية ففي المسيحية كما في الاسلام ان الله هو الذي يُخدم قبل كل شيء . والله هو أساس حقوق الانسان . فللإنسان شخصية ذات سيادة وحرية ، له الحق أن يعيش ويحقق سبل عيشه ، وان يملك ، وان يختار عمله وأن يعبر عن آرائه . ان الله هو ، بلا

جدال، سيد النظام في المجتمع حيث انه أساس العدل الذي يجب ان يسود فيه، وأساس الحياة الأخلاقية التي يجب ان يلتزم بها المواطنون والدول.

فالمؤمنون أخوة. ويقول الغزالي في كتاب الاحياء «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». اما الانجيل فيذكرنا على استمرار بأن الوصية الثانية شبه الأولى تماماً: «أحب قريبك كنفسك» (متى ٢٢ : ٣٩). وبأننا في يوم الدينونة سنحاكم على مقدار الصالحات التي قمنا بها.

لقد أسهينا بعض الشيء في إبراز المبادئ المشتركة بين المسيحية والاسلام لأننا نعتقد أن هنا مفتاح فهمنا كيف عاش، عادة، المسيحيون، بوثام تام، مع اخوانهم المسلمين، وأنهم قد ساهموا بطريقة طبيعية ومستمرة في تشييد الحضارة العربية وإبقائها. ونستطيع ان نضيف أن، من جهة الأسرة، أباحت الشريعة الاسلامية زواج المسيحية من المسلم بدون ان يتحتم عليها الاقلاع عن عقيدتها. فوجود عناصر مسيحية في صميم حياة الاسرة المسلمة من شأنه ان يدخل في حياتها بعض مميزات أو عادات مسيحية. زد على ذلك أن كثيراً من المسيحيين الناضجين قد اعتنقوا الدين الجديد ولم يمكنهم أن يتخلوا، بين ليلة وضحاها، عما تعودوا أن يعتقدوه ويحيوه منذ طفولتهم.

البَاب الثاني

الطوائف المسيحية الشرقية

لما كان قصدنا في بحثنا هذا هو تحديد مدى مساهمة المسيحيين العائشين في المجتمع العربي في نشأة الحضارة العربية وتكوينها، فلا بد لنا ان ندرس بدقة نشأة هذه الطوائف ومميزاتها العقائدية والإطار التاريخي والجغرافي الذي عاشت فيه.

قلنا فيما سبق إن أساس العقيدة المسيحية هو تعاليم السيد المسيح كما ورد في العهد الجديد. ولكن إذا كانت العناصر الأساسية لهذه العقيدة جلية لا خلاف فيها، فتفسيرها أو فهمها أو تحليلها في نور الفلسفات المختلفة التي كان يلجأ اليها مفكرو المسيحية قد أحدثت في فهم العقيدة فروقاً جوهرية كان من شأنها أن تؤدي إلى انشقاقات في المجتمع المسيحي، وبخاصة إذا تدخلت النزعات السياسية والأهواء الدنيوية في موازنة ذلك أو تلك من زعماء الدين المرموقين.

الفصل الأول

الآريوسية

نسبة لاريوس

كان كاهناً في مصر في القرن الرابع . وقد ولد في سنة ٢٥٦ وكان ليبي الأصل ولكنه أخذ العلم عن لوقيانوس الانطاكي . وأخذ ينشر آراءه قبل ٣٢٠ بقليل . ولقد كفره من أجلها مجمع عقد في الاسكندرية فلجأ هو الى فلسطين . وألف كتاباً عنوانه «ثاليا» أي المائدة، فيه تعتمد اسلوباً يجمع بين النثر والشعر، ترويحاً لأقواله في اوساط المحترفين وأهل الصناعات .

كان يقول : «إن الله واحد غير مولود، لا يشاركه شيء في ذاته تعالى . فكل ما كان خارجاً عن الله الأحد إنما هو مخلوق من لا شيء بإرادة الله ومشيئته . أما «الكلمة» فهو وسط بين الله والعالم . كان ولم يكن زمان، لكنه غير أزلي ولا قديم . بل كانت مدة لم يكن فيها «الكلمة» موجوداً . فالكلمة «مخلوق»، بل انه مصنوع، وإذا قيل انه «مولود» فبمعنى ان الله «تبنّاه» . ويؤدي ذلك الى ان الكلمة غير معصوم طبعاً، ولكن استقامته حفظته من كل خطأ وزلل . فهو دون الله مقاماً، ولو كان معجزة الاكوان خلقاً بلغ من الكمال ما لا يستحيل معه شيء أكمل منه رتبة ومالاً . فيقوم هذا المذهب على انكار اللاهوت في المسيح وتصوره انساناً محضاً مهماً كان عظيماً . ولذلك أجمع الآباء في نيقية على تكفيره وعلى الاعتراف بأن المسيح إله وأنه «هْمُؤُسيوس» أي متساوٍ مع الاب في الذات والجوهر .

سبب هذا القرار تردد بعض الأساقفة ولكن معظمهم في الشرق والغرب ما زالوا يردّون على هؤلاء الخوارج ويدافعون عن العقيدة التي أجمعوا عليها في نيقية ويوضحونها . ولقد وفقوا الى القضاء على الهرطقة في الامبراطورية بتحديدهم الدقيق للفظتين «أوسيا» التي تعني الذات والجوهر . و«هيوستاس» التي تعني الأقوم . فخرجوا من ذلك كله بالصيغة العقيدية الواضحة التي لم تنزل عليها الأجيال المسيحية في سر الثالوث وهي : «ان الله واحد في ثلاثة أقانيم» على أنهم لم ينتهوا الى هذه الصيغة الكاملة الا في مجمع القسطنطينية الذي كان اول الأمر مجمعاً محلياً، ثم تحول الى مجمع مسكوني بعد موافقة بابا روما على ما قرّر فيه .

وقد صيغ بهذه المناسبة قانون الايمان الذي يعرف بقانون نيقية وهذا هو نصه :

تؤمن بإله واحد، أب ضابط الكل، خالق جميع الاشياء المتطورة وغير المتطورة، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الواحد المولود من الأب، أي من جوهر الأب، إله من إله نور من نور، إله حق من إله حق، مولود، غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر، به كان كل شيء، ما في السماء وما

على الأرض، الذي من اجلنا، نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل، تجسد وصار انساناً وتآلم وقام في اليوم الثالث. وصعد الى السماوات وسوف يأتي ليدين الأحياء والأموات وبالروح القدس.

وهذا النص سيكمل من بعض النواحي فقد أضاف اليه مجمع القسطنطينية سنة ٣٩١ بعض الإضافات وحينئذ اتخذ صيغته النهائية حتى أيامنا هذه في الكنيسة الجامعة.

الفصل الثاني

النساطرة أو أصحاب الطبيعتين

في المجادلات التي نشأت فيما يتصل بكيان المسيح وتفسير طريقة وحدة شخصيته، لا بد من تحديد المعاني والكلمات، لكن سوء الفهم فيها يؤدي إلى التباس وعدم الوصول إلى كنه الخلاف بين الفرق التي نشأت إثر المجادلات.

ولما كانت نقطة الانطلاق هي نصوص الكتاب المقدس فلا بد من حصر الاقرارات الموجودة فيه التي تتصل بشخصية المسيح. يستعمل انجيل يوحنا في أول فصوله التعبير: «في البدء كان الكلمة» وهنا كلمة تقابل الكلمة اليونانية «لوغوس» وقد جرت العادة عند المفكرين العرب أن يستعملوا هذه الكلمة في صيغة المذكر. ولكي يتفادى كل لبس، سنستعمل نحن في بياناتنا كلمة «لوغوس» التي هي، بطبيعتها، لها صيغة المذكر.

وصُلب الموضوع هو الجواب على السؤال الآتي: إن «اللوعس» المتجسد، أي الانسان والاله معاً كيف حفظ وحدته؟

لقد سبق أننا بينا عندما تكلمنا عن آريوس، أنه كان يقول بأن اللوعس (الكلمة) هو أكمل الخلائق ويبين من جهة أخرى انه خلُق قبل كل خليفة منظورة وكان الفضل في ايضاح الحقيقة وإلقاء النور على التعليم الصحيح الى القديس اثناسيوس. وكان قد أرسل سنة ٣٦٢ رسالة إلى كنيسة أنطاكية جاء فيها:

«لم يكن ممكناً، وقد صار الرب انساناً لأجلنا، أن يكون ناسوته بلا فهم. والخلاص الذي تحقق باللوعس (الكلمة) نفسه لم يكن خلاص الجسد وحده بل خلاص النفس أيضاً. وبما انه حقاً ابن الله فقد صار أيضاً ابن الانسان. واذا أنه ابن الله الواحد، فقد صار بكر عدد كبير من اخوته (رومية ٨ : ٢٩) وعلى هذا، فلم يكن لله ابن قبل ابراهيم وابن آخر بعده، ولا أنه كان من أقام لغرار، وكان آخر سأل عنه، بل كان هو عين الذي قال كانسان «أين لعازر» والذي أقامه كإله من الموت، هو جسدياً كانسان، صنع طيناً بريقه، ولكنه، إلهياً كإله. فتح عيني المولود أعمى، وبينما تألم بالجسد، كما يقول بطرس (ابطرس ٤ : ١) قد فتح القبر وقام من الموت كإله».

وكان لا بد، لكي يتفادى اللبس وسوء التفاهم. أن يلجأ اللاهوتي إلى تعابير فلسفية دقيقة تعبر بدون التباس عما يريد التعبير عنه.

فان مدرسة الاسكندرية كانت تستعمل لإثبات وحدة اللوعس (الكلمة) المتجسد (أو ما

نسميه اليوم (الاقنوم) كلمة فوزيس *Physis* ، التي ترجمتها هي «طبيعة» فكانت تقول: ليس في المسيح إلا طبيعة واحدة للوغوس (كلمة) المتجسد.

أما مدرسة انطاكية فانها كانت مهتمة في أن تبين الفرق بين مختلف أفعال اللوغوس المتجسد ، فكانت تقول:

«إن في المسيح طبيعتين» وواضح أن كلا من المدرستين كانت تعبر عن حقائق مختلفة بما أدى ضرورة إلى سوء التفاهم.

ثم تعين بعد حين لفظ «اقنوم» للدلالة على اللوغوس (الكلمة) الواحد المتجسد ، واحتفظ بكلمة طبيعة للتعبير عن مبدأ الأفعال. فهناك طبيعة إلهية للأفعال الإلهية ، وطبيعة إنسانية للأفعال الإنسانية. فيقال حينئذ إن في المسيح أقنوماً واحداً أي كائن واحد *Hypostesis Sujet* يقوم بأفعال إلهية وإنسانية ، «كائن» واحد هو في الوقت نفسه ابن الله وابن البشر.

ولكن لم تكن هذه التوضيحات في القرن الخامس قد وصلت إلى هذه الدقة في التعبير.

وحدث أنه انتخب لكرسي القسطنطينية في سنة ٤٢٨ ، لاهوتي من انطاكية هو نسطوريوس وكان ، بموجب مدرسته ، يشدد في تمييز الطبيعتين في اللوغوس (الكلمة) ولكن إلى درجة المبالغة في الفصل بينهما كان هناك ، مسيحين : مسيحاً إلهياً ومسيحاً بشرياً ، واحداً قبل التجسد وآخر بعده ، وقد ربط بينهما اتحاد أدبي بسيط.

ولسوء حظ نسطوريوس أنه كان في القسطنطينية كاهن من تلاميذه يدعى انسطاس لم تكن عنده فطنة معلمه

فقد قال في إحدى عظاته «لا يحق لمريم العذراء أن تدعى أم الله» بل «أم يسوع لا غير» فسئل نسطوريوس أن يلوم معاونه وينكر قوله فأبى. فتدخل عندئذ كيرلس ، اسقف الاسكندرية فأرسل إلى نسطوريوس عدة رسائل يسأله فيها أن يرجع عن قوله. فلم يرجع فرفع حينئذ الأمر إلى بابا روما فعقد البابا سنة ٤٣٠ مجمعاً أعلن فيه صحة موقف كيرلس وهرطقة نسطوريوس. ولكن بالرغم من هذا الموقف الحازم وإلحاح صديقيه يوحنا الأنطاكي وتيودوريت ، لم يرجع نسطوريوس عن آرائه.

فوجه له كيرلس ، اعتماداً على التفويض البابوي ، رسالة طويلة تتضمن إثني عشر حرماً يتبين فيها الإيمان الصحيح فتمسك نسطوريوس بموقفه وطلب من الامبراطور عقد مجمع. وكان هذا المجمع المسكوني الثالث. وقد عقد في مدينة افسس *Ephèse* سنة ٤٣١ وترأسه كيرلس. وبالإضافة إلى الحكم على موقف نسطوريوس ، أراد كيرلس أن يفرض صيغة الإيمان المستعملة في كنيسة الاسكندرية معتقداً أنها من القديس اثناسيوس ، المدافع الأكبر عن صحة العقيدة ضد آريوس ، على حين أن صانعها في القرن الماضي كان ابوليناريوس *Apollinarius* اللاذقي ، وكان كيرلس ، يجهل الأمر الذي لا ينجلي إلا في القرن الآتي ، بفضل ما قام به ليونس البيزنطي من الأبحاث.

قرّر المجمع العقيدة المسيحية وأكدّ أمومة مريم الإلهية ولكن يوحنا أسقف أنطاكية كان شديد المعارضة للصيغة التي يستعملها القديس كيرلس . ولم تتم المصالحة بين كرسي الاسكندرية وكرسي انطاكية الا بعد مجمع افسس سنة ٤٣٣ على أساس الصيغة الآتية التي قبلها الجانبان .

«ان ربنا يسوع المسيح ، ابن الله الواحد ، إله كامل وإنسان كامل ، مركب من نفس عاقلة ومن جسد ، وهو بحسب لاهوته مولود من الأب قبل العالم ، وبحسب ناسوته مولود في الأزمنة الأخيرة لأجل خلاصنا ، من مريم العذراء ، مساوٍ للأب في الجوهر من حيث لاهوته ، ومساوٍ لنا من حيث ناسوته . وفي اتحاد الطبيعتين نعتزف بربٍّ واحدٍ ، مسيح واحدٍ ، ابن واحدٍ ، وبناءً على ذلك نعتزف أن العذراء المباركة هي أم الله ، لأن لوغس (كلمة) الله تجسد وصار انساناً» .

بعد مجمع افسس ، كان يوجد حزب «نسطوري» قوي في شرق سوريا حول ايباس قائد المدرسة اللاهوتية في الرها وايباس كان ، على ما يظهر ، نسطورياً .

بعد المصالحة اللاهوتية بين كيرلس الاسكندري ويوحنا الأنطاكي ، رفضها عدد من المطارنة .

وتقربوا بطريقة أوثق من الكنيسة السورية في ايران ، التي كانت اعتمدت رسمياً النسطورية في سينودوس Séleucie المنعقد سنة ٤٨٦ وفي سنة ٤٨٩ طرد الامبراطور زينون النساطرة من الرها فهاجروا إلى فارس . ومنذ ذلك الحين انفصلت الكنيسة النسطورية من الكنيسة البيزنطية التي كان مقرها الاساسي في القسطنطينية .

وقد أكدّ النساطرة موقفهم بطريقة أوضح في سينودوس ٦١٢ عندما اعتمدوا المبادئ المخالفة للكنيسة الجامعة . طبيعتان ، واقنومان Hypostaseis و prosopon واحد . وقد أقصوا تماماً كلمة Theotôkis أي والدة الله عن مريم . وقد ازدهرت هذه الكنيسة بالرغم مما لاقت من اضطهادات تحت حكم الساسانية وغزوات الأتراك والتتر . ودليل ازدهار هذه الكنيسة مدارسها اللاهوتية في Setencie ونصيبين Nisibe وانتشار الأديرة ، وحركتها التبشيرية في جزيرة العرب والهند (ملابار) والتركستان والتبت وحتى في الصين ، وقد وجد في مدينة سينجان في الصين نقش على الحجر باللغتين السريانية والصينية يرجع عهدها إلى سنة ٧٨١ .

وقد كان لغزو تيمورلنك واضطهاده (سنة ١٣٨٠) أسوأ الأثر في الكنيسة النسطورية وكاد يعدمها . وهي الآن في العراق وايران وسوريا تحوي جماعات قليلة كما يوجد عدد من كنائسها في الولايات المتحدة .

الفصل الثالث

أصحاب الطبيعة الواحدة أو اليعاقبة

لم ينه مجمع أفسس الخلافات التي كان نسطوريس سببها. توفي يوحنا الانطاكي سنة ٤٤٢ وبعد سنتين توفي بدوره كيرلس الاسكندري. فلم تلبث المشاجرات أن تجددت بين أتباع مدرسة الاسكندرية وأتباع المدرسة الأنطاكية.

ظهر في القسطنطينية رئيس دير اسمه اوتيوخا معروف باعجابه الشديد لكيرلس والتمسك بحرفية تصريحاته بدون أن يفهمها تماماً. فبدلاً من أن يتبع اوتيوخا القديس كيرلس في تفسير الصيغة المشهورة: ليس في المسيح إلا طبيعة واحدة متجسدة من اللوغس (الكلمة) صار يقول: قبل التجسد، كان للمسيح طبيعتان، ولكن بعد الاتحاد لم يبق إلا واحدة، الالهية ويفسر ذلك قائلاً: بقيت الطبيعة الالهية على ما كانت عليه وذابت البشرية فيها كما يذوب ماء البحر نقطة العسل التي تسقط فيه.

وكان لأوتيوخا صديق كان ذو حظوة في بلاط الامبراطور تيودوسيوس الثاني. فاستعمل نفوذه لاضطهاد كل من لا يجاريه في افكاره وخصوصاً أتباع المدرسة الأنطاكية. ولكن امتاز حينذاك في صفوف الأرثوذكسين الشرقيين أسقف شجاع هو اوسيبوس الدوريلي Eusèbe de Dorylèe وكان من أوائل من حملوا على نسطوريس من نحو عشرين سنة. فتصدى بقوة لتعاليم اوتيوخا وأقنع فلافيانس Flavianus ، اسقف القسطنطينية أن يعقد في هذه المدينة سنة ٤٤٨ مجمعاً محلياً. لكن رفض اوتيوخا ان يرجع عن أقواله فحُرم وعزل من رئاسة ديره. وأقر المجمع القول بطبيعتين ومشيتين بعد الاتحاد.

ولكن استطاع اوتيوخا. بواسطة تلميذه كريساف، ان يقنع الامبراطور ثيودوسيوس الثاني ان يعقد مجمعاً في افسس سنة ٤٤٩. وأسند الامبراطور رئاسة المجمع الى ديسفورس، بطريرك الاسكندرية الذي كان سكرتيراً للقديس كيرلس وخلفه على كرسي الاسكندرية.

وكان حينئذ في روما، البابا ليون. أذكى عقل في عصره. أطلعته فلافيانوس، بطريرك القسطنطينية على الأمر الجاري فأرسل إلى أفسس كتواب عنه، اشخاصاً يحملون رسالتين: واحدة الى المجمع وأخرى الى فلافيانوس وقد أوضح فيها موقفه من ضلالات اوتيوخا. ولكن، للأسف لم يجد هؤلاء النواب قبولاً حسناً بل اسيئت معاملتهم ولم تقرأ رسالتا البابا ليون. ولقي فلافيان نفسه، أسقف القسطنطينية اشنع معاملة، وأنزل عن منصبه وألقي في السجن ثم أرسل الى المنفى حيث مات بعد قليل.

وقد أثار هذا التصرف احتجاج الباباليون وعدد من الاساقفة الشرقيين . وفي هذه الأثناء مات الامبراطور ثيودوسيوس الثاني وخلفته على العرش اخته بولكريا وزوجها مرقيان فانعقد العزم بدعوة لمجمع شامل في خلقيدونية وهي مدينة تجاه القسطنطينية ، على الشاطئ الشرقي .

هناك اجتمع ستائة من الآباء ، جميعهم شرقيون ما خلا اثنين أفريقيين . وعندما قرىء رسالة ليون إلى فلافيان ، صاح الآباء الحاضرون جميعاً بصوت واحد « هذا إيمان آبائنا ، هذا إيمان الرسل . وهكذا نؤمن جميعاً . وهكذا يؤمن الارثوذكسيون فليكن محروماً من لا يؤمن هذا الايمان . هو بطرس قد تكلم بفم لاون » .

أما ديسفوريوس وأساقفة مصر فأبوا أن يقبلوا رسالة ليون إلى فلافيانس كما كان آباء المجمع يطلبون منهم . ورفضوا أيضاً ان يوقعوا تجديد الايمان المتقدم .

وأخيراً أصدر المجمع الحكم الآتي : « قد ظهرت وتحققت الأمور التي صنعها ديوسفورس . . . فقد قبل اوتيخا بخلاف ما تأمر به القوانين . . . واستخص لذاته الولاية قهراً . . . ولم يأذن أن تقرأ رسالة لاون المرسلة إلى فلافيانوس . . . وقد زاد إثماً على سيئاته الأولى فيما تجاسر وحرم لاون الحبر الأقدس صاحب كرسي كنيسة رومية . . . وقد دعاه المجمع ثلاث دفعات بموجب القوانين الكنائسية فخالف أمره وأبى السير اليه . . . فلأجل ذلك لاون الحبر الأقدس بواسطتنا . . . قد نزع عنه درجة الأسقفية وعزله من خدمات الكهنوت . فالآن هذا المجمع المقدس يحكم في دعوى ديوسفورس بما رسمته القوانين .

بعد انتهاء مجمع خلقيدونية ، اصدر الامبراطور أمراً ينفي ديوسفورس إلى جزيرة غاغرا . في آسيا الصغرى ، مضى فيها خمس سنين وتوفي سنة ٤٥٧ م .

الفصل الرابع

الأقباط

يعتز أقباط مصر بحوادث أربعة :

أولاً: قدوم العائلة المقدسة الى القطر المصري هرباً من اضطهاد ملك اليهود الذي كان يري قتل الطفل يسوع (انظر متى ٢ : ١٣ - ١٤)

ثانياً: تأسيس كنيسة الاسكندرية على يد الرسول مرقس .

ثالثاً: النشاط الفكري لمدرسة الاسكندرية .

رابعاً: تأسيس الرهبنة التي وجدت في ارض مصر مهداً لنشأتها وترعرعها .

ان لمصر اقدم تاريخ في العالم الحضاري . وقد ترتقي فيها الحضارة إلى أيام الفراعنة بناء الأهرامات والهيكل وقد تلاحقت عليها سلسلة من الحضارات ، فرعونية ، يونانية ، رومانية ، فارسية بدون أن تفقدها نزعتها الدينية العميقة .

ويجدر بنا في محاولة تحديد مميزات الشخصية القبطية إزاء الحضارة العربية التي وصلت إلى مصر في القرن السابع عندما جاء عمرو بن العاص الى وادي النيل ، أن ندرس حالة مصر المسيحية منذ نشأة المسيحية فيها وكيف تعربت تدريجياً بدون أن تفقد شخصيتها العميقة .

يمكننا أن نقسم العصر القبطي لمصر على النحو الآتي :

١ - أولاً عصر سيادة الثقافة الاغريقية وهو يمتد من سنة ٣٠ ق.م أي من الفتح الروماني حتى عام ٣١١ أي عام صدور مرسوم التسامح الديني الذي اصدره الامبراطور قسطنطين . فاصبحت حينئذ الديانة المسيحية بمقتضاه احدى الديانات المعترف بها رسمياً في الدولة الرومانية .

٢ - مرحلة استقرار المسيحية وسيادة الثقافة القبطية وهي تمتد حتى أوائل القرن الثامن من سنة ٧٠٦ م .

٣ - مرحلة سيادة الثقافة العربية : من أوائل القرن الثامن حتى نهاية العاشر الميلادي . وفيها أخذت الثقافة القبطية تتلاشى تدريجياً وأصبحت الكنيسة تتمثل اللغة العربية فتمكن علماءها من التعبير بلغة عربية فصيحة عن العقيدة المسيحية وتعاليمها وتدوين قوانينها وتاريخها .

يمتد العصر الأول من سنة ٣٠ ق.م إلى سنة ٣١١ م وفي اثنائه ظهرت المسيحية سنة ٦٠ وأخذت تنتشر وترعرع . وكان لا بد من الاصطدام مع الحضارة الوثنية المستمدة أصلاً من

اليونانية . وكان الخلاف بين العقيدتين واضحاً . فمن جهة تنادي الدولة الرومانية (وهي وريثة الثقافة اليونانية) بعبادة الامبراطور بينما تنادي المسيحية بعبادة الله وحده . فلما عارض المسيحيون مزاعم السلطة وقاطعوا الاحتفالات والألعاب والملاهي ، أصبحوا عرضة للاضطهادات المتتالية .

ومن جهة أخرى كان انعدام المساواة بين الطبقات الاجتماعية في المجتمع الروماني يخالف ما يدعوا اليه الدين الجديد . هذا فضلاً عن التفرقة في المعاملة بين المتأخرين من سكان العواصم وبين جبهة الأهالي المصريين من سكان الريف . وكما يقول المؤرخ روستونسيم (ص ٨٦) . «فكان الوثني المتحول إلى المسيحية يجد نفسه في عالم ذي قيم مخالفة لقيمه السابقة إذ عمت الامبراطورية فورات دافعة من الشعور الخلقي ضد مظاهر الرذيلة والوحشية التي تمخضت عنها الجوانب المظلمة من المدنية الرومانية القديمة» .

وقد اتخذ الصراع بين الدولة الرومانية والمسيحية شكلاً مادياً اضطهادياً استغرق أكثر من ثلاثة قرون بين سنة ٣٠ م وسنة ٣١١ م . ففرض على المسيحيين ألوان العذاب بلغت أقصاها في عصر نيرون (سنة ٦٨ م) ، وعصر تراجان (سنة ١٠٦ م) وديسيوس (سنة ٢٥٠ م) ثم دوفلسيانوس الذي بلغ الاضطهاد في عهده قمته حتى وضع قبط مصر تقويمهم المعروف بتقويم الشهداء مبتدئاً بسنة توليته الحكم . سنة ٢٨٤ م . وبين وقت وآخر كانت الصيحات ترتفع «فليلق المسيحيون إلى الأسود» إذا ما نزلت بالبلاد كارثة عامة كالوبئة والقحط والمجاعات والزلازل . وقد ورد في كتاب تاريخ البطارقة كنيسة الاسكندرية ذكر استشهاد كثيرين من الشعب المؤمن اللذين صمدوا للمحنة ووجدوا في الاضطهاد قوة روحية لم تزدهم إلا تشبثاً بعقيدتهم الجديدة .

والذي يتضح أيضاً من قراءة هذا التاريخ هو أن الشخصية المعنوية للأمة المصرية وللكنيسة المصرية تمثلت بباوات الاسكندرية لم يكونوا فقط زعماء دينيين وإنما كانوا أيضاً قادة وطنيين . فقد اعتبر الأب البطريك ممثل الشعب وكانت لكلمته في المصريين قوة القانون (منير شكري . . نسيم ص ٨٨)

وميزة أخرى لهذه المرحلة من الكنيسة هي اكتمال النظام الرعوي الرئاسي بمدينة الاسكندرية . فنظمت الكنيسة بالاسكندرية ثم بمدن الدلتا فمصر الوسطى ثم الصعيد حتى الشلال ، وامتد إلى ليبيا غرباً وفلسطين شرقاً والسودان جنوباً . وفي القرن الرابع وصل إلى اثيوبيا .

وكانت قيادة الكنيسة تتمثل في الاسقف والقس والشماس وفي مصر كان البابا ديمتريوس - الثاني عشر في تعداد البابوات - أول من أقام الأساقفة .

أما المعلم الثالث لهذه الفترة من الكنيسة القبطية هو قيام الأديرة . ومنخصص له باباً مطولاً فيما بعد .

وفي هذه الفترة الأولى من هذه المرحلة كانت السيادة اللغوية والثقافية للغة اليونانية لأن الأبجدية القبطية لم يبدأ ظهورها إلا في منتصف القرن الثاني كصورة أخيرة لتطور اللغة المصرية القديمة . وفي أواخر القرن الثالث ظهرت الكتب المقدسة وسير باباوات الكنيسة وشهادتها باللغة

القبطية فسارت الثقافة القبطية جنباً إلى جنب مع الثقافة اليونانية وقد كانت اللغة الاغريقية من قبل لغة التعليم واللغة الرسمية ولغة الكتاب المقدس .

أما المرحلة الثانية من مراحل العصر القبطي فهي مرحلة استقرار وسيادة الثقافة القبطية في مصر وهي تمتد من أوائل القرن الرابع إلى أوائل القرن الثامن .

وتخللها ثلاثة أحداث تاريخية هامة : أولاً : نقل قسطنطين لعاصمته إلى القسطنطينية في سنة ٣٣٠ ، ثانياً : ارتداد الامبراطور يوليانيوس عن المسيحية نحو سنة ٣٦١ فالغى مرسوم التسامح الديني وصادر أملاك الكنيسة ومنع المسيحيين من التعليم في المدارس . ولكن بالرغم من هذه الاجراءات تمكنت الكنيسة من مواصلة رسالتها الروحية والاجتماعية . وانتهت هذه الردة بوفاة يوليانيوس أثناء حربه ضد الفرس سنة ٣٦١م .

أما الحادث الثالث فهو اعتراف الدولة الرومانية سنة ٣٧٩ بالديانة المسيحية كدين رسمي للدولة وهذا على يد الامبراطور تيودوسيوس الكبير . وكان عهده عهد تعمير وسلام . وآخر دليل على أفول نجم الوثنية إغلاق جامعة أثينا وهي كانت معقل ورمز الثقافة الوثنية .

ارتاحت الكنيسة القبطية من متاعبها مع السلطة السياسية لكنها لم تلبث أن تدخل في متاعب مذهبية إذ قد اعتنقت ، كما بينا فيما سبق مذهب الطبيعة الواحدة فاطلق على الاقباط «أصحاب المذهب المونوفيسي» .

وقد رأينا كيف نشب الصراع المذهبي الذي وصل الى قمته في مجمع خلقيدونيا سنة ٤٥١م حين حرم أساقفة المجمع ديوسفورس بابا الكنيسة المصرية لدفاعه عن مذهب الطبيعة الواحدة . ولا شك أن مجمع خلقيدونيا يعتبر بمثابة نقطة التحول في العلاقات الدولية بين المصريين والكنيسة البيزنطية . فبعد نفي ديوسفورس ووفاته بالمنفى سنة ٤٥٥ عينت الكنيسة البيزنطية بطريركاً ملكانياً على الاسكندرية . فما كان إلا أن انتخب المواطنون المصريون أحد المواطنين المصريين بطريركاً وهو تيموثيوس ولكن الحاكم البيزنطي طارده وعزله قهراً . فاتخذت المقاومة شكل جهاد قومي مصري ضد الكنيسة البيزنطية .

ومنذ سنة ٤٥١م كان الأقباط قد قطعوا علاقاتهم بالكنيسة البيزنطية وأخذت ثقافتهم القومية تتجلى وتظهر في أدبهم . فمن حيث اللغة كانت السيادة للغة القبطية منذ أواخر العصر البيزنطي حتى صدر الاسلام وهذا كلغة للشعب وللكنيسة وللدولة .

وقد ظهر أيضاً أثر هذا التطور في الفنون مثل الزخارف والرسوم والرموز المسيحية في الأقمشة . وفي الأخشاب . فأخذ الفن القبطي يعبر في مظاهره الدينية عن مناظر البيئة وطبيعة الحياة المصرية .

وفي هذا العصر كتب يوحنا النقيوسي Jean de Nikiou كتابه التاريخي المشهور عن فتح العرب لمصر باللغة القبطية وجزءاً منه باللغة اليونانية .

أما القسم الثالث من العصر القبطي فهو يمثل سيادة الثقافة العربية من سنة ٧٠٦م إلى الآن .

إن الحالة في مصر قبيل الفتح العربي لم يكن يبشر بالخير للسلطة البيزنطية. فلم تكن حركة التفريق قد نجحت إلا لدى أقلية من المثقفين العائشين في المدن، وبخاصة في الاسكندرية. كانت اللغة الاغريقية لغة الدواوين الحكومية ولكن كان الشعب يتكلم القبطية.

وكانت حركة الرهبنة التي ابتدأت في القرن الثالث قد ملأت الصعيد ووادي النطرون بالأديرة. وكان الرهبان من أقوى المدافعين عن المذهب المنوفيسي. وفي نفس الوقت قاموا بنشاط أدبي قبطي أصيل. نعم، إن المدن، وبخاصة الاسكندرية، كانت قد تشبعت بالثقافة اليونانية ولكن منذ البدء كان يوجد في مصر عند المسيحيين ازدواج لغوي لم تصل البشرية الانجيلية إلى الشعب بثياب يوناني، حتى القديس اثنايوس قد كتب بعض مؤلفاته بالقبطية ولم يعرف القديس انطونيوس إلا اللغة القبطية وكان باخوميوس يعظ إلى رهبانه بالقبطية. وأقدم تراجم للكتاب المقدس تصعد إلى القرن الثالث. وتدل النصوص العديدة التي اكتشفت في مصر العليا أن اللغة كانت وصلت إلى مستوى أدبي ملحوظ، وفي القرن الرابع كان في وسع الكتّاب الأقباط أن يبدعوا أعمالاً أصيلة.

وكان مصدر هذا الانطلاق الجديد أديرة مصر العليا التي أسسها القديس بخوميوس في القرن الرابع.

وقد ألف هو وخلفاؤه أعمال ترجمت فيما بعد إلى اللاتينية وكان لها أثر بيّن في الحياة الروحية الغربية.

وقد كان لشخصية شنودة الاتريبي، رئيس الدير الأبيض بالقرب من سوهاج أثر في نشر الرهبانية وأصبحت عظاته الروحية نموذجاً لهذا النوع من النشاط الديني فيما بعد.

وحدث تطور مشابه في مصر السفلى حيث استعملت اللهجة القبطية البحرية لترجمة الكتاب المقدس وفي هذا الزمن، أعطى رهبان وادي النطرون وشبهيت جوهرة الآداب القبطي وهي Apophthegma Patrum وهو كتاب أصبح المرجع الأساسي لمن يريد أن يعيش حياة مسيحية أصيلة، شبيهة بحياة المسيح.

ترجم الرهبان أعمال الآباء الاغريق: أثنايوس وباسيل وجريغوريوس النترينانزي وغريغوريوس النيسوى ويوحنا فم الذهب. ومنذ هذا الوقت أيضاً ابتداء الأقباط تدوين تاريخهم إما بترجمة كتب يونانية مثل: التاريخ الكنسي لأيزوبيوس، أو بتأليف له من جانبهم.

ولم يقتصر هذا التأليف على المواضيع الدينية بل تناول أيضاً مواضيع أدبية أولغوية. وأخذ تأكيد الطابع القومي يتقوى بالجدال مع البيزنطيين. فكان ينظر الأقباط إلى الخلقيدونيين (الذين تسموا فيما بعد بالملكين) أنصار الامبراطور، كهراطقة. ومن يقرأ كتاب يوحنا والسباب الذي يكيّله للبيزنطيين يفهم إلى أي درجة وصلت نقمة الأقباط نحو أنصار بيزنطا. فقد سلب الأقباط كنائسهم وتحملوا ضغوطاً مختلفة لكي يعتنقوا المذهب الخلقيدوني. ولكنهم لم يتزعزعوا عن موقفهم معتقدين أن العقيدة السليمة هي عقيدتهم وأن الكنائس الأخرى قد ضلّت السبيل.

وأخيراً لجأت الإدارة البيزنطية إلى فرض ضرائب ثقيلة لكي تساعد ميزانيتها الضعيفة بل اقترفت الخطأ الجسيم بأن كلفت نفس الشخص، وهو البطريك كيروس أن يكون مسؤولاً عن الإدارة المدنية والدينية للبلد. ومعنى هذا أن أصبح الأقباط مستعدين للاستسلام لكل من يتسمون به صفات المخلص الذي سيخلصهم من الاضطهاد السياسي والديني. ولذا لما ظهر عمرو بن العاص في ديسمبر سنة ٦٣٩ م، مع جنوده، على حدود مصر، كان الثمر ناضجاً لكي يلتقط.

وبحضور الفاتحين العرب المسلمين، لم يلبث أن تحدث حركة مزدوجة من التأسلم أي الدخول في الدين الجديد ومن التعريب أي استعمال اللغة العربية كأداة تعبير ومعاملة. وقد خصصنا بحثاً مفصلاً لهاتين العمليتين نتلخص نتائجها على الوجه الآتي

(أنظر)

G. C. Anawati, Factors and effects of Arabization and Islamization in medieval Egypt and Syria, in Islam and Cultural Change in the Middle Ages, S. Vryonis editor, Wiesbaden 1975, pp. 17 - 41

يمكننا أن نجد ثلاثة أسباب أساسية لحركة التأسلم:

- ١ - المنافع المادية والاجتماعية. فالذي يعتنق الاسلام يعفى من الجزية ويصبح أهلاً لكي يصل إلى أعلى الوظائف الحكومية.
- ٢ - نظام الزواج الاسلامي الذي يسمح للمسلم أن يتزوج مسيحية. فحتى لو بقيت هي على دينها. وهذا ما يبيحه الشرع - إلا أن الذرية هي حتماً مسلمة فلا فرار من التأسلم الحتمي.
- ٣ - بساطة العقيدة الاسلامية والمبادئ المشتركة التي تقربها من المسيحية. وقد أوضحنا هذا في بابنا الأول.

أما مسألة التعريب. فيمكن تحديد أسبابه على الوجه الآتي:

- ١ - كان موازياً مع حركة التأسلم ومقترباً به
 - ٢ - وفود قبائل عربية. فقد طلب عمرو بن العاص من عمر النجدة فأرسل له اثني عشر رجلاً وتدرجياً اختلطوا بالزيجات مع شعب مصر. أنظر الدراسات الآتية:
- عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى، القاهرة ١٩٦٧،
ومحمد غزة دروزة، عروبة مصر قبل الاسلام وبعده صيدا وبירות ١٩٦٣.
- يقول الاستاذ فييت في مقاله عن القبط في دائرة المعارف الاسلامية: «قصارى القول. نقدر، مع الاستاذ ماسينيون وجميع المستشرقين، أن ٩٢ في المائة من سكان مصر هم من أصل قبطي».

وكان طبيعياً أن تنشر الحكومة الجديدة اللغة العربية. فلما كانت سنة ٧٠٦ م «أمر عبد الله بن عبد الملك بن مروان بالدواوين فتنسخت بالعربية وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية وصرف اشناس عن الديوان وجعل الغزاوي من أهل حمص». (المقريزي، خطط ج ١ ص ٨١). واضطر الأقباط لكي يتسنى لهم شغل الوظائف.

إنَّ أول ورقة بردى مكتوبة باللغة اليونانية والعربية معاً ظهرت سنة ٦٤٣ وآخر واحدة سنة ٧١٩. وآخر أوراق بردية خاصة بمسائل إدارية كتبت كلها باليونانية مؤرخة سنة ٧٠٩ م. وأول كتابة عربية وجدت في مصر مصورة على جدار منزل في Antinoe هي من سنة ٧٣٥.

وقد أرسل البطريك ميخائيل (٧٢٨ - ٧٥٢) طلباً للوالي ملك بن مروان مكتوبة بالقبطية والعربية ولكنه لم يكن يعرف كلمة واحدة من العربية واضطر ان يستعين بترجم للتحدث مع الخليفة مروان الثاني.

ولكن تدريجياً تعلم الاكليروس اللغة العربية وهناك نص شهير عند سويرس، مطران الاشونيين حيث يصرح فيه ان اللغة العربية كادت تنتشر في جميع أنحاء مصر وأن جزءاً كبيراً من السكان لا يعرفون اليونانية ولا القبطية.

ومع تقدم التأسلم، أخذت اللغة العربية تنتشر بطريقة طبيعية بحيث اننا نستطيع أن نميز، بعد ثلاث قرون من الفتح، ثلاث فئات من الشعب

- ١ - فئة العرب الوافدين الذين لم يشعروا قط بالحاجة إلى تعلم اللغة القبطية.
- ٢ - فئة الأقباط الذين اعتنقوا الاسلام فاسرعوا لتعلم اللغة العربية فاصبحوا مزدوجي اللغة.
- ٣ - فئة الأقباط الذين تمسكوا في عقيدتهم المسيحية ولغتهم القبطية. ولكن بعد اضطهادات الأفشين سنة ٨١٣ والخليفة الحاكم (٩٩٦ - ١٠٢٠)، أخذت الفئة الثالثة تتضاءل واضطرت هي أيضاً أن تتعلم العربية. بحيث ان اللغة القبطية. في القرن الرابع عشر لم تكن مستعملة إلا في الأديرة.

وكما سنرى في باب الرجال، اشتهر في ميدان الأدب العربي المسيحي، في القرن العاشر، شخصان كبيران: بطريك الاسكندرية الملكي، سعيد بن البطريك والكاتب القبطي فقد تحقق في القرن الثالث عشر مع أولاد العسّال والمؤرخ مكين وأبو البركات بن كبر. وستكلم عنهم فيما بعد.

ويجدر بنا في ختام هذا الفصل أن نشير إلى صفحة جميلة، عميقة أبان فيها الدكتور وليم سليمان كيف كان للأرض المصرية وصلتها بالشعب المصري دور أساسي في توحيد حياة المصريين، مسلمين كانوا أو مسيحيين. يقول الدكتور سليمان: ثم جاءت المسيحية - وعبر الأقباط المسيحيين عن ارتباطهم بالأرض في صلواتهم وخصصوا لكل فصل من فصول السنة الزراعية - الفيضان والزرع والحصاد - صلاة خاصة تتلى في مواقيتها. وتبدأ الكنيسة المصرية هذه الصلوات بالأوصاف الخلابة. فالأرض عروس تشتاق إلى عريسها - النيل السعيد. تستعد له كي يأتي ويلبسها تاجاً جميلاً أخضر تسعد به أول السنة حتى يتحول وليداً مباركاً. والنيل في صلوات الكنيسة هو أحد الأنهار الأربعة التي جاء في سفر التكوين أنها موجودة في الجنة وتصلي الكنيسة على مياهه عدة مرّات في السنة.

وحين جاء الاسلام امتلأت الكتب المصرية الاسلامية بالاعتزاز بهذا البلد - بالنيل والأرض - فالنيل نهر تأتي مادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة. ولولا دخوله في البحر

المالح وما يختلط به منه لم يستطع أحد شربه لشدة حلاوته . . . ومؤرخ آخر حين يورد ما اختصت به مصر والقاهرة من محاسن وفضائل يذكر أن من بينها «قبط مصر وهم من ذرية الأنبياء» (ص ٨٣)

أما المقرئ فيورد عن عبد الله بن عمرو: قبطة مصر أكرم الساكنين خارج الجزيرة العربية كلهم ، وأسمحهم يداً ، وأفضلهم عنصراً . ومن أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها في الدنيا فليُنظر إلى أرض مصر حين ينضّر زرعها وتنور ثمارها . (خطط المقرئ ، طبعة كتاب التحرير ص ٤٥)

ويخلص الدكتور وليم سليمان إلى النتيجة المهمة هذه: الانتماء إلى الشعب المصري - كالانتماء إلى أرض مصر - لم يكن على أساس ديني . وحين وفدت إلى مصر الهجرات العربية المتلاحقة ، لم تنزل عن كتلة الشعب الأصلي بل اندمجت فيه اندماجاً تاماً ، وكان عامل الذوبان هنا هو العمل في الأرض . (ص ٨٤)

البَابُ الثَّالِثُ

المسيحية في الجزيرة العربية
(قبل الإسلام)

البلاد العربية أو جزيرة العرب

عندما تذكر المصادر القديمة البلاد العربية ARABIA فانها لا تقصد ما نسميه اليوم شبه جزيرة العرب، اعني الديار المحدودة بالبحر الأحمر، وخليج عدن، وبحر عمان وخليجه، وفي الشمال بصحراء سوريا، ففي ازمئة الكتاب المقدس، لم تكن تتجاوز البلاد العربية، في الجنوب، الحجاز، ولم تكن تحوي الجزء الأكبر مما كان يسميه الرومان «البلاد العربية السعيدة» Arabia Felix، هل كانت منطقة تدمر تنتمي اليها؟ هذا سؤال قد يطرح. كما ان بتراء العربية Arabie Pétrée، وهو الاسم الذي كان الرومان يعطونه لشبه جزيرة سينا لم يكن يعتبرها الرومان جزءاً من البلاد العربية في آخر زمن الامبراطورية، كانت خاضعة لإقليم فلسطين. ونحن نواجه نفس الصعوبات عندما نأخذ الجنس العربي كمعيار للبلاد العربية. فأولاً هذا المعيار صعب جداً في تطبيقه. ففكرة الجنس النقي الصافي لا تخلو من المسحة الأسطورية. وثانياً إن العرب كانوا شعباً رحالاً، قد سكن في بلاد مختلفة اثناء حياته البدوية. ففي الجاهلية رحل الى مناطق أوسع من شبه جزيرة العرب، فذهب إلى سوريا مثلاً، الأمر الذي سمح للمؤرخ ديسو Dussaud ان يكتب كتاباً سماه: «العرب في سوريا قبل الاسلام». وتبسيطاً لعرضنا سنتخذ حلاً وسطاً فسنحدد بحثنا الى ما كانت عليه المقاطعة العربية الرومانية وسنزيد عليها منطقة الحدود Limes الشرقية والغربية، وبخاصة مكة، وأخيراً جنوب جزيرة العرب.

الأصول المسيحية

قد ورد في كتاب أعمال الرسل «أن في يوم العنصرة كان يوجد في مدينة اوراشليم عرب، (أعمال الرسل: ٢، ١)، ولا شك ان هؤلاء العرب كانوا إما يهوداً أو مهتدين جدد «الخائفين الله»، من جنس عربي. هل عمّدوا وماذا فعلوا بعد عودتهم: ان أعمال الرسل لا تقول شيئاً في هذا الصدد. كما انها لا تعطي خبراً دقيقاً عن موطنهم الأصلي الذي لم يكن، على ما يبدو، بعيداً. وربما يكونون قد أتوا من دمشق أو من ضواحيها.

عندما ذهب القديس بولس إلى دمشق بعد اعتدائه كانت المدينة في حوزة أرتاس Aretas الذي عين قائداً ethnarque مثلاً له كورنش: ١١، ٣٢). ولكي لا يقول عن نفسه انه «صاحب قيصر أو الرومان» كان قد أطلق على نفسه لقب «راحم امه» أي صاحب شعبه كان يحكم في Pétra على الأنباط وهم من جنس عربي. وقد تزوج هيرودوس انتيباس Herodus Antipas من بنته ثم طلقها.

كان قد استولى على الحكم بدون إذن الامبراطور اوغسطس الذي اعترف به أخيراً. وقد حكم اريتاس منذ السنة التاسعة قبل المسيح حتى السنة الأربعين بعد المسيح.

يقول القديس بولس إنه توجه بعد اعتدائه إلى «البلاد العربية» Arabia بين إقامتين في دمشق. يجب هنا أيضاً ألا نخطئ فنفكر في جزيرة العرب الحاضرة. إن الرأي السائد هو أنه اتجه إلى الحوران والمناطق المجاورة شرق دمشق. ويذهب البعض إلى أنه ذهب إلى شبه جزيرة سيناء، وهو مشدود إليها بذكرى موسى. وليس هناك ما يسمح لنا أن نجزم بفترة بقائه في تلك المنطقة في عزلة صامتة متعمقة في تأملاته الروحية أم أنه أخذ ينشر الدعوة بين عرب هذه المنطقة. وقد رأى بعض آباء الكنيسة أنه ابتداء التبشير فيها ولكن عندما لم يجد قبولاً لدعوته، انتزم الصمت، الأمر الذي يفسر سكوت أعمال الرسل في هذا الصدد.

ومن الغريب أن القديس يوستينوس Justinus في كتابه «حوار مع تريفون» يضع في منطقة دمشق بلد المجوس الذين زاروا يسوع الطفل في بيت لحم وكانت المملكة النبطية منذ عهد ملخيس الثاني Melichas (نحو ٤٨ إلى ٧١) قد خرجت من نطاق دمشق ودخلت في عهد خلفه، تدريجياً، في فلك الرومان. وفي سنة ١٠٥ ضمها الرومان إلى الامبراطورية واستولى مندوب سوريا على عاصمتها بتراء Petra. وبعد عدة أشهر أسس الرومان مقاطعة جديدة أطلقوا عليها اسم «أرابيا» Arabia وجعلوا بصرة عاصمة لها. أكان هذا ضرباً من عوارض مركب العظمة من قبل الرومان كما يرى ذلك المؤرخ الشهير مومسن Mommsen، يظهر أن الأمر ليس كذلك لأنه كان يوجد من بين العرب ما يبرر إقامة تلك المقاطعة وتسميتها باسمهم.

كانت بصرة العاصمة مركزاً للمواصلات فكان يلتقي فيها طريقان يصلانها بدمشق وفيلادلفيا وبتراء وميناء آبل - كما أنها كانت ملتقى لطرق القوافل. ولذا يجب ألا ندهش عندما نرى أن هذه المدينة اختيرت كمدينة اسقفية في النظام الكنسي.

وحوالي سنة ١٩٥ ق.م. فصل سبتيم ساويرس Septime-Sévère إلى مقاطعتين: سوريا فينيقية Syria-Phaenicia وسوريا شيلية Syria Coele وفي نفس المناسبة ضم إلى مقاطعة «أرابيا» بعض المناطق فامتدت حدودها إلى شمال حوران.

كيف نشرت المسيحية في هذه المناطق؟ إننا نعرف أنها كانت موجودة منذ مدة محددة، بل وإنها كانت منظمة، ولكننا لا نعرف على الوجه الدقيق كيف ومتى. نعم يذكر كتاب «أعمال الرسل» أن بعض المسيحيين، أثناء حصار مدينة القدس، هجروا من مدينة بيللا Pella، وهي مدينة قريبة في «الديكابول» Decapole، وذهب والبعض الآخر إلى المقاطعة الرومانية. هذا ممكن.

إننا نجد في الأخبار الأكيدة الأولى التي لدينا عن المسيحيين العرب ما يبرر المثل القاسي الذي يصف هذه البلد بأنها «خصب بالفرق المنحرفة» Arabia haeresium ferax بالإضافة إلى الأبيونيين والكسائين Ebionites et Elkaisites الذين ذكرهما فيما بعد ابيفانوس Epiphanius، قد ذكر هيبوليتس Hipolitus الأفكار الغريبة للغنوصي «مونوثيرم العربي» Monotheism والذي يذكره المؤلف بين «الدوسيت» docètes وتطيانوس Tatien، غير أن هناك شكاً في صحة هذه النصوص.

وفي عهد كراكلا Caracalla في نحو سنة ٢١٤ أو ٢١٥ م حدث حادث في غاية الغرابة في التاريخ الديني لهذا العهد. فقد طلب والي المقاطعة الرومانية من المحافظ الروماني في مصر أن

يرسل إليه أعلم رجل مسيحي من مصر لأنه يريد أن يقف على مذهب الدين الجديد أي المسيحية وقد حدث هذا في وقت كان أوريجينوس Origène نور مدرسة الاسكندرية . ويقول اوزيبوس Eusebius وهو الذي يروي لنا هذا الخبر ان أوريجينوس نجح في المهمة التي نيّط بها . وقد ذكر المؤرخ الكنسي الشهير، من بين المطارنة العرب، اسم بيريللوس Beryllus ، «أسقف العرب في بصرى» هذا المطران، في أواخر مهمته المطرانية وقع في هرطقة «الموداليين» Modalistes أي أنه كان يقول أن اللوغس (الكلمة) قبل تجسده لم يكن له شخصية متميزة . وقد دعى أوريجينوس الاسقف لكي يرجعوه إلى العقيدة السليمة . وقد نجح في مهمته بل أكثر من ذلك، أصبح هو وبيريللوس صديقين .

ومن جهة أخرى ان مطارنة الديار العربية كانت قد رفضت، عدة سنين من قبل، وباتفاق مع مطارنة فلسطين وآخيا Achaia ان يشتركوا في إدانة أوريجينوس التي اصدرها مجمع الاسكندرية . وفيما بين ٢٤٠ و ٢٤٩ استدعوه من جديد ليدحض بدعة متصلة بخلود الروح . وقد ذهب البعض إلى نفي هذا الخلود . وكان القديس اغسطين يسمي أصحاب هذه البدعة «العرب» arabici فانعقد سينودس مكون من ١٤ مطراناً . غير اننا للأسف لا يوجد لدينا قائمة الكراسي الاسقفية لهؤلاء الاساقفة . والنتيجة التي نستطيع الوصول إليها من جميع هذه التفاصيل هي انه كان يوجد في منطقة بصرى وعند اليدوميين Idumèens في جنوب البحر الميت جماعات مسيحية منظمة .

وقد كتب القديس ديونيسيوس Denys الاسكندري - وهو اسكندري مثقف ثقافة يونانية - رسالة إلى البابا اسطفانوس (٢٥٤ - ٢٥٧) ذكر فيها الإعانات والرسالة التي ارسلتها كنيسة روما إلى كنائس الديار العربية .

إن وجود هذه العناصر العربية في الأوساط المثقفة - سنبحث فيما بعد ماهية هذه الثقافة - لم تقف عند رجال الدين فحسب، فمنذ سنة ٢٤٤ لغاية ٢٤٩، كان على الكرسي الامبراطوري مسيحي أصله عربي وهو فيليبوس زوج أوتاسيليا سفيرا Otacilia Severa . نعم، من الوجهة الرسمية هذا حذو سابقه وخلفائه . فقد قام بواجبات وظيفته وتصرف تصرف امبراطور وثني . ولكنه بالرغم من ذلك لم يحدد عقيدته المسيحية . فعندما كان ماراً في انطاكية يوم سبت النور سنة ٢٤٤، ذهب إلى الكنيسة ليحضر صلوات عشية عيد الفصح مع العلم بأنه لم يكن بدون لوم . ولذا لم يقبله رئيس الجماعة الدينية «المطران بابيلاس Babylas» الذي مات فيما بعد شهيداً، إلا في وصف التائبين وبعد اعتراف خطاياهم . وقد اذعن الامبراطور لشروط المطران كما اضطرت الامبراطورة أن تخضع لنفس الشروط .

وقد تراسل الامبراطور وزوجته مع أوريجينوس مراسلة يتكلم فيها أوريجينوس بثقة السلطة العقائدية . يظهر أن الامبراطور العربي كان مسيحياً مولداً . ففي سنة ٢٤٤ شُيّدت مدينة في موقع هو الان «الشهبة» على حدود الحوران واللدجة، وهو مسقط رأس الامبراطور . وقد أخذت المدينة اسم فيلبوس عندما أُضيف على العاصمة بصرى لقب «البلد الأم» .

و قليلاً بعد ذلك سببت بدعة بولس الشمشيطي Paul de Samosate عَقد ثلاثة مجامع في انطاكية، وهي مدينته الاسقفية فيما بين ٢٦٣ إلى ٢٦٨ . ومن أهم المطارنة الذين حضروا هذه المجامع كان ماكسيم البصرى . وفي نفس الوقت الذي كان فيه بولس الشمشيطي مطراناً لانطاكية، كان أيضاً

وزيراً للزباء Zénobie ملكة تدمر الشهيرة وأمين سرّها. كانت الزباء أرملة ملك تدمر سبتيموس اوديناثوس Septimius Odenathus. وقد اغتال هذا الملك ابنه وأحد أقربائه نتيجةً لخلافات سياسية نشأت منذ القسم الأول من القرن الثالث، كانت الخلافات الموجودة بين الموالي الذين كان الفرس والرومان يتنازعونهم، تلعب دوراً في نفس التاريخ الديني للديار العربية.

بعد وفاة أوديناثوس، استولت زوجته الزباء على زمام الحكم في تدمر كوصية على ابنه وادبلاثوس اثنودورس Ouadaballatus Athenadorus (نسبة إلى الالهة العربية اللات، والالهة اليونانية اتينا). أخذت تركة زوجها منذ ٢٦٠ وكانت انطاكية تخضع لها: وأصبح بولس الشمشيطي وزيراً للماليتها. لم تكن الزباء مسيحية ولكنها كانت كثيرة التسامح. كانت تقدر اليهودية كثيراً ولعل هذا هو الذي حث بولس الشمشيطي على الانحياز إلى بدعته، تقريباً لها. حتى بعد إدانة بولس احتفظت له بثقتها. كانت، في البدء، صلتها طيبة مع الامبراطور اورليانوس Aurelianus ولكن لم تلبث أن دخلت بنضال معه. وهُزمت سنة ٢٧٢ بعدما انتظرت بدون جدوى المعونة من مواطنيها.

حوالي سنة ٢٩٥، أدخل ديوكلسيانوس Diocletianus اصلاحاً إدارياً وسّعت الديار العربية في الشمال على حساب مقاطعة سوريا فينيقية. وحول سنة ٣٥٨ أُجريت تعديلات على حساب منطقة فلسطين. والذي يهمننا هنا هو أن نشير إلى أن اضطهاد ديوكلسيانوس وجاليريانوس امتد أيضاً إلى مسيحيي الديار العربية. ويذكر كتاب الشهداء الروماني ليوم ٢٢ فبراير الشهداء الذين قتلوا بالخنجر، ويذكر أيضاً أسماء آخرين مثل كيرلس واكويل وروفس ومناندر والقديسة تيريزا البُصرية. والنص الأساسي الخاص بهؤلاء الشهداء هو نص المؤرخ ازوبيوس في كتابه «التاريخ الكنسي». وهو يتكلم أيضاً مطولاً عن المسيحيين الذين أُجبروا على العمل في مناجم. «فاينو» أو فونون Phounon - Phaino. وقد وجد العلامة لاجرانج LAGRANGE آثار هذه المناجم في خربة فنان.

إن عدد المثقفين كان كبيراً لدرجة أنهم طلبوا من السلطات الدينية أن يكرّس لهم، من بين الكهنة المثقفين معهم مطراناً. ولكن حالما وصل إلى علم الرومان خبر انشاء هذه الكنيسة الصغيرة، أسرعوا إلى تبديدها.

وأدخل مجمع خلقيدونية Chalcedoine تغييرات في تنظيم الابراشيات. فالثلاث مقاطعات المسماة «فلسطين» Palestine والتي كانت جزءاً من مقاطعة «أرابيا» أُدمجت في بطريركية اورشليم الحديثة النشأة. واعترف بانتهاء المقاطعة الكنسية العربية إلى بطريركية انطاكية.

وهناك عدد كبير من بقايا كنائس في المدن وفي الأرياف ومن النقوش يطلعنا على مراكز الكراسي المطرانية والمطارنة. والدرجات الكهنوتية الأخرى.

وقد خصّص المؤرخ القدير دفرس Devresse كتاباً هو آية في البحث العلمي، لدراسة بطريركية انطاكية منذ السلام التي ساد الكنيسة حتى الفتح العربي. وقد استوعب جميع التفاصيل التي تساعد للتحديد الدقيق للدوائر المختلفة الداخلة في نطاق هذه البطريركية. وقد خصّص باباً لدراسة مقاطعة الديار العربية.

وبجانب العقيدة الرسمية التي كانت أساس دين الدولة. انتشرت عدة بدع ذكرها أبيفانوس Epiphanius في كتابه «باناريون» Panarion.

ويجب ألا نخدع بتسمية الديار العربية التي الصقت بهذه المقاطعات. نعم كان من بين سكانها أعراب خلص، بخاصة بين البدو وستحدث عنهم بعد قليل، ولكن في الأوساط المثقفة وبخاصة في مراكز المدن، كان معظم السكان من أصل يوناني وروماني وسوري. وفي المدن كان العنصر الهلنستي يكون الجزء الأكبر من حيث التطور الاجتماعي والعقلي. فما ان دخل الوطنيون العرب في القيادات الكنسية حتى اندمجوا في الثقافة اليونانية فالمطران طيطوس Titus (نحو ٣٦٣) وانتيباتر Antipater (نحو ٤٦٠) وحتى اصطفانوس Etienne (نحو القرن السادس) كانوا يكتبون باليونانية.

بعد انتصار المسلمين في اليرموك سنة ٦٣٦، وقعت «مقاطعة الديار العربية» بدورها، في ايديهم. كانت بصرى أول مدينة يونانية رومانية تسلم أمرها إلى الفاتحين سنة ٦٣٤ وقد حاول النظام الكنسي أن ينسجم مع الحالة الجديدة. لم تنقطع حركة تشييد الكنائس سنة ٦٣٣ و٦٤١ و٦٥٢. وفي سنة ٦٤٩ كتب البابا مرتينوس Martinus الأول لثلاثة مطارنة يوحنا Joannes وتايدوروس Theodoros وآنطونيوس Antonios بخصوص بدعة المشيئة الواحدة. ومع هؤلاء المطارنة الثلاثة، تنتهي قائمة المطارنة المعروفين لمقاطعة «الديار العربية».

كيف كانت تعمل هذه الكنائس الموجودة في المنطقة السورية العربية؟ فقد حاول المؤرخ الشهير هارناك Harnack في كتابه «الكراسة المسيحية وانتشارها» مستنداً على كتاب «تعليم الرسل» Didascalée des Apôtres، أن يعطينا صورة لما كانت عليه كنيسة من هذه الكنائس.

فعلى رأس كل كنيسة يوجد أسقف وفي يده كل السلطة في نطاق أبرشيته. والسين القانوني للقيام بهذه المهمة هي خمسون سنة وتتركز فيه السلطة الكهنوتية.

وللأسقف معاونون هم الشمامسة يساعده في التعمير ومراعاة النظام في الكنيسة ويوزعون الصدقات ويزورون المرضى، هذا كله تحت إشراف الأسقف.

وبجانب الشمامسة يوجد مساعداو الشمامسة، والفقراء ومغانيون، وسيدات أرامل شماسات. فالفقراء كثيرون في الكنيسة فلا بد من إعانتهم بواسطة جمع المال من الأثرياء. ولكن لا تُقبل عطاءات الأثرياء الفاسقين أو الذين يقرضون بالربا أو من البخلاء أو الغشاشين أو صانعي الأصنام.

وإذا نشب خلاف كان يرفع أمام الأسقف ومفضل يوم الاثنين بحيث يتسنى للمتقاضين أن يصطلحا فيستطيعان حينئذ أن يشتركا في تقديم القربان المقدس الذي يقام يوم الأحد. والاربعاء والجمعة يوما صيام. ويُنصح للمؤمنين اجتناب أصحاب البدع.

لقد تحدثنا حتى الآن بخاصة عن سكان المدن في داخل «المقاطعة الرومانية للديار العربية» لم يكونوا وحدهم الذين يعيشون في كنف روما، إذ كانت هناك قبائل رُحَّل يسميها اليونانيون «ساراكنوي» Sarakenoi كان من المتعذر إخضاعهم تماماً للنظم الرومانية التي تتطلب قبل كل شيء مدينة. ولذا لجأ الرومان إلى طريقة أخرى: كان يُترك للقواد العرب قيادة قبائلهم على شرط أن يخضعوا للسلطة الرومانية. فكانوا من الوجهة العسكرية، خاضعين للسلطة الرومانية وكان يُسمى هؤلاء القواد، زمن الوجهة الادارية «فيلارك» Phyllarque وقد وُجد منهم، لمدة، في فلسطين وفي الأديار العربية. وعندما تعددت هذه الجماعات العربية نُظمت تحت إدارة واحدة.

وأقدم الاخبار الخاصة بالفيلاركات المسيحية، تعود إلى القرن الرابع. فقد ذكر المؤرخ سوزومين Sozomène فيلاركاً اسمه «زوكوم» كان هذا القائد تعيساً لأنه لم ينجب أولاداً. فاتصل براهب دعاه وعده بذرية إذا اعتدى إلى المسيحية. وفعلاً انجب زوكوم فاهتدى إلى المسيحية هو وقبيلته.

وقد ذكر كيريلوس السيتوبوليس Cyrille de Scytopolis في ترجمته للقديس أوثيموس الكبير Euthyme، اهتداء فيلارك آخر. في سنة ٤٢٠ قدمت قبيلة عربية على رأسها أسبييت Aspebet وصربت خيمتها في جوار خلوة أوثيموس. كان أسبييت أولاً في خدمة الفرس. ولكن اضطهد قائدهم يازدجرت Yazdagert المسيحيين وطلب من القائد العربي أن يقبض على المسيحيين الذين يحاولون المرور عبر الحدود. ففضل أسبييت الرحيل. وكان ابنه الصغير مصاباً بالشلل فطلب الوالد من أوثيموس أن يشفيه ففعل وبعد هذه المعجزة اعتنقت القبيلة كلها المسيحية. ونفس قائدهم أسبييت عمّد وسمي بطرس وأصبح فيما بعد اسقفاً سنة ٤٢٧.

وأخذت أبرشيته اسم «بارامبولاي» Parembolai من اللاتيني Castra بمعنى معسكر، وكان مركزه قريباً من دير أوثيموس حيث كان يتردد عليه البدو المسيحيون. وقد اشترك أسقف البارامبولاي في مجمع أفسس (٤٢٧) وكان واحداً من الأعضاء الذين أوفدوا إلى بطريك انطاكية وإلى نسطوريوس. وقد قام بتشيد كنيسة وملحقاتها في خلوة Laure أوثيموس. وبعد وفاته، عين ابنه وعمه فيلارك. لكن لم تحظ خلوة أوثيموس دائماً بالسلام: فقد اغارت عليها قبائل للنهب والسلب وسببت لها أضراراً جسيمة فاضطر المسيحيون أن يبحثوا عن مأوى أكثر هدوءاً. وأخيراً بددهم الفيلارك الفارسي منذر الثالث من الحيرة سنة ٥٢٩. وتوفي أوثيموس في نفس السنة.

وكان من بين تلاميذه عددٌ غير قليل من العرب فمنهم إليّا بطريك يورشليم الذي توفي سنة ٥١٨ استشهاده لعقيدته الخليكدونية واصطفانوس، تلميذ أوثيموس في خلوته (٥١٤ - ٥٣٤).

وكانت خلوة أخرى من البدو المسيحيين في «فينيقيا الثانية» وكان أوسطاطا، أسقفها، عضواً في مجمع خلقيدونية وقد بقيت جنوب فلسطين، فترة من الوقت تحت امرة فيلارك، امرؤ القيس، العم الكبير للشاعر الجاهلي الشهير، ويمكننا أن نرى نشأة «البارمبولاي» الفينيقية عند تعמיד ثلاثين ألف من السكان، في أوائل القرن الخامس، على يد نونوس اسقف هيلوبوليس.

وأخيراً يجب ان نذكر وجود أسقف في جزيرة يوناني هذه الجزيرة التي اسمها الآن تيران، في مدخل خليج العقبة، كانت مركزاً مهماً للمرور التجاري، ولتحصيل العوائد الجمركية. جاء عربي اسمه أموركيسوس، وكان قد هاجر من الاماكن الخاضعة للملك فارس، وأقام فيها سنة ٤٧٠، بعد ان طرد الممثلين الرومان. وسنة ٤٧٣ أرسل اسقفه، المسمى بطرس إلى الامبرطور ليون، لكي ينال وظيفة فيلارك مقاطعة عربية «البطراء» Arabie pètrée استحضر ليون الأمير وأعطاه السلطة ليس على «يوتابه» Iotabè فقط بل على أماكن أخرى. في سنة ٤٩٨، استولى رومانو قائد الامبراطور انسطاس، على الجزيرة، ولكن بقيت الأسقفية قائمة، ففي مجمع أورشليم سنة ٥٣٦ كان من بين الأعضاء، أسقف جزيرة يوتابه، اسمه «أنسطاس» (دوشين)

الفصل الثاني

الغساسنة

وقد اتخذت احياناً هذه الفيلاركية كياناً اكبر. فحاول الفرس والبيزنطيون ان ينشثوا بممالك صديقة تلعب دور «دول حاجزة» والذي كان يثير اهتمام الدولتين الكبيرتين هو حالة الحدود التي تفصلهما عن العرب فكانتا حريصتين لكي يستتب فيها الهدوء والسلام وتكون قوية بحيث تستطيع رد الغزوات. ونتيجة لهذه الفكرة، انشئت، في كل جانب من صحراء سوريا الفاصل بين الدولتين، مملكتان: الأولى عربية رومانية وهي دويلة الغساسنة في الحدود الشرقية والثانية، عربية فارسية، على الحدود الشرقية، وهي دويلة اللخمين وعاصمتها الحيرة.

اما الغساسنة فيرجع اصلهم الى قبيلة جفنة وقوامهم عرب سوريا الذين كانوا قد هاجروا من اليمن. وكانوا مرتبطين بالامبراطورية الرومانية منذ القرن الرابع وكانوا قد لعبوا دورهم كدولة حاجزة ضد القبائل العربية السالبة وضد الفرس.

ولا يخلو تاريخهم من الغموض اذ معلوماتنا الاكيدة عنهم ترتفع الى القرن السادس فقط: قبل الحارث بن جبلة، نحو سنة ٥٦٨. من جوستينيان لقب بطريك Patrice، وبالنسبة الى مواطنيه «ملك» كانت تمتد دولته شمالاً الى الفرات وجنوباً الى بطراء مع بدو بمقاطعة البلاد العربية. وأما دمشق وتدمر وبُصرى فكانت خارج سلطته وتحت الادارة المباشرة للبيزنطيين.

لم تكن «دولة» الغساسنة مملكة بمعنى الكلمة وكانت عاصمتها، تسمى بالسريانية «حرثه» ومعنى الكلمة «معسكر» التي اصبحت بالعربية الحيرة. : وكانت تتقل مع الملك كما كان شأن أزميل عبد القادر في الجزائر في القرن التاسع عشر. وكان من شأن هذه المملكة ان تكون في حالة حرب دائمة. هزم اللخمي المنذر منافسه الحارث وأسر ابنه وقدمه قرباناً الى الالهة العزة مما يدل على خشونة الاخلاق في تلك الايام. ولكن قد أخذ ثاره الغساني في سنة ٥٤٦ وهزم نهائياً عدوه سنة ٥٥٤.

ولا يخلو تاريخهم من الغموض اذ معلوماتنا الاكيدة عنهم ترتفع الى القرن السادس فقط. وقد اعتمد اكثر من رتب اسماء امراء الغساسنة على رواية ابن الكلبي غير انهم تصرفوا فيها فزادوا عليها او نقصوا منها. فجاءت النتيجة قوائم متعددة مختلفة.

وقد درس نولدكه Noeldeke معظم القوائم التي وردت عند المؤرخين لامراء الغساسنة ونقدها وغربلها وقارنها بما ورد في المصادر السريانية. وقد نشر نتيجة بحثه في رسالة تحت عنوان رسالة امراء

غسان من آل جفنة، نقلها الى العربية وأضاف اليها تصحيحات الدكتور بندلي جوزي والدكتور قسطنطين زريق واستخلص من تلك الدراسة هذه القائمة:

- ١ — ابو شمر جبلة. حكم حوالي سنة ٥٠٠ م تقريباً.
 - ٢ — الحارث بن جبلة استمر حكمه من حوالي سنة ٥٢٩ حتى سنة ٥٦٩ م.
 - ٣ — ابو كرب المنذر بن الحارث. حكم من سنة ٥٦٩ حتى ٥٨٢ م.
 - ٤ — النعمان بن المنذر. وكان حكمه من سنة ٥٨٢ حتى سنة ٥٨٣ م.
 - ٥ — الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر.
 - ٦ — الحارث الأعرج بن الحارث الأصغر.
 - ٧ — ابو حجر النعمان بين سنة ٥٨٣ وسنة ٦١٤ م.
 - ٨ — عمرو.
 - ٩ — حجر بن النعمان.
 - ١٠ — جبلة بن الأيهم. حوالي سنة ٦٣٥ م.
- (انظر جواد علي، المفصل... ج ٣، ص ٤٤٤).

ان الغساسنة نزحوا من جنوب جزيرة العرب الأقصى وقد اجمعت الاحاديث التاريخية والشعراء المعاصرون على ان جد اسرة الغساسنة هو جفنة. فالنابغة الذبياني دعا احد امراء هذا البيت بـ «الحارث الجفني وأطلق حسان اللقب نفسه على امير آخر من امراء هذا البيت وسمى العائلة بأسرها. اولاد جفنة «وآل جفنة».

وكثيراً ما يدعى جد هذه الأسرة ايضاً «ثعلبة» ومن المرجح ان تكون ام الامير الكندي، «الحارث الثعلبي» التي هي جدة الملك الشاعر امرئ القيس — حوالي سنة ٥٠٠ — احدي بنات هذا البيت.

يروي حمزة الأصفهاني الذي وضع تاريخه حوالي سنة ٩٦١م — جملة اخبار تتعلق بملوك غسان الاقدمين فيرجع نسبهم الى جفنة ويعين سني حكم كل منهم. غير ان ليس للاثنته هذه اهمية تاريخية تذكر ونفس الشيء يقال بالنسبة الى المصادر العربية الأخرى (ابن قتيبة) التي لا تستند الى وثائق يطمئن الباحث اليها (انظر ملاحظات جواد علي (ج ٣) في هذا الصدد.

يستفاد من أخبار العرب ان بني جفنة استولوا على الحكم في سوريا بعد ان انتصروا على «الضجاعة» من قبائل سليح. والضجاعة هم سلالة «زوكوموس» الذي عاش في اواخر القرن الرابع للمسيح وكان عاملاً (شيخ قبيلة Phylarque) لدى الروم في سوريا في زمن ازدهار سلطتهم. ويؤخذ من رواية ابن خلدون ان الحلقة الرابعة بعد ضجعم كانت آخر حلقات هذه الأسرة. ولا شك ان اسم ذود اللث الذي ينسب اليه «دير داود»، يدل على رجل مسيحي كان فيما يظهر عاملاً للروم في ذلك الوقت.

يقول حمزة وابن قتيبة ان اول امير جاء بالغسانيين الى سوريا هو ثعلبة بن عمرو وهو ما تؤيده الروايات القديمة، ولا شك في ان اول امراء الغساسنة وأعظمهم شأنًا هو الحارث بن جبلة Aretas tou Gabala. وقد حدث المؤرخ السرياني ملاً Malalas ان الحارث بن جبلة حارب المنذر امير

الحيرة وانتصر عليه في شهر ابريل سنة ٥٢٨ ولا ريب في ان عامل فلسطين الذي ابلى بلاءً حسناً في قمع ثورة السامريين سنة ٥٢٩م هو الحارث بن جبلة هذا.

يذكر بروكوبيوس (Procopius) في تاريخه ان الامبراطور بوسطنيان رقى الحارث بن جبلة الى رتبة ملك وبسط سلطته فوق قبائل عربية متعددة وهو يريد بعمله هذا ان يقيم حصصاً قوياً في وجه عملاء الفرس من العرب اي اللخميّين. وفي شهر مارس من السنة نفسها (٥٢٩) غزا المنذر الحيري سوريا وعاث في الأرض فساداً دون ان يصيبه عقاب ما.

وجدير بالذكر ان الوثائق التي تمثل لغة الحكومة الرسمية المستعملة حينذاك لم تكن تطلق على الحارث او خلفائه سوى لقب «بطريق» Patricius مصحوباً بنعت من النعوت التابعة لأحد هذين اللقبين. وقد ورد اللقب الكامل في نقش يرجع الى ابن الحارث وخليفته بهذه الصورة: «فلابيوس المنذر البطريق الفائق المديح ورئيس القبيلة». وجاء في كتابة اخرى ترجع الى صيف سنة ٥٧٨ ما يأتي: «أوعلى المنذر البطريق الفائق المديح». وقد اسند المؤرخ تيوفانس، سنة ٥٦١ الى الحارث لقباً رسمياً بالصورة التالية: «الحارث البطريق ورئيس القبيلة» (Patricius Et Phylarcus).

وهذا اللقب الرسمي عينه ورد في تقارير المجامع الكنائسية التي انعقدت تحت رعاية الحارث وخليفته وقد حفظته لنا الترجمة السريانية التي وضعها أحد علماء ذلك العصر الثقات في زمن كتابة التقارير أو بعد ذلك بزمن قليل.

ويشير نولدكة (ص ١٤) الى ان لقب «ملك» كان يطلق عند البيزنطيين على القيصر فقط. على ان لقب «بطريق» كان لقباً سامياً جداً فرتبة البطارقة كانت أرقى من رتبة القناصل وعلاقتهم بالقيصر تشبه علاقة الكرادلة بالبابا.

منذ سنة ٥٣٦ م أصبح اسم «phylarch» (رئيس او شيخ القبيلة، عامل) اللقب العادي الذي يُعرف به صاحب السلطة في ولاية بلاد العرب ولكن كانت سلطة هذا العامل مقيّدة بسلطة الحكام المدنيين والحريين المعينين من طرف الحكومة المركزية. وكانت سلطة العامل الأكبر من آل جفنه تمتد الى تدمير وما وراءها.

وفي أواخر العقد الثالث من القرن السادس قامت بين الحارث وبين المنذر، أمير الحيرة حرب على أرض واقعة جنوبي تدمر. وكانت هذه الحرب من الأسباب التي عادت فأججت نار المنازعات بين الدولتين بعد أن كادت تنطفئ.

وفي سنة ٥٤١ حارب الحارث في العراق بجانب الروم تحت قيادة بليزاريوس Bélisaire وعبر نهر دجلة على رأس جيشه ثم عاد فارتد إلى مركزه السابق بدون نتائج تذكر مما جعل البيزنطيون يشكون في إخلاصه للقيصر.

وحوالي سنة ٥٤٤. عاد الأميران العربيان إلى القتال ووقع في هذه الحرب أحد أبناء الحارث في يدي المنذر. الذي كان لا يزال وثنياً. فقدمه ذبيحة للالهة افروديت اي العزّي مما يدل على خشونة الأخلاق في تلك الأيام. وقد استمر القتال بين الأميرين إلى أن أحرز الحارث بن جبلة انتصاراً حاسماً في شهر يونيو سنة ٥٥٤ في معركة وقعت بينهما بالقرب من قنسرين (Chalcis). وقد حدثت هذه المعركة بالقرب من «الحيار» وقد قتل فيها المنذر ماء السماء الحيري. وقد سمي الحارث بن حلزة هذه المعركة في معلقته الشهيرة «يوم الحيارين» (البيت ٨٢). ويؤكد نولدكة (ص ٢٠) ان هذه

المعركة هي نفس المعركة الشهيرة المعروفة بـ «يوم حليمة» وان حليمة هنا هو اسم مكان لا اسم امرأة كما يفسره عادة كتبة العرب . ويضيف العلامة الالماني : «اما ما يرويه كتبة العرب من التفاصيل عن هذه المعارك فهو جميل جداً وله ميزته الخاصة ولكنه ليس من التاريخ في شيء...» (ص ٢٠).

وقد سافر الحارث إلى القسطنطينية في نوفمبر سنة ٥٦٣ ليفاوض حكومة القيصر فيمن يخلفه من أولاده في عمالته على سوريا وما يجب اتخاذه لمقاومة عمرو ملك الحيرة . وكان لما شاهده في العاصمة وقع عظيم في نفسه كما انه أحدث هو بدوره تأثيراً قوياً على سكان العاصمة .

وكان الحارث من انصار المذهب المونوفيزيتي (أصحاب الطبيعة الواحدة) وكان قد اعتنق هذا المذهب معه تقريباً كل قبيلته وعضد اليعاقبة السريان وعند زيارته الى القسطنطينية طلب من تيودور Theodora تعيين أسقفين كرّسهما بطريرك الاسكندرية : يعقوب البردعي و تيودورس أساقفة في المقاطعات السورية العربية وقد حصل يعقوب على الرها كمركز اسقفي مع سلطة قضائية على سوريا والديار العربية . اما سلطة تيودورس القضائية فكانت تمتد الى الديار الغربية وفلسطين ومركزها الحيرة . فكان في حقيقة الأمر اسقفاً متجولاً . فتوطدت بذلك دعائم الكنيسة القائلة بالطبيعة الواحدة بعد ان كانت مهددة بالخطر . ان جميع المحاولات التي بذلها الارثوذكس ، وبخاصة البطريرك الأنطاكي افريم (٥٢٦ - ٥٤٣) لهداية الحارث قد باءت بالفشل اذ قد عضد الحارث عدد كبير من الأديرة المنتشرة في دياره .

توفي الحارث بن جبلة سنة ٥٦٩ أو في أوائل سنة ٥٧٠ ، فيكون قد حكم كعامل أكبر مدة أربعين سنة على أقل تقدير . وقد ذكر اسمه في الوثائق الكنسية لسنتي ٥٦٨ و ٥٦٩ حتى ربيع سنة ٥٧٠ حين بدأ بذكر ابنه المنذر .

وعند وفاته استلم زمام الحكم ابنه المنذر بن الحارث وسرعان ما هب لمحاربة عرب الحيرة اللخمين ، عُمال الفرس . الذين كانوا قد أغاروا بعد وفاة أبيه على سوريا . فانتصر عليهم في يوم الصعود ٢٠ مايو ٥٧٠ اثر المعركة المعروفة بـ «عين أباغ» التي أكثر الشعراء العرب من ذكرها ، ذلك لانها وقعت في نقطة بعيدة شرقي سوريا وكأن الامير الغساني كاد يصل إلى الحيرة عاصمة اللخمين .

وكان المنذر بن الحارث متحمساً لعقيدته وبذل مثل أبيه ، نفس المجهود ، للدفاع عن المونوفيزية . كان يشترك شخصياً في المناقشات الدينية . وقد عُقد في أوائل حكمه وتحت رعايته الخاصة مجمع كنائس نظر في بدعة المعتندين بثلاثة آلهة (Tritheishre) وحكم عليهم بالهرطقة . وقد بقيت وثيقة من الاساقفة لهذا الزمن ثمينة لانها تعطي توزيع المراكز الاسقفية في هذا العهد . ويستتج من بعض المراسلات انه كان يوجد في حاشية الملك المونوفيزي بعض أنصار عقيدة خلقيدونيا (اي الملكيون) .

في النضال ضد اللخمين الموالين للفرس ، انهزم أحياناً الرومان . فأثار هذا غضب روما . فأقالوه وقبض عليه بمناسبة ذكرى تدشين كنيسة ونفوه إلى صقلية سنة ٥٨١ . وكان لابنه نعمان الذي خلقه نفس المصير مما يدل على ان الثقة بين روما والغسانيين كانت قد انعدمت . فحل الرومان هذه الدويلة واختار بعض القبائل قواداً لتقودها وحاولت ان تعيش حياة مستقلة . وانضم البعض الآخر إلى الفرس فعندما هجمت الجيوش الاسلامية على سوريا لم يتصد لها أحد .

سنرى فيما بعد مشكلة الأدب العربي المسيحي، ولكن يجدر بنا منذ الآن أن نبدي بعض الملاحظات لأننا إزاء نقطة حساسة تخصّ التقاء قوميّتين: القومية العربية والقومية السورية.

المح الأب لامنس Lammens، في كتابه عن سوريا. على «استمرارية القومية السورية ووحدةها» (ج ١، ص ٥). فقد تلقت سوريا وتمثلت الأشوريين والبابليين، والمصريين والحثيين Hittites واليونان والرومان. وفيما بعد «ابتلعت» أيضا العرب والصليبيين

منذ القرن الثاني للمسيحية، استوطنت العرب في سوريا. فقد شدتها إليها خصبة الأراضي السورية العجيبة، وهي «بلاد النبيذ والخميرة». وأنشأوا إمارات في حمص وتدمر، وبطراء. وفي خوانق لبنان Artiliban وفي جنوب الشام Damascين، وفي البراري الحوران البرقانية. ولم يلبثوا أن يتمثلوا لغة السوريين وحضارتهم. وعبادتهم فأسماءهم وأسماء آلهتهم هي أحيانا آرامية. وكانوا يستعملون اللغة الآرامية في مراسلاتهم الدبلوماسية. والابنية الأثرية التي شيدوها في تدمر وبطراء تعتبر من أجمل منتجات الفن السوري القومي.

وإننا لنجد نفس الحادث عند الغسانيين قد «تسرينوا» بسرعة. أولاً مسيحيين باعترافهم الدين الرسمي في سوريا. فسمّاهم مواطنوهم «سوريين»، بل «ملوك سوريا» وفي القرن السادس والقرن السابع اللذين يمثلان ازدهار الشعر العربي القديم لا نجد أي اسم من القبائل المستوطنة في سوريا. ولهذا كان الغساسنة عندما يريدون إحياء أعيادهم والاحتفاظ بأثرهم على العالم العربي، كانوا يستدعون من أعماق نجد والحجاز بشعراء مثل الأعشى والنابغة وحسان. هل معنى هذا أن عرب سوريا لم يكونوا موهوبين مثل أقاربهم في الصحراء؟ في الواقع ان تمثيلهم للحضارة السورية قد اضعف تمكنهم من اللغة فأصبحوا غرباء بالنسبة للغتهم القديمة. فلم يكونوا يتكلمون إلا لغة عربية ركيكة تمتزج فيها التعبيرات السورية (انظر غاني ج ٢٠، ص ١٢٧).

الفصل الثالث

اللخميون

وكان أيضاً للفرس، على الحدود الشرقية للصحراء الممتدة بين سوريا والعراق عملاء هم اللخميون. كانت عاصمتهم مدينة الحيرة. وهي كانت تقع في شمال الكوفة على الضفة اليمنى من الفرات. كانت الحيرة منذ البداية مركزاً للقبائل العربية المجاورة. كان البعض منها قد احتفظ بطابع حياة الترحال وكانت لا تأتي في النقط الحضارية إلا في فترات محددة. والبعض الآخر كان قد استقر فيها واهتدى إلى المسيحية وسميت العباد أي عباد الله. ولعل أصل هذه القبائل المستقرة يرجع إلى مدة إقصاء المسيحيين من فارس في القرن الثالث.

وفي بداية القرن الخامس، كانت الحيرة مركزاً للأبرشية: وقد اشترك المطران الذي كان على رأسها، واسمه هوشع في مجمع سلوقية. ولكن لم تكن الحيرة نفسها جزءاً من المملكة الساسانية.

في هذه الفترة، كانت تعيش هذه المنطقة تحت التأثير القوي للقديس شمعون العمودي. فكان يعيش هذا الناسك على قمة عمود في المنطقة الرومانية في جبل سمعان. وكان يعطي نصائح للذين كانوا يأتون من أطراف جزيرة العرب لاستشارته كما كان يفضّل المشاكل ويعمل المعجزات. وتخوف النعمان ملك الحيرة من هذا التأثير وخشي أن يحول ضد فارس وكان على وشك أن يمنع سمعان من مواصلة دعوته. ولكن، على ما جاء في بعض الأخبار، ظهر له القديس في منامه، واقنعه بأن يترك المسيحيين أحراراً لمزاولة دينهم. فعمل النعمان بأمره وسمح لرعاياه المسيحيين ببناء الكنائس.

وفي عهد خلفائه المنذر (٤١٨ - ٤٦٢)، والأسود (٤٦٢ - ٤٨٢) المنذر والنعمان الثاني، شغل اللخميون بمحاربة البيزنطيين. وقد ساهم، غير مرة، أثناء القرن الخامس، مطارنة الحيرة في المجامع التي رأسها المطران الأعظم (كاتولييكوس) Séleucie (في السنوات ٤٢٤ و ٤٨٦ و ٤٩٧). وقد ربطت هذه المجامع مصير الكنيسة عند اللخمين بالنساطرة. نعم قد حاول أصحاب الطبيعة الواحدة، في بداية القرن السادس، أن يدخلوا آراءهم. وفي الحيرة فقد جاء سمعان بنفسه، وهو الذي أصبح فيما بعد، مطران بيت ارسام Arsam. ويقال انه استطاع ان يكتسب بعض الأشخاص لمذهبه وان يشيد كنائس. وقليلاً بعد ذلك، في سنة ٥١٣، أرسل سريروس الانطاكي مطرانين من أنصار الطبيعة الواحدة إلى المنذر الثالث (٥٠٥ - ٥٥٤). وقد ذكر بعض المؤرخين اليونانيين (تيودورس Theodoros، زوناراس Zonaras) محتوي حديثهما - ولكن يُشكّ في صحته. فتقول الرواية ان المطرانين تحدثا مع الملك العربي فأصغى إليهما ثم فجأة أخذته كآبة عميقة عندما علم أن رئيس الملائكة ميخائيل قد مات. فطمأنه المطرانان وقالوا له ان الملاك ليس خاضعاً للموت. فأجاب

المنذر: إن ما هو أكثر صعوبة للايمان به القول بان اللاهوت المتحد بمهية المسيح ، بطبيعة واحدة ، قد مات على الصليب . فلم يواصل المطرانان المونوفيزيان الحديث وبقيت مملكة الحيرة نسطورية . انظر باردي وبريهيه (Bardy et Bréhier) في تاريخ الكنيسة لفليش ومارتان (Fliche et Martin) ، (الجزء الرابع ، ص ٥٢٠) .

والغريب في الأمر أن الملك نفسه قد بقي وثنياً بالرغم من انه كان متزوجاً هذه المسيحية . فكان يقدم إلى آلهته قرايين بشرية حية . . . فقد قدم ، مثلاً ، إلى الالهة عزّة ، سنة ٥٤٤ . ابن الغساني الحارث وكان قد قبض عليه أثناء رحلة قام بها الحارث للبحث عن مرعى . ومرة أخرى استولى على اربعمائة راهبة في حمص وقدمهن قرايين بدون أي رحمة . ولعل زوجته هند أرادت أن تكفر عن جريمة زوجها عندما أسست ديراً في الحيرة . وقد ترك لنا ياقوت في كتابه نص التقديم :

«بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر ، المملكة بنت الأملاك ، وأم الملك عمرو بن المنذر ، أمة المسيح وأم عبده وبنت عبيدة ، في ملك ملك الملوك خسروانشروان ، في زمان مار أفريم الأسقف . فالاله الذي بنت له هذا الدير يترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بها ويقومها الى أمانة الحق ، ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر . تجدها في تاريخ مدينة الله انطاكية العظمى للدكتور أسد رستم (ذكرها حداد ص ٥١) .

أما أول ملك اعتنق المسيحية هو النعمان الثالث ، بعد ٥٧٠ . كان قد تلقى تربية مسيحية في قبيلة بني تميم المسيحية وكانت هذه التربية سطحية إذ لم تمنعه من أن يتخذ أكثر من زوجة وان يحتفظ ببعض الأخلاق الوثنية .

وإثر خلافه مع خسرو الثاني ، أسره الفرس ونقلوه إلى بلادهم . فمات فيها سنة ٦٠٢ وانتهت هكذا إمارة اللخمين . فأصبحت المملكة القديمة مجرد مقاطعة فارسية ولم تعد تستطيع ان تلعب دور الدولة الحاجزة الذي أسست من أجله .

ان أهمية الحيرة في التاريخ تتجاوز صغر حجمها . فقد يميل كثير من المؤرخين إلى إعزاء بناية قصر المشطة في القرن الرابع والخامس إلى امير لخمى ، في وسط المقاطعة العربية الرومانية ، في جنوب فيلادلفي . لكن من الأرجح ان عهدها يرجع إلى قبل عهد الغساسنة .

والأثر الثاني للحيرة ناتج من وجود عبادها الذين ذكرناهم فيما سبق . وقد ذكر كتاب الأغاني أن الشاعر الأعشى الذي كان قد طاف في جميع أنحاء جزيرة العرب قد أخذ آراءه الدينية عن العباد ، مسيحيي الحيرة . وقد كان يوجد في الحيرة مدرسة شعراء ، أشهرهم عدي بن زيد وأبو تواد! ؟! وكان للنشاط التجاري الذي كانت تتصف به الحيرة - وهي مركز تجارة النبيذ - أثر يتجاوز دائرة الشعراء الضيقة .

أما اللغة التي كانت تستعمل في الحيرة ، فكانت اللغة السريانية والعربية . وهما لغتان ساميتان متقاربتان . وقد ورد في كتاب الأغاني (ج ٥ ص ١٩٠) ان المرقش استعان بالحروف السريانية التي كان يستعملها مسيحيو عنبر (بيروز شاپور) والحيرة ، وحوّرها فأصبحت الحروف العربية . على كل ، انه من الأكيد أن العباد كانوا أول العرب الذين استعملوا الخط العربي . وهناك حكاية

مشهورة مؤداها أن عمرو بن هند سلم للشاعرين المتلمس وطرفة خطاباً جاء فيه أن حامل هذا الخطاب يجب قتله بمجرد تسليمه الخطاب إلى المرسل اليه. وقد شك المتلمس بمضمون الخطاب فطلب في طريقه من عبادي، أن يقرأ له الخطاب. . .

وعندما كان بنو بكر وبنو تغلب يريدون تسجيل معاهدة صلح فكانوا يلتجئون إلى ملك الحيرة. . ولا شك أن هذا الخط قد ساهم مساهمة كبيرة في انتشار الآراء الدينية التي كان منبعها الحيرة وساعد في إشعال التيار المتجاوب مع الاعتقاد باله واحد.

Aigrain, art. ARABIE in Dict. d'Hist. et de Géogr., T. 3, colonne 1232.

الحيرة

أن معظم المستشرقين يرون أن هذه الكلمة من أصل سرياني: حيرتا أو حيرتو ومعناها المخيم والمعسكر وفي التواريخ السريانية تقابل «العسكر» عند الأسلاميين وهي معنى «الحضر» والحاضرة كذلك.

وقد عرفت الحيرة في مؤلفات بعض المؤرخين السريان فعرفت بـ «الحيرة مدينة العرب» كما عرفت بأسماء بعض ملوكها مثل النعمان: «حيرة النعمان التي في بلاد الفرس». وقد ذكر اسم الحيرة في تاريخ يوحنا الأفسوسي Jean d'Ephèse من مؤرخي القرن السادس للميلاد (توفي سنة ٥٨٥ م). كما ذكرها يشوع العمودي. وورد اسمها في المجمع الكنسي الذي انعقد في عام ٤١٠ م. وكان عليها إذ ذاك اسقف اسمه هوشع اشترك فيه ووقع على القرارات باسم «هوشع أسقف حيرتا».

وقد اشتهرت الحيرة في الأدب العربي بحسن هوائها وطيبة حتى قيل: يوم وليلة بالحيرة خير من دواء سنة. . وقيل عنها أنها «منزل بريء مريء صحيح من الأدوية والأسقام» وهي على «سيف البادية» ليست بعيدة عن الماء. وقد ورد ذكرها كثيراً في شعر الشعراء الجاهليين والأسلاميين وهي لا تبعد كثيراً عن النجف والكوفة. وقد سماها بعض المؤرخين «الحيرة الروحاء» والحيرة البيضاء، أخذوا ذلك من شعر الشعراء.

وقد أدى تأسيس الكوفة في الإسلام إلى أفول نجم الحيرة. وقد انتقل الناس من المدينة القديمة إلى المدينة الجديدة واستعملوا حجارة الحيرة وقصورها في بناء الكوفة. وبعد مقاومة طويلة للهرم دخلت في عداد المدن المندثرة.

وقد تكلمنا فيما سبق عن ملوك الحيرة وقد عرفوا عند المؤرخين بـ (آل لحم) وبـ (آل نصر) كما عرفوا بـ (النعام) وبـ (المناذرة). وفي طليعة أهل الأخبار الذين عنوا بتاريخ الحيرة هشام بن الكلبي. فله ثلاثة كتب تتصل بها: كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين؛ وكتاب المنذر ملك العرب؛ وكتاب عدي بن زيد العبادي. وقد ذكر ابن النديم هذه الكتب في الفهرست غير أنها قد ضاعت.

وتاريخ هذه المدينة قبل الميلاد غامض لا تكاد تعرف من أمره شيئاً. أما الأخباريون فيرجعون عهدها إلى أيام بختنصر (الطبري ج ١ ص ٢٩١ وما بعدها) وهو مؤسس الأنبار في نظرهم أيضاً. وقد كان ذلك في أيام عدنان. وقد درج بعض المؤرخين مثل الطبري وأبي حنيفة الدينوري وابن

الأثير على إدماج تأريخ الحيرة في تأريخ الفرس في الجملة، ودرج فريق آخر كاليقوبي والمسعودي على تدوينه في باب مستقل. وهناك اختلاف واضطراب بين الأخباريين في تسلسل من حكم الحيرة من ملوك. وقد ذكرنا ذلك في كلامنا عن اللخميّين ومن حسن الحظ أن بين أيدينا جملة مؤلفات لاتينية ويونانية وردت في ثناياها إشارات إلى «عرب الروم» و«عرب الفرس» وقد جمع هذه البيانات الأستاذ البحتّاء دوفرّس بمقالة مملوءة بالمصادر:

Robert DEVREESE, Le christianisme dans la Province d'Arabie, in VIVRE ET PENSÉE, Recherches d'exégèse et d'histoire 1ère série Paris, 1941, pp. 110 – 146

– Arabes – Persans et Arabes – Romanis Lakhmides et Ghassanides, 2e série 1942, pp. 263 – 307

كما للمؤلفات السريانية أيضاً فضل في تدوين هذا التأريخ وهي مهتمة بالأكثر بشؤون النصرانية في هذه البلاد. وبخاصة بالنزاع المذهبي بين النساطرة واليعاقبة.

وأهل الحيرة عرب، يقسمهم المؤرخون إلى طبقات ثلاث: تنوخ، والعباد والأحلاف. أما تنوخ، فهم قبائل سكنوا بيوت الشعر والمظالّ والوبر غربي الفرات بين الحيرة والأنبار فما فوقها. فهم أعراب الحيرة لا حضرها وأهل مدنها. وكانوا يعيشون في أطرافها وحولها على نقيض العباديين. وأما العباد فهم الذين سكنوا رقعة الحيرة فابتنوا بها فهم حضر مستقرون. وكانوا مسيحيين والنسبة اليهم عبادي.

وهناك أقوال في أصل كلمة «العباد». والقول الأرجح هو أنه إنما قيل لهم العباد لأنهم كانوا يعبدون الله. وقد شملت التسمية قبائل مختلفة جمعت بينها وحدة الدين ووحدة الموطن. بحيث أن مدلول الكلمة يقتصر على نصارى الحيرة دون غيرهم من نصارى العرب.

أما الأحلاف فهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها ولم يكونوا في الأصل لا من تنوخ ولا من العباد وقد كان بين أهل الحيرة جماعة من النبط كما كانت بينهم جماعات من الفرس ومن اليهود والنبطهم من بقايا قدماء العراقيين وقد كان بعضهم يتكلم العربية بركانة ظاهرة فأثر ذلك في لسان أهل الحيرة.

وكانت للوثنيين من أهل الحيرة أصنام، منها: الآلات، والعزى، وسبد ومحرف. وكان معظم نصارى الحيرة من النساطرة وهم يجدون من الفرس تشجيعاً نكاية بالروم. وقد كانت الحيرة من المراكز الهامة في حركة التبشير بالنصرانية بين العرب ومن الحيرة ذهب قسم من المبشرين إلى اليمن والأجزاء الأخرى من جزيرة العرب وفيها انعقد مجمع «دار يشوع» في سنة ٤٢٤ م وفي هذه المدينة توفي الجاثليق «دار يشوع» ودفن فيها.

النصرانية في الحجاز

لقد تطبعت النصرانية بطبيعة البادية وجعلت للعرب أساقفة يرحلون معهم سموهم «أساقفة المضارب» وقد اشترك بعضهم بالمجامع الكنسية ووقعوا على أعمالها بهذه الألقاب «فلان أسقف أهل الروبر»، «فلان أسقف القبائل الشرقية المتحالفة»، «فلان أسقف عرب البادية» وقد ذكر المؤرخ اليوناني سوزومنونوس Sozomènos منذ القرن الرابع «ان في بعض قرى العرب وداكرهم أساقفة». وقد نقل لنا اليعقوبي هذه الشهادة: «وأما من تنصر من أحياء العرب فقوم من قريش. ومن اليمن طيء وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم» (تاريخ ج ١ ص ٢٩٨).

١ - أيلة (العقبة)

يقول ياقوت: ان أيلة «آخر بلاد الحجاز» شمالاً كانت نصرانية. ويذكر المسعودي أن «يوحنة بن روية كان أسقف أيلة وانه قدم على محمد سنة تسع للهجرة وهو في تبوك. فصالحه على ان لكل حالم بها ديناراً في السنة» ويؤيد هذه الشهادة ابن سعد فيجعل الوافد، ملكاً لا أسقفاً؛ بيد أن ذكر الصليب على صدره يدل على أنه اسقف لا ملك: «وكان يوحنا ملك أيلة. وأقبل معه أهل جرباء وأذرح، وعليه صليب من ذهب، فصالحهم وقطع عليهم جزية معلومة». وتنقل سيرة ابن هشام صورة كتاب الرسول إلى يوحنا بن روية وأهل إيلة ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر. (ابن هشام ٤ : ١٦٩).

٢ - دومة الجندل

كان عليها أسقف. وقال ابن هشام في حديثه عن غزوة تبوك «ثم ان رسول الله (ص) دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة. وهو أكيدر بن عبد الملك. رجل من كندة، وكان ملكاً عليها، وكان نصرانياً» (ابن هشام ٤ : ١٦٩).

٣ - معان

معان في طرف بادية الشام، تلقاء الحجاز، من نواحي البلقاء - كما يقول ياقوت. كان أهلها نصارى تحت حكم الروم مثل الغساسنة أو مثل أسرة امرئ القيس في نجد. وكان يملك عليها عند ظهور الاسلام فروة بن أبي عامر، شيخ بني جزام النصاري.

٤ - تيماء

تقع تيماء بين الشام ووادي القرى. وكانت مدينة حصينة لأهل الكتاب من يهود ونصاري. وكان فيها مساكن قبيلة طيء النصرانية العربية وفيها مركز اسقف. وقد خضعت للجزية بعد غزوة خيبر. (حسين هيكل، حياة محمد ٣٦٠).

٥ - تبوك

تبوك وكان حصن بين وادي القرى والشام يسكنه نصارى قضاة كما نقل ابن خلدون عن ابن سعيد وجاورهم فيها بنو كلب من قبيلة تغلب النصرانية. وفي غزوة تبوك لم يتمكن محمد والمسلمون من اقتحامها لحصانتها وقناعتها ولسرعة الروم ونصارى العرب إلى نجدها. فحاصروها عشرين يوماً ثم قفلوا راجعين.

٦ - وادي القرى

ومن قراه دومة الجندل، والحجر وديدان. وهو يقع بين الشام والمدينة سكنه اليهود أولاً ثم قضاة وسليح النصرانيات. وقد جاء في الأغاني (ج ٧، ص ١٦١) ان النصارى منعوه من اليهود، والعرب غير النصارى:

ونحن	منعنا	ذا	القرى	من	عدونا
	وعذرة	إذ	نلقى	يهوداً	وبعثنا
منعناه	من	عليها	معد	وانتم	
	سفاسيف	روح	بين	قرح	وخيرا
فريقان:	رهبان	بأسفل	ذي	القرى	
	وبالشام	عرافون	يمن	تنصرا	

٧ - يثرب

كانت يثرب مستعمرة يهودية لبني قريظة وبني النضير وبني قينقاع وبجوارهم عشرون قبيلة يهودية. ثم رحل إليهم من اليمن الأوس والخزرج فنزلوا المدينة على عهد كانت بينهم. ولا شك انه كان يوجد في المدينة نصارى على شكل ما كانت موجودة في مكة، من رقيق وموالي يقومون بخدمة ساداتهم وهذا مما يفهم من بيت للشاعر حسّان بن ثابت في قصيدة رثى بها النبي.

فرحت نصارى يثرب ويهودها لما توارى في الضريح الملجد
وفي تقويم قديم للكنيسة النسطورية ان النساطرة أقاموا مطرناً في يثرب إذ كان لهم ثلاث كنائس على اسم إبراهيم الخليل، وموسى الكليم، وأيوب الصديق.

المسيحيون في مكة قبيل الهجرة

عندما ينظر المؤرخ إلى الروايات المختلفة للسيرة ونصوص الصحيح والسنن والمسند، يصل القارىء إلى الاعتقاد بأن المسيحية قبيل الهجرة لم تكن ممثلة تمثيلاً لا ثقافياً، خلافاً لما ذهب إليه وهوسن Wellhausen، لا من ناحية المستوى الاجتماعي ولا من ناحية الثقافة. فلا نجد أثراً لنظام ديني ولا جماعة مكونة من أجنب، ما عدا هؤلاء التجار الذين كانوا يترددون على حوانيت مكة والتهامة، وإذا نظر بعض المؤرخين ان ذكر الأشخاص مثل المطارنة، والكهنة والشمامسة، والقسسية التي ترد في الأخبار ليست إلا أشخاصاً مصطنعة خلقت لاعطاء حياة للروايات. نعم كأن مكة بدون أي شئ حَفَنَة من القريشيين المسيحيين وحلفائهم الأجانب، ينتمون الى العشيرة المكية،

تكلمت عنهم بعض النصوص . ولكن كان هناك أيضاً عدد من العبيد والمغامرين ومن التجار المسيحيين ، ومن بائعي النبل كانوا يسكنون في مكة بطريقة مؤقتة أو يمرون في عاصمة التهمة . وكان معظمهم من الأحابيش ، ومن مستومتواضع عمال أو مرتزقة أدخلوا في السوق العسكرية المساعدة ، وكانوا ينتمون إلى فرقة المسيحيين اليهود الحبشية .

وبين هؤلاء عدد كبير من النصاري جاؤوا للخدمة وللقيام بالأعمال اللازمة لسراة مكة . ويقول الأستاذ جواد علي (ج ٣ ص ٦٠٦) «وقد ترك هؤلاء الأحابيش أثراً في لغة أهل مكة ، يظهر في وجود عدد من الكلمات الحبشية فيها في مثل المصطلحات الدينية والأدوات التي يحتاج إليها في الصناعات وفي الأعمال اليدوية التي يقوم بأدائها العبيد . وقد أشار العلماء إلى عدد من هذه الكلمات ذكروا أنها تعربت فصارت من الكلام العربي . وقد أشاروا إلى ورود بعضها في القرآن الكريم وفي الحديث» .

وقد ورد في الأخبار أن بعض الرهبان والشمامسة جاءت الى مكة . وقد كان بينهم من يقوم بالتطبيب . وذكر اليعقوبي (ج ١ ص ٢٢٧ ، (أديان العرب)) ان ممن تنصر من أحياء العرب قوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى ، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى . وعدّ ورقة بن نوفل في جملة المنتصرين في بعض الروايات فقد ذكر أنه «تنصر واستحكم في النصرانية وقرأ الكتب ، ومات عليها» اليعقوبي ج ١ ص ٢٩٨ البدن (ذكره جواد علي ج ٦ ص ٦٠٧) .

وهناك دليل على مدى التأثير الديني التوحيدي في مكة ، وهو ما رسم على جدران الكعبة من صور الأنبياء والملائكة الذين يذكر الكتاب قصصهم ، بخاصة صورة عيسى بن مريم وأمه . فقد روى الأزرقى أنه «جُعِلَتْ في دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة . فكان فيها صورة ابراهيم خليل الرحمان شيخ يستقسم بالازلام ، وصورة عيسى بن مريم وأمه ، وصورة الملائكة عليهم السلام أجمعين . فلما كان يوم فتح مكة دخل رسول الله ص . البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم ثم أمر بشوبٍ قُبِلَ بالماء وأمر بطمس تلك الصور فطمست . . ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه عليها السلام ، وقال : امحوا جميع الصور إلا ما تحت يدي . فرفع يديه عن عيسى بن مريم وأمه . ونظر الى صورة ابراهيم فقال : قاتلهم الله ! جعلوه يستقسم بالازلام ما لابراهيم والازلام» (أخبار مكة ج ١ ص ١٠٤ : جواد علي ، تاريخ العرب . . . ج ٥ ، ص ١٧٢) .

المسيحية في جنوب شبه الجزيرة العربية

دخلت المسيحية في جنوب شبه جزيرة العرب في فترة مبكرة. وكان سكانها من القبائل المقيمين على الهضبة العالية التي تسيطر على السواحل الشرقية والغربية للبحر الأحمر قبل أن تتجه نحو البحر الهندي. نشأت هناك دولتان متقابلتان، أقدمها هي الجزء من جزيرة العرب التي سماها الرومان «العربية السعيدة» Felix Arabia بفضل لطافة مناخها وغناء مواردها بخلاف الأجزاء الموجودة في وسط شبه الجزيرة. كانت ميناء عدن منذ أقدم الأزمنة موضع تبادل بين دول البحر الأبيض المتوسط: مصر، وآسيا الصغرى، واليونان، والجزر البعيدة. واضطر ملوك سبأ الذين كانوا يعيشون في هذه البلاد أن يدافعوا عنها ضد المصريين والأشوريين، وقد ذكر الكتاب المقدس زيارة ملك سبأ إلى سليمان الحكيم. لم يكن للرومان مع هذه المناطق إلا صلات بعيدة. ومنذ القرن الأول كان يطلق على هذه الدولة اسم مملكة حير أو حمير.

وفي الضفة المقابلة لعبت ميناء أدوليس Adoulis بالنسبة للحبشة نفس الدور الذي قامت به عدن لعرب الجنوب. منذ عهد بعيد كانت القبائل الحبشية مثل الغلاس والدنكلي والصومالي قد تأثرت بالتسربات العربية من الوجهة الطبيعية ومن الوجهة الروحية. تطوّر النموذج البشري وجلبت من شبه الجزيرة العربية اللغة والكتابة.

وكان قد تأثرت المملكة الحميرية منذ زمن مبكر بالدعاية اليهودية. وثّمت هذه الدعاية بخاصة بعد تدمير مدينة القدس على يد تيطوس Titus وفاسبسيانوس Vespasianus. وقد اكتشف العلامة ريكمانس Ryckmans عدداً كبيراً من الاسماء الحميرية الجنوبية، تذكر البعض منها الرب كرب السماء والأرض والرحمن. ولعل هذا قد مهد السبيل بقبول المسيحية عندما وصلت دعوتها إلى هذه المنطقة في القرن الرابع عندما أصبح القديس فروماتيوس Frumentius مطراناً للحبشة. وقد أرسل كونستانس إلى الحميريين الراهب ثيوميلاس لهدايتهم وفي نفس الوقت للحصول على حرية الصفقات التجارية وحرية العبادة للتجار الرومان. ويؤكد المؤرخ فيلوستورج Philostorge في كتابه تاريخ الكنيسة ان هذه المهمة كُلفت بنجاح كبير: فقد اعتنق الملك نفسه المسيحية وأسست ثلاث كنائس.

ولكن من الصعب قبول هذه الرواية إذ ان حياة الكنيسة العربية والكنيسة الحبشية في القرن الخامس لا تزال مجهولة. والشيء الأكيد هو أن المسيحية، قد وصلت إلى مملكتي حومر واكسوم؛ ومن ناحية أخرى أنه لم يكن للكنيسة المسيحية جذور عميقة.

كان يوجد في هذا العهد كنائس ليس في صفر Safar وعدن فحسب ولكن أيضاً في داخل

الجزيرة في نجران وهي أشهر الكنائس حينذاك. تقول بعض الروايات غير الموثوق بها إنه كان يوجد مسيحي سوري اسمه فيميون. بناءً، وزميل له. فأُسر أثناء غزوة وبيعا في نجران وهناك يَبَس فيميون، بطريقة عجيبة، نخلًا، كان معبوداً لدى الشعب. فاهتدى الشعب الى المسيحية. وهناك رواية أخرى مؤداها انه استطاع ان يُبعد ابن احد اعيان النجرانيين، اسمه عبد الله بن نمير، من متابعة دروس حارٍ وجعله يقرّ بوحداية الله. وعندئذ استطاع الله ان يعمل كرامات عديدة، فتغلب على سحرة البلاد. وكان قرب ضيقتي البحر الأحمر، يسهل الغزوات. ففي القرن السادس، احتل ملك اكسوم جزءاً من نجران وأقام في صفر نائب ملك وحامية فنشأ مركز مسيحي جديد. ولكن لم يكن اهل المنطقة وبخاصة يهود نجران ميالين لهم. وارسل المطران العراقي يعقوب السروجي إلى الجماعة المسيحية في نجران جوابات تعزية ومقالات للدعوى خاصة بمذهب الطبيعة الواحدة. وفي حوالي ٥٢٣ سبّب قائد حمياري ذونواس وكان يهودياً من سلالة ملكية، ثورة ضد الحبشة واستولى على صفر وقتل الحامية والكهنة وحول الكنيسة إلى كنيس. وحاصر نجران وأُخِضَ المسيحيون وعُذِّبوا شر العذاب. فأثر هذا في مشاعر الامبراطور البيزنطي فارسل ملك اكسوم كالب لاعادة النظام فقبض على ذونواس وقتله بيده وأعاد المسيحية وفي سنة ٥٣١، ثار قائد مسيحي، أبراهما ضد النجوشي وتخلص من سلطته مع بقائه حليفاً لبيزنطا. وحسب خبر وارد عند المؤرخين المسلمين، قد حاول أن يستولي على مكة سنة ٥٤٢. وبقيت أسرته تحكم لغاية سنة ٥٧٠ وقد ساعدتها بيزانطا ولكن في آخر الأمر هزمهم الفرس الذين استولوا على اليمن.

وكانت المستوطنات المسيحية في جنوب جزيرة العرب مزدهرة أيام النبي العربي الذي وهب ضمانات لمسيحيي نجران. وقد جاء في أخبار المؤرخين المسلمين حكاية المباهلة بين الكهنة المسيحيين النجرانيين ومحمد (انظر ماسينيون). وقد طرد عمر المسيحيين فذهبوا إلى ما بين البحرين وأسسوا هناك نجراناً جديدة، وفي أواخر القرن الثامن، بعد اعتناقهم لمدة طويلة مذهب الطبيعة الواحدة، قبلوا المذهب النسطوري الذي نشره بين صفوفهم تيموطاوس، كاثوليكوس فارس (انظر تاريخ الكنيسة لفليش ومارتان، ج ٤، ص ٥٢٧).

البَابُ الرَّابِعُ

التراث اليوناني والروماني

يقول الأستاذ أحمد أمين في كتابه الشهير (فجر الإسلام) «إذا نحن وصلنا إلى اليونان، فقد وضعنا أيدينا على كنز لا يفنى وثروة لا تقدر، وغنى عظيم في كل ما ينتجه العقل والعاطفة والذوق، في الفلسفة والرياضة والفلك، في علوم الطبيعة والحياة والطب، في الأدب، في التاريخ في السياسة، في الفنون الجميلة. لقد نفخوا في كل ذلك من روحهم، وغذوا العقول بأرائهم وأمدوا العالم بأفكارهم وآدابهم وعلمهم وأساطيرهم، ورَبّوا الذوق بفنهم ونحتهم وتصويرهم... وهكذا في كل فرع من قروع العلم. فلسفة المسلمين أسست على فلسفتهم» (ص ٢٦٦).

وكان لفتوح الإسكندر المقدوني لكثير من بلاد آسيا وأفريقيا الأثر الأعظم في نشر الحضارة اليونانية فكونت مراكز حضارية امتزجت فيها تلك الحضارة بحضارات أخرى: هندية، فارسية، آرامية، مسيحية. ويجدر بنا الآن أن ننظر إلى أهم هذه المراكز التي كانت قائمة في صميم البلاد العربية والإسلامية بعد انتشار العقيدة الجديدة فيها

الفصل الأول

الاسكندرية

لا شك ان الاسكندرية كانت من اهم البلاد اليونانية ثقافة واشعاعاً للتراث القديم . ولها تاريخ حافل بالأحداث منذ اسمها اسكندر الكبير سنة ٣٣١ ق.م. وكان قصده ادخال الثقافة الهلينية في مصر وبطريقة اوسع في الشرق . والذي حدث هو ان الهلينية نفسها قد اخذت من الشرق ما اعطاها صبغة خاصة .

وأول من جعل من الاسكندرية عاصمة للحضارة الهلينية هو Ptoleys سوتر اول L'agiad الذي أصبح Satrape بعد وفاة الاسكندر ثم ملكاً سنة ٣٠٥ ق.م. وقد اهتم بحركة البناء في المدينة وجذب اليها الفنانين والعلماء ، رياضيين وفلكيين وأطباء . اصبحت الاسكندرية ملكة التجارة العالمية ومركز الثقافة اليونانية .

وقد اشتهرت بمؤسستين عديمتي المثل : المتحف والمكتبة . وقد كانت الاسكندرية في ذروتها عندما غزاها الرومان اثر الخلاف الذي نشب بين كيلوبترا وPlolu زوجها واخيها سنة ٤٨ ق.م. فنزل في الاسكندرية بحراً على رأس قوة مكونة من اربعة الاف رجل وحاصر حي القصر حصاراً طويلاً ، حرقت اثنائه مكتبة المتحف الشهيرة . وقد أعاد انطوان بناءها وزودها بمئتي الف كتاب .

وتحت السلطة الرومانية ، انتعشت الاسكندرية من جديد فشيّدت المباني واتسعت التجارة فامتدت الصلات التجارية حتى الهند ووصل عدد السكان الى نصف مليون نسمة وأصبحت المدينة من حيث الأهمية الثانية في الامبراطورية الرومانية .

ان الكنيسة المصرية ترى ان القديس مرقس ، وهو احد الرسل وصاحب الانجيل ، هو مؤسس كنيسة الاسكندرية ، وتحرص ان يلقب خلفاؤه من بعده حتى اليوم بلقب «بابا الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية» . وما لا شك فيه هو ان المسيحية لم تتأخر كثيراً في دخولها في أكبر ميناء في شرقي البحر المتوسط وسرعان ما انتشرت في جميع أرجاء وادي النيل .

وان البرديات الأدبية التي عثر عليها في مصر تقطع بان المسيحية كانت قد تغلغلت في مصر الوسطى ومصر العليا منذ القرن الثاني وقد لاقى الدين الجديد على أيدي الباطرة الرومان صنوفاً من التكيل والتعذيب وهذا لأن المسيحيين كانوا يترفعون عن ممارسة شعائر الديانة الرسمية فلا يقدسون صور الباطرة ولا يشتركون في عبادة روما المؤلهة .

وأشرس اضطهاد حصل على ايدي ديوقلسيانوس وكان يقصد اعدام المسيحيين جميعاً واحتدمت المعركة حتى اصبحت معركة فناء دمرت الكنائس وأحرقت الكتب المقدسة واستشهد

الألوف من المسيحيين. ولا زالت الكنيسة القبطية في مصر تؤرخ الاحداث بعصر ديوقلسيانوس او عصر الشهداء. ولكن كتب الله للمسيحية أن تنتصر.

فاذا كانت الوثائق البردية تصوّر لنا مصر في عام ٢٠٠ بلداً وثنياً في جوهرة. فاننا نراها بعد جيل واحد بلداً يدين معظم اهله بالمسيحية. وكما يقول مؤرخ لهذه الفترة: «لا شك ان السبب الأول في ذلك كان مرسوم ميلانو الشهير الذي اصدروه الامبراطور قسطنطين في عام ٣١٣م مقرأ فيه مبدأ التسامح الديني وكانت هذه خطوة كي تصبح المسيحية بعد ذلك بعشرة اعوام فقط الديانة الرسمية الوحيدة في جميع ارجاء الامبراطورية» (ص ١٠٢).

وما من شك ان اللغة اليونانية كانت اللغة التي سادت الاسكندرية منذ البداية بحكم انها كانت اللغة الرسمية للدولة. وعندما زار الامبراطور اغسطس الاسكندرية خاطب سكانها باليونانية ولكن يجب الا يغيب عن ذهننا ان اللغة الأصلية كانت اللغة المصرية القديمة وهي التي كانت تستعمل في الحياة اليومية. وكانت في البدء تكتب بالخط الديموطيقي الذي استخدمت فيه حروف منحدره من الحروف الهيروغليفية. مما يجعلها جامدة لا تسير التطور والتجديد. فتفادياً لهذا اتخذ الاقباط الحروف اليونانية لكتابة لغتهم وهكذا ولدت اللغة القبطية في القرن الثالث الميلادي وانطلقت اللغة وانجبت ادباً حياً. ونقلت الاناجيل الى المصريين في لغتهم ويثوب مصري فتأصلت العقيدة في الشعب ورسخت في اعماق حساسياته.

أما فيما يخص الحياة الثقافية، فبقيت المكتبة الشهيرة ودار الحكمة (المتحف) تلقيان العلم والثقافة لدى الشعب المثقف. كانت دار الحكمة بمثابة اكااديمية للبحث وليست جامعة تدريس. كان يعمل فيها علماء وفلاسفة يجدون بجوارها المكتبة الحافلة بالكتب المختلفة. وقد عثر على بردية من القرن الثاني لطالب يدرس في الاسكندرية يصف بطريقة حية طرق التعليم فيها.

وقد استمرت جامعة الاسكندرية تسهم في مجال الحضارة على غرارها فعلته في العهد البطلمي ولكن مع الفارق. ففي العصر القديم نبغ في الاسكندرية عدد من كبار الشعراء امثال كالياخوس Calhnapus و ثيوكرتيوس Theocrate وكذلك عدد من كبار العلماء امثال اقليدس وايراتوسثينيس وارشميدس، اما اسكندرية العصر الروماني فلم تحافظ على تفوقها الأدبي. اما في مجال العلم فقد واصلت المجهود المبذول في العصر السابق. وأشهر علماء هذه الفترة هو بطلميوس Ptolémée من ابناء مصر في القرن الثاني الميلادي وقد ترجم كتابه الى العربية تحت اسم المجسطي، وعدد من الأطباء سنتحدث عنهم بعد قليل.

ولكن هناك تياراً آخر مهماً وهو مزدوج التيار الفلسفي الذي من جهة يتمثل في مؤسس الافلاطونية المحدثة وهو افلوطين ومن جهة اخرى من نخبة من مفكرين مسيحيين مثل اورنجينوس، وبانتينوس، ومدرسة الديدسكالية Didascalée، اكليلمون واتانشيوس، وكيرلس الاسكندري. وسنتحدث عنهم فيما بعد.

وأما الان فيحسن بنا ان ننظر كيف هذا التراث اليوناني الفلسفي والعلمي والديني قد انتقل الى الحضارة العربية وساهم بتطعيمها وإثرائها بعد ما قامت نخبة من المترجمين الى نقله الى اللغة العربية إما مباشرة او بواسطة اللغة السريانية.

من المؤكد ان مدرسة الاسكندرية كانت لا تزال قائمة وقت أن فتح العرب مصر وانها قد ساهمت في نقل التراث اليوناني الى العرب. غير ان المصادر التي تثبت ذلك غير متوافرة لدينا إذ معرفتنا بحالة الحياة الفعلية في الاسكندرية بعد القرن الخامس الميلادي ضئيلة. وكل ما هنالك بضع وثائق في مجموعة كتب الآباء الشرقية وما يشبهها نشير إلى وجود اكاديميات ومدارس بالاسكندرية في القرن السادس الميلادي.

ولحسن الحظ ان بعض المؤرخين والفلاسفة الأطباء العرب ألفوا كتباً في تاريخ الحكماء وزودتنا بتفاصيل قيمة. وهذه الكتب التي ألفت أغلبها في أواخر القرن التاسع وفي القرن العاشر الميلادي تستقي من كتب يونانية التي قام بترجمتها في العصر الاسلامي الأول مترجمون سريان يون. وهي عبارة عن مجموعة اقوال او عرضاً لحياة الأقدمين من الفلاسفة والأطباء والرياضيين في صورة نوادر وأقاصيص.

وأول هؤلاء المؤلفين المسلمين هو أحمد بن يعقوب المسمى باليعقوبي المتوفي سنة ٢٧٩هـ ٨٩٢م المشهور بمؤلفه في الجغرافية. وكتابه يحتوي على مقتبسات عربية مأخوذة عن الكتاب اليونانيين. ولكن يحاول القارئ عبثاً أن يجد عنده أخباراً عن مدرسة الاسكندرية.

كذلك تاريخ ابن عبد الحاكم (المتوفي سنة ٢٥٧هـ ٨٧١م) الذي يتكلم عن فتح العرب لمصر ليس فيه إشارة الى مدرسة الاسكندرية.

وهذا الكلام عينه ينطبق على كتاب المسعودي. مروج الذهب (المتوفي سنة ٣٤٥هـ ٩٥٦م). ولكن له كتاب آخر في الجغرافيا يحتوي على اقتباسات قيمة خاصة في تاريخ العلوم.

مَدْرَسَةُ الاسْكَندَرِيَّةِ فِي عَصْرِهَا الْمَتَأَخِّرِ

يحدثنا المؤرخون أنه كان يوجد بجانب «متحف» الاسكندرية الذي اندرس في القرن الثالث الميلادي مدارس لها مكاتبها مثل «القيصرية» التي نهبت سنة ٣٦٦ حين أحيل هذا المعبد إلى كنيسة ومثل هذا حدث لمكتبة السيرايوم التي اعدمت سنة ٣٩١. بالرغم من ذلك فقد استمرت المدارس والمكاتب الخاصة لأن أوراق البردي البيزنطية تتحدث عن متاحف الدراسة والاكاديميات في الاسكندرية، وحوالي سنة ٥٠٠م كان امونيوس بن هرمياس تلميذ أبرفلس أحد الافلاطونيين المحدثين مشهوراً جداً بكونه رئيساً لأحدى المدارس وكان العرب يعرفون اسماء تلاميذه: سنبليفيوس Sinplicius، ودمسقيوس واسقليبيوس وثيودوتوس والامفيدورس الأصغر. ويحيي النحوي. وقد ترك لنا التاريخ عرضاً حياً لحياة الطلاب في مدارس الاسكندرية العليا. فيروي لنا زكريا المدرسي هذه الحياة الدراسية التي قضاها حوالي نهاية القرن الخامس هو وصديقه سوبرس، الذي اصبح فيما بعد بطرق انطاكية. وكان ينسب هذان الصديقان الى جماعة محبّي الاجتهاد

(انظر ص ١٤١) التي كانت تقوم بحماية اعضائها من الطلاب الوثنيين (راجع حياة سوبرس ، من ١٦ الى ٣٥).

وفي النصف الأول من القرن السادس الميلادي كان يحيى النحوي (أو يحيى فيلويونس) الشخصية الكبيرة في مدرسة الاسكندرية. وفي اوائل القرن السابع الميلادي كان اصطفن الاسكندراني، فيلسوف بلاط الامبراطور هرقل أشهر المعلمين في الاسكندرية.

ويظهر النشاط الايجابي لمدرسة الاسكندرية في تكوين تلاميذ مشهورين: فيلى جانب الفلاسفة المذكورين سابقاً تخرج فيها في القرن السادس الميلادي الفيلسوف المسيحي يوحنا الأباي Jean d'Apamée ، والطبيب الفيلسوف سرجيوس الرأس عيني ، والطبيب ايتيوس Aetios الأمدي. وفي أوائل القرن السابع الميلادي كان هناك من الأطباء بولس الأجانيطي Aganite وأهرن. وكان لكتب هؤلاء العلماء تأثير كبير في دراسات العرب الأولى.

وقد ذكر ابن ابي اصيبعة في كتابه طبقات الأطباء (ج ٢ ص ١٣٥) نصاً من كتاب مفقود للفارابي يدور حول «ظهور الفلسفة» قال فيه: «مضار التعليم في موضعين وجرى الأمر على ذلك إلى أن جاءت النصرانية وبطل التعليم في روميه وبقي بالاسكندرية ثم نظر ملك النصرانية في ذلك واجتمعت الاساقفة. وتشاوروا فيما يترك من هذا التعليم وما يبطل فأروا ان يعلم من كتب المنطق الى آخر الأشكال الوجودية. ولا يعلم ما بعده لأنهم رأوا ان في ذلك ضرراً على النصرانية وان فيما اطلقوا تعليمه ما يستعان به على نصرته دينهم. فبقي الظاهر من التعليم هذا المقدار، وما ينظر فيه من الباقي مستور، حتى كان الاسلام بعده بمدة طويلة.

وكثير من مؤرخي العرب يتفقون في القول بأنه في الاسكندرية في العصر الهليني المتأخر قد ألف مجموع كتب طبية وجوامع لستة عشر كتاباً في كتب جالينوس. وقد ذكرها ابن ابي أصيبعة في كتابه. وقد ترجمت مبكراً إلى السريانية والعربية فوزعها حنين بن اسحق وتلاميذه وترجموها أول ما ترجموا.

ووجود هذه الجوامع وحدها دليل على ان حركة تدريس الطب بالاسكندرية على أيدي الأساتذة المسيحيين كانت قوية نشيطة قبل دخول العرب. فقد ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست «اسماء جماعة من الأطباء القدماء مقلين ولا تعرف أوقاتهم على صحة: اصطفن، جاسيوس، انقبلاوس مارنيوس هؤلاء اسكندريون وهم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها، وسما كتب جالينوس الستة العشر».

ويقول ابن القفطي في كتابه تاريخ الحكماء: «والاسكندريون هم الذين رتبوا بالاسكندرية دار العلم. ومجالس الدرس الطبي. وكانوا يقرأون كتب جالينوس ويرتبونها على هذا الشكل الذي تقرأ اليوم عليه. وعملوا لها تفاسير وجوامع تختصر معانيها ويسهل على القارئ حفظها وحملها في الأسفار. فاولهم على ما رتبته اسحق بن حنين اصطفن الاسكندراني ثم جاسيوس وانقبلاوس ومارنيوس فهؤلاء الأربعة عمدة الأطباء الاسكندرانيين. وهم الذين عملوا الجوامع والتفاسير».

فيبدو مؤكداً من الأخبار التي أوردتها المؤلفون العرب انه كانت هناك قبل دخول الاسلام مدرسة أو اكثر بالاسكندرية ، فيها كانت الفلسفة والطب يدرّسان بصورة مدرسية واضحة ولنذكر في هذا الصدد، كلام لحنين بن اسحق بعد ان أورد أهم كتب جالينوس العشرين : «فهذه الكتب التي كان يقتصر على قراءتها في موضع تعليم الطب بالاسكندرية . وكانوا يقرؤونها على هذا الترتيب الذي اجريت ذكرها عليه . وكانوا يجتمعون في كل يوم على قراءة امام منها وتفهمه كما يجتمع أصحابنا اليوم من النصاري في مواضع التعليم التي تعرف بالاسكول في كل يوم على كتاب امام، إماماً من كتب المتقدمين وإماماً من سائر الكتب . وانما كانوا يقرؤونها الأفراد كل واحد على حدة بعد الارتياض بتلك الكتب التي ذكرت، كما يقرأ أصحابنا اليوم كتب المتقدمين» .

الفصل الثاني

انطاكية

مدينة في شمالي سورية وسط سهل خصب جميل في الحوض الأدنى لنهر العاصي Oronles على بعد يسير من مصبه. وقد بناها سيليقوس نيكاتور سنة ٣٠٠ ق. م. في مكان مستعمرتين قديمتين لليونان. وكانت مقراً لحكام يحبون الفن ومركزاً هاماً للتجارة وأصبحت كما يقول شتريك «أهم المدن الامبراطورية الرومانية بأسرها وأكثرها سكاناً بعد رومية والإسكندرية كما كانت تعد حاضرة الولايات الآسيوية قاطبة».

وقضى قيام الامبراطورية الساسنية على نفوذ أنطاكية السياسي والاقتصادي في بلاد الفرات ودجلة شيئاً فشيئاً. سنة ٤٩٩ م انفصلت الكنيسة النسطورية الفارسية عن الكنيسة الغربية ففقدت انطاكية سيادتها على المسيحيين في بلاد بابل.

وكان سابور الأول قد حاصر المدينة سنة ٢٦٠ واستولى عليها ونقل عدداً كبيراً من سكانها إلى جنديشابور في خوزستان.

وفي القرن السادس استولى عليها كسرى أنوشروان (سنة ٥٣٨ م) ودمرها ونقل عدداً كبيراً من أهلها إلى مدينة المدائن Ctésiphon القريبة من انطاكية وأقام لهم مدينة خاصة على غرار مدينتهم الأصلية وسميت «الرومية».

والذي ساهم في اضمحلال مدينة انطاكية هو ما أصابها من الزلازل المروعة التي تتابعت عليها بكثرة ويذكر في القرون الخمسة الأولى من الميلاد ما لا يقل عن عشرة زلازل ذهب ضحية إحداها عام ٥٢٦ م مائتان وخمسون ألف من الأنفس. ولكن بهمة الأمبراطور يوستنيانوس بنيت المدينة من جديد ولكن كانت أصغر بكثير مما ذي قبل.

ثم احتلها العرب عام ١٧ هـ / ٦٣٨ م (أنظر البلاذري دي خوبة ص ١٣٢). وظلت في قبضتهم حتى آخر عام ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م عندما انتزعها منهم قائد من قواد الأمبراطور تقفورش فوكاس وظلت انطاكية أكثر من قرن أقوى معقل للأمبراطورية البيزنطية أمام المسلمين ولكن منذ سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م. ابتدأت تؤدي الجزية إلى أمير الموصل. وفي عام ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م فتحت أبوابها أمام السلجوقيين.

وفي عام ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م ظهرت جيوش الصليبيين أمام أسوارها. وبعد أربعة أشهر أفلحوا من تطويقها تطويقاً تاماً. وفي ٢ يونيو سنة ١٠٩٨ م استولوا عليها بعد مذبحة مروعة.

وظلت أنطاكية مائة وتسعة وسبعين عاماً في قبضة المسيحيين وصارت عاصمة لولاية تابعة لبيت المقدس. وفي هذه المدة حلّ في أنطاكية مرة أخرى بعض الرخاء فشيدت فيها أبنية جديدة وزاد عدد سكانها وانتعشت تجارتها.

ولكن السلطان بيبرس أحد عماليك مصر، بعد أن خرّب أطراف ولاية أنطاكية عام ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م، أغار على المدينة بغتة سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م واستولى عليها. ويقال أنه قتل في فتح المدينة ستة عشر ألفاً أو سبعة عشر ألفاً من المسيحيين وإن مائة ألف أخذوا أسرى، وأحرقت المدينة وقلعتها. ولم تستعد المدينة مكانتها القديمة بعد هذه النكبة.

وكانت أنطاكية في القرون الوسطى الإسلامية عاصمة إقليم العواصم أي الحدود الحربية التي أقيمت ضد بيزانطة على حدود الشام وآسيا الصغرى.

ورد في كتاب «أعمال الرسل» أن برنابا خرج «إلى طرسوس في طلب شاول ولما وجده أتى به إلى أنطاكية وترددا معاً سنة كاملة في هذه الكنيسة وعلمها جمعاً كثيراً حتى أن التلاميذ دُعُوا مسيحيين بأنطاكية أولاً» (١١ : ٢٥ - ٢٦) ولذا قد أصبحت أنطاكية المركز الأساسي للتبشير عند الوثنيين.

والمدينة قد أسسها سلوقيوس أحد قواد اسكندر الكبير، سنة ٣٠٠ ق. م. وهي كانت مركز مواصلات بطريق البرّ وأيضاً بطريق البحر. وكان سكانها مختلفي الأجناس ومنها جالية يهودية مهمة الأمر الذي سمح للوثنيين أن يسمعوا كتاب العهد القديم يُقرأ باليونانية في البيع. فيذكر كتاب «أعمال الرسل» أن نيقولاوس كان دخليلاً Prosélyte من أنطاكية، أي وثني يميل إلى اليهودية ولذا عندما هرب بعض المسيحيين الذين كانت لغتهم اليونانية من أورشليم إلى أنطاكية «أخذوا يكلمون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع» (أعمال ١١ : ١٩ - ٢٠) وكانت يد الرب معهم. فآمن عدد كثير ورجعوا إلى الرب.

وحسب الأخبار، أن القديس بطرس يعتبر مؤسس كنيسة أنطاكية وأول أسقفها. وقيل أن الانجيلي لوقا كان منها وأول شخصية بارزة من أنطاكية هو اغناطيوس الذي مات شهيداً في روما أيام تراجان (٩٨ - ١١٧) ورسائله مشهورة وتدل على أهمية السلطة الأسقفية في بداية الكنيسة.

وأيام اضطهاد الكنيسة الذي أعلنه الإمبراطور ديوكلسيأتوس ضد المسيحية، عانت كنيسة أنطاكية من وطأة هذا الاضطهاد وعدد من شخصياتها قتلوا. وأثناء المجادلة الأريوسية، اتخذت مجامع محلية (سنة ٣٢٥ وسنة ٣٤١) قرارات تقر فيها موقفها ضد أريوز غير أن اللاهوتيين الأنطاكيين كانوا يميلون إلى موقف أريوس.

وقد اختار الإمبراطور يوليانيوس المرتد (٣٦١ - ٣٦٣) أنطاكية مقراً لحملة ضد المسيحية التي كان يريد أن يستأصلها ويعيد للوثنية مجدها. وعدد من المسيحيين، بخاصة من بين الجيش استشهدوا. ولم يفلح في محاولته. واحتفل بالعودة إلى الأرثوذكسية في مجمع عقد سنة ٣٧٩ شيدت، ذكرى لهذه الاعادة، كنيسة كبيرة وقد زار القديس برونيوموس أنطاكيا سنة ٣٧٤ - ٣٧٥

وبفضل مؤلفات يوحنا فم الذهب نعرف الكثير عن الحياة الاجتماعية والثقافية للجزء الثاني من القرن الرابع .

ومنذ تكريسه شماساً سنة ٣٨١ إلى ذهابه كرئيس أساقفة الى قسطنطينية ، كان يوحنا فم الذهب الشخصية الرائدة للجماعة المسيحية في انطاكية .

ومركز انطاكية بالنسبة للكنائس الكبرى الأخرى قد تغير بعد قرارات مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ منذ نيقيا ، كانت الاسكندرية وانطاكية يعتبران ذات أولوية في الشرق . ولكن أرادت القسطنطينية الآن ، وهي مركز الامبراطورية ولها من المكانة السياسية ما لها ، أن تكون الأولى بعد روما .

وفي القرن الخامس واصل ثيودور de Mopsueste تعليمه الخاص بالمسيح ، واتخذ نفس الخطة أحد تلاميذ ثيودور ، وهو نسطوريوس ، الذي أصبح رئيساً للمطارنة في القسطنطينية .

وأهمية أنطاكية في تاريخ الشرق الأوسط الثقافي هي المكانة التي احتلتها بفضل مدرستها اللاهوتية التي جعلتها تضاهي مكانة مدرسة الاسكندرية وهذا خلال القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس .

وخلافاً للمدرسة الاسكندرية كان علماء انطاكية يركزون دراستهم على التفسير الحرفي للكتاب المقدس ويبدون اهتماماً كبيراً لانسانية المسيح الكاملة . ويعزى تأسيس المدرسة الى كاهن اسمه لوسيان Lucien استشهد سنة ٣١٢ م وهو كان عالماً مفسراً (راجع نص الترجمة السبعينية والعهد الجديد) . ومن المرجح أن أفكاره اللاهوتية كان يعوزها الصواب لأن أريوس ، وأوزوبيوس النيكوميدي وأريوسيين آخرين كانوا يتباهون بأنهم تلامذة له .

غير أن المدرسة لم تصل إلى ذروة شهرتها إلا في القرن الرابع . فقد حاول ديودورس الطرسوسي Diodore de Tarse (٣٣٠ - ٣٩٠) ان يدافع بشجاعة عن ألوهية المسيح ضد حملات الامبراطور الروماني يوليانيوس المرتد Julien l'Apostat (٣٦١ - ٣٦٣) الذي حاول أن يُلجئ الوثنية . وقد حارب أيضاً ديودورس بقوة التفسير الرمزي لمدرسة الاسكندرية مؤكداً في نفس الوقت انه لا بد من احترام حرفية النص للولوج إلى معانيه العميقة .

وقد تفوق عليه اثنان من ألع تلاميذه : ثيودور Theodore de Mopsueste (٣٥٠ - ٤٢٨) ويوحنا فم الذهب Jean Chrysostome . كلاهما درس تحت إرشاد الأديب الوثني الشهير ليبيانيوس Libanius (٣١٤ - ٣٩٣) فاستفادا من الأدب اليوناني القديم ليُكسبا التعليم المسيحي بثوبٍ قشيب . وكان ثيودورس مفسراً عميقاً بل أعلم مفسري المدرسة الانطاكية وكان في نفس الوقت لاهوتياً مُبدعاً ، ساهم كثيراً في تقدم المسيحية .

وبخلاف ثيودورس ، كان فم الذهب واعظاً قبل كل شيء وهو يعتبر في قمة الوعاظ المسيحيين . وقد التزم في تفسيراته للكتاب المقدس مبادئ المدرسة الانطاكية من حيث التمسك بـ"نية النص" . ووجه اهتمامه إلى التطبيق العملي في الحياة الروحية والعائلية والاجتماعية والثقافية .

مر مثل لمدرسة انطاكية الذي يستحق الذكر هو ثيودوريه Theodoret de Cyr (٣٩٣ - ٤٥٨) الذي كان أيضاً يمتاز بأسلوب أنيق. فقد دافع بمهارة عن المذهب الانطاكي الخاص بالمسيح وساهم، بتعاليمه في صياغة قرارات مجمع خلقيدونية.

مذهب المدرسة الانطاكية

الخلاف بين مدرسة الاسكندرية ومدرسة انطاكية تبلور في مسألتين: تفسير الكتاب المقدس وطريقة تصور تجسد الكلمة في المسيح والتعبير عنها. وبطريقة واضحة، تصدى علماء انطاكية إلى التأويل الرمزي للكتاب المقدس وتمسكوا بالتفسير النصي الحرفي. لا لأنهم يرفضون المعاني الهادفة الروحية (Typologique) للكتاب المقدس ولكنهم لا يستصغوه إلا إذا سمح النص بذلك ولكنهم لا يقبلون بتأني المعاني الرمزية التعسفية التي كانت مدرسة الاسكندرية تلجأ إليها.

والخلاف مع مدرسة الاسكندرية كان على أشده في المسائل الخاصة بالمسيح وسيطر على المناقشات الحادة التي نشبت في القرن الخامس. وقد أكد ديودورس بقوة، ضد ابولليناروس Apollinaire، الممثل لمدرسة الاسكندرية، قدم اللوغص وعدم تغيره. وهذا حملة على التأكيد على ثنائية الطبيعة في المسيح. غير انه لم ينجح تماماً بتفسير وحدة شخصية المسيح. فقال انه في نفس الوقت ابن الله، وابن مريم، وهذا تعبير كان يميل البعض أن يعتبروه ناتجاً من المذهب النسطوري القائل بالشخصين. وكان ديودور الطرسوسي يفضل أن يقول بحلول الكلمة بالجسد على أن يقول انها تجسدت فيقول ان مريم والدة انسان anthropotokos وليست والدة الله theotokos وكان حريصاً ألا يقول ان الله تألم. ان كلمة الله وابن مريم كلاهما ابن الله: الاول بالطبيعة والثاني بالنعمة. هذه هي تعبيرات مميزة للمذهب الانطاكي الخاص بالمسيح ويمكننا أن نجده عند ثيودوروس de Mopsueste وديودور de Cyr وعند لاهوتيين آخرين من بطريركية انطاكية الذين نهضوا للدفاع عن نسطوريوس.

وقد أورد المسعودي في مروج الذهب أخباراً عن انطاكية عندما تكلم عن أنطوكيوس الذي بناها فقال: «وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم في البناء على السهل والجبل. ومسافة السور اثني عشر ميلاً. وجعل عدد الأبراج فيه مائة وستة وثلاثين برجاً. وجعل عدد شرفاتها أربعة وعشرين الف شرفة وجعل كل برج من الأبراج ينزله بطريق برجاله ونخيله وجعل كل برج منها طبقات إلى أعلاه ترابط الخيل في أسفله وأرضه، والرجال في طبقاته، والبطريق في أعلاه. وكل برج منها كالحصن، عليه أبواب حديد وآثار الأبواب بيّنة إلى هذا الوقت وهي سنة ٣٣٢ هـ»

«وأظهر فيها مياه أعين وغيرها لا سبيل إلى قطعها من خارجها. وجعل بها مياهاً منصبة في قنى مخرقة إلى شوارعها ودورها. ورأيت فيها من هذه المياه ما يستحجر في مجاريها المعمولة من الخزف لترادف التقن. فيتراكم طبقات ويمنع الماء من الجريان بانسداده فلا يعمل الحديد في كسره» (ج ٢ ص ٢٨٢ - ٢٨٣).

«وذلك ان مدينة انطاكية بها كرسي البطريق المعظم عندهم في دينهم ، وان النصرانية تسمي انطاكية «مدينة الله» ويسمونها أيضاً «مدينة الملك» و«ام المدن» لأن بدء ظهور النصرانية كان بها» . (المسعودي، مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٠٦ - ٤٠٨) .

والبطارقة عند النصرانية أربعة : أولهم صاحب مدينة رومية ، ثم الثاني وهو صاحب مدينة قسطنطينية وهي أحسن واسمها القديم بوزيطية (بيزنطة) : ثم الثالث ، وهو صاحب الاسكندرية من أرض مصر : ثم الرابع وهو صاحب انطاكية . ورومية وإنطاكية لبطرس فبلثوا برومية لأنها لبطرس ، ثم ختموا بأنطاكية لأنها له وتعظيماً لبولس . وقد أحدثوا كرسيّاً خامساً ببيت المقدس . ولم يكن هذا متقدماً وإنما هو محدث . وكان لإليا - وهي بيت المقدس - أسقف ولكورة لدّ من أرض فلسطين .

وبانطاكية أيضاً كنيسة بولس وتعرف بأنطاكية بدير الراغيث وهي محايلى باب فارس . وبها أيضاً كنيسة أخرى تدعى أشمونيت ولها عيد معظّم عند النصرانية وكذلك بها كنيسة بربارا ، وكنيسة مريم وهي كنيسة مدوّرة ، وبنائها من احدى عجائب العالم في التشييد والرقعة . وقد كان الوليد بن عبد الملك بن مروان اقتلع من هذه الكنيسة عمداً عجيبة من المرمر والرخام لمسجد دمشق ، حملت في البحر إلى ساحل دمشق وعلق الاكثر بهذه الكنيسة إلى هذا الوقت» .

الفصل الثالث

الرّها ونصيبين

Edesse et Nisibe

انتقال التراث اليوناني الى السريان ومنهم الى العرب

إن المراكز التي ازدهرت فيها العلوم اليونانية في المنطقة التي تتكلم السريانية والفارسية - قبل ان تصل اليها اللغة العربية - هي الرها Edesse ، ونصيبين Nisibe والمدائن وجنديشابور في خوزستان بالنسبة إلى النساطرة، ثم انطاكية وآمد بالنسبة إلى اليعاقبة. وإلى جانب هذا قامت الأديرة باسهام كبير بواسطة مدارسها والكتب التي يؤلفها الرهبان وسنخصص لها بعض الصفحات فيما بعد. وكان علماء هذا العصر في نفس الوقت غالباً من رجال الدين مثل الطبيب الاسكندراني سرجيوس وأهرن غير ان الطب كان مركزاً في الاسكندرية وفي مقابل هذا كان في المنطقة السريانية فلاسفة عديدون. فهناك مثلاً هيبا الملقب بالترجمان من القرن الخامس وتلميذه بروبا Probus وكانا من اتباع «المدرسة الفارسية» في الرها.

ومن القرن السادس: ابو القشيري الذي كان ذا نفوذ عظيم في عصر كسرى الثاني (من سنة ٥٩٠ الى سنة ٦٢٨) أحد ملوك الساسانيين وهؤلاء الثلاثة جميعاً نسطوريون. أما في صفوف اليعاقبة يمكننا أن نذكر ممن عاشوا في القرن السادس، يونان الأباقي وسرجيوس الرأس عيني. وكانا تلميذين بالاسكندرية ثم اصطفن بارصديلة وأخوذية، والمترجم السرياني لأثولوجيا ارسطاطاليس.

وفي القرن السابع الميلادي من بين النسطوريين كان يوجد سلوانوس القردي وحينانيشو الأول الجاثليق ثم شمعون الراهب المعروف بطيوبة الطبيب وقد ترك كتاباً في الطب ترجم إلى العربية فكان له بعض الأثر في تطور الطب العربي.

ومن اليعاقبة في هذا القرن سويرس سبيوخت (المتوفي سنة ٦٦٧) Sawiros Sebokht وتلميذه اثناسيوس البلدي وأيوب الرهاوي (المتوفي سنة ٧٠٨). وهو من أكبر رجال الحركة اليونانية المسيحية في اللغة الآرامية.

ثم جورجيوس (المتوفي سنة ٧٢٤) اسقف العرب المسيحيين في المنطقة المسماة اليوم حوران، في سوريا وكان تلميذ هذين الآخرين، وقد اشتهر كمترجم لمنطق أرسطو.

ومن القرن الثامن يمكننا ان نذكر الاساقفة النسطوريين مارأبا ويشاع بخت ودنحا الذين كانوا مترجمين وشراحاً لكتب أرسطو. ثم طيماتاوس الأول الجاثليق (المتوفي سنة ٨٢٣) وفي أيامه نشطت حركة الارساليات النسطورية في آسيا الوسطى حتى بلاد الصين. وكان ذا مقام رفيع لدى الخلفاء العباسيين وقد عني بالدراسات الفلسفية عناية كبرى.

مدرسة نصيبين الأولى

تخلت فارس عن نصيبين لروما سنة ٢٩٨م. وهي مدينة من مدن الحدود تشرف على الطريق الرئيسي بين شمال ما بين النهرين وبين دمشق. وفي سنة ٣٠٠ أو ٣٠١ عُدَّت مقرّ كرسي أسقفي وكان أول اسقف لها هو بابو وخلفه الأسقف يعقوب.

وقد حضر الأسقف يعقوب مجمع نيقية سنة ٣٢٥. وبعد ذلك بقليل أنشأ يوستاثيوس Eustathius أسقف انطاكية مدرسة بها على غرار مدرسة الاسكندرية فحذا حذوه الأسقف يعقوب وأنشأ مدرسة في نصيبين. وكان هدفها الأول نشر اللاهوت اليوناني بين المسيحيين الذين يتكلمون السريانية. وأقيم على رأس هذه المدرسة شيخ اسمه إفرام Ephrem امتاز بأعماله اللاهوتية والأدبية وصار الحجة المعتمدة في السريانية الفصحى.

أما مدرسة انطاكية، ففي أوائل عهدها نفي يوستاثيوس سنة ٣٣١م وترك المدرسة في رعاية فلايان Flavien الذي اشرك معه الناسك ديودوروس Diodorus. وهؤلاء الثلاثة كانوا من زعماء الخصومة مع أتباع أريوس.

سنة ٣٧٩ أصبح ديودوروس اسقفاً لطرسوس فتشتت مدرسة انطاكية ولكن أحد اساتذتها ويدعى تيودور Theodore عين اسقفاً على مصيصة Mopseuste. وصار ديودوروس أسقف طرسوس وتيودور، اسقف مصيصة يعدان أكبر أساتذة اللاهوت في الكنيسة السريانية. كانت هذه الكنيسة تصطنع اللغة اليونانية وتتبع انطاكية فكانت كتاباتها باللغة اليونانية.

وكان بين انطاكية واسكندرية نوع من الخلاف الفكري بالنسبة إلى تفسير الكتاب المقدس. كان لاهوتيو انطاكية أكثر ميلاً إلى النظرة الارسطية الوضعية إلى الأشياء، مهتمون بالحقائق الملموسة المادية. فمع اقرارهم بالوهمية المسيح كانوا ينظرون بالاكث إلى حياته الإنسانية، الأرضية. أما مدرسة الاسكندرية فكانت أكثر ميلاً إلى الافلاطونية وإلى التفسير التأويلي الرمزي الصوفي في الحقائق الدينية. فالذي كان يشد اهتمامهم في المسيح كان لاهوته أكثر من ناسوته.

ويبدو أن هذا الاختلاف في الاسلوب المدرسي كان يزداد ظهوراً بفضل النعرة العنصرية بين السريان والمصريين. نعم لم يكن موقف هذين الاسقفين موضع ريبة من الوجهة الارثوذكسية، ولكن اتها في العصور التالية بأنها كانا، بدون قصد، سبب نشأة المذهب النسطوري بالحاحهما على الوجه الانساني للمسيح. وعلى ذلك فقد أدين كلاهما رسمياً في المجمع المسكوني الخامس الذي انعقد في القسطنطينية سنة ٥٥٣.

أما نصيبين فقد وقعت في أيدي الفرس بعد حملة جوليان المنكودة ضد فارس سنة ٣٦٣. وقد اضطر افرام أن يترك المدينة ولجأ إلى الرها. وأنشئت مدرسة في هذه المدينة واستأنف افرام نشاطه فيها، بعثاً لمدرسة نصيبين، وقد عاش افرام اثنتي عشرة سنة بعد سقوط نصيبين ومات سنة ٣٧٥.

وفي سنة ٤١٢ نصب رابولا Rabbula اسقفاً على الرها. وكانت المدرسة تحت إشراف استاذ يدعى اهيها Ahibha وقد صار اسمه في اليونانية إيباس Ibas. وكان قد حدث في كبادوكيا (Cappadocia) حركة احياء للعلوم وانتقلت الى الطائفة التي تتكلم السريانية خلال القرن الخامس. فأصبحت الرها مركزاً لهذه الحركة بين الشعوب المتكلمة بالسريانية وتمثل الجانب السرياني من الحياة العقلية اليونانية في الشرق.

ومن أبرز تلاميذ افرام زينوبيوس الجزري Zenobius Gaziraeus. هو الذي كتب ضد المرقونيين وكان معلماً لاسحق الانطاكي. وقد جرى في الرها في أواخر القرن الرابع العمل في الترجمة من اليونانية إلى السريانية.

وكان لمدرسة الرها اركان وطيدة بين سكان ما بين النهرين وفارس ممن يتكلمون السريانية. وكان أكثر أساقفة الفرس من خريجيها عندما نُصّب رابولا اسقفاً على الرها في ٤١١ - ٤١٢. وعين بعده بقليل إيباس رئيساً للمدرسة. وكانت عندئذ مؤلفات تيودور المصيبي وديودوروس الطرسوسي العمد المقررة في الكنيسة السريانية فترجم إيباس أعمال الأول، وتسهيلاً لفهمها، وضع ترجمة سريانية لايساغوجي فورفوروريوس (اي المدخل) وترجمة كتاب «العبارة» لأرسطو، والتحليلات الأولى مع شروح فورفوروريوس عليها. والذي قام بوضعها بروبوس Probus، الذي كانا قساً وكبير أطباء في انطاكية.

المذهب النسطوري

كان نسطوريوس راهباً أنطاكياً نصب في سنة ٤٢٨ بطريكاً على القسطنطينية. وقد اصطحب أخاً راهباً من انطاكية اسمه انسطاس Anastasius وكان كلاهما من خريجي مدرسة انطاكية وتأثرا تأثراً كبيراً بمذهب تيودور المصيبي وديودوروس. وقد سببت إحدى عظات انسطاس ضجة بين سامعيه. فقد انكر الواعظ إمكان إطلاق لقب «والدة الاله Theotokos على العذراء مريم، ذاهباً إلى انها لم تكن سوى أم لعيسى باعتباره بشراً آدمياً. ان تعاليم انسطاس لم تكن تعاليم ديودوروس وتيودور لانهم فيما يبدو لم يعرضوا لهذه المسألة. ولكن العامة رأوا في تعاليم انسطاس خروجاً عن العقيدة القديمة واحتدمت عواطفهم.

ورفعت الشكوى الى نسطوريوس فدافع عن موقف صديقه. فازدادت المعارضة وعلى رأسها كيرس بطريك الاسكندرية. وأخيراً تدخل الامبراطور فعقد مجمعاً عاماً في افسس سنة ٤٣١ صدر فيه قرار بطرد نسطوريوس وحرمانه. ولكن كثير من السريان لم يقبلوا قرار افسس وانفصلوا عن الكنيسة الأرثوذكسية وعرف هؤلاء المنشقون بالنساطرة.

ومؤدى موقف النسطورية هو ان في المسيح شخصين احدهما الهى والاخر انساني غير ملازمين بالضرورة أحدهما للآخر. فالمسيح عندما ولد كان انساناً محضاً ثم سكنت فيه الالهة كما في هيكل ولازمته إلى حين صلبه . حينئذ فارقتة فلم يكن على الصليب سوى انسان متألّم . ولذلك كان اتباع هذا المذهب يسمون العذراء مريم «والدة المسيح» وليس «والدة الله» Theotokos .

الفصل الرابع

مركز جنديسابور

في عام ٤٨٩ قرّر امبراطور بيزانطة اغلاق مدرسة الرها. فلجأ علماءها الى فارس حيث وجدوا لدى الملك آنذاك احسن لقاء، فخصّص لهم مدينة جنديسابور القائمة بين السوس واكبتان وهي مدينة قديمة يرجع تأسيسها الى القرن الثالث ب.م.

ويقول الكاتب اوليري في كتابه عن علوم اليونان. . (ص ١٩) ما يلي عن اصل هذه المدينة «بعد ان ذكر ان سابور قد استخدم اسرى منهم مهندسون او معماريون او أطباء او مساحون للأرض «فأسكن هؤلاء الأسرى المتعلمين في ثلاث مدن سمح لهم بأن يعيشوا فيها وفقاً لقوانينهم ويتكلموا لغتهم الخاصة ويتبعوا دينهم الخاص. وكانت احدى هذه المدن بالقرب من السوس Sasa وهي شوشن المذكورة في العهد القديم والتي كانت احدى مدن المقر الملكي، وفيها كان الملك يتخذ مقامه الشتوي. ان مدينة العسكر الأسرى بالقرب من السوس كانت تسمى «به انديوشافور» اي «شافور خبر من انطاكية (الطبري، تاريخ الأمم، الجزء الثاني، ٨٦١، ١) او جنديسابور اي عسكر شابور. ولكن السوريين كانوا يسمونها بيت لابات أي بيت الهزيمة. . . وكانت جنديسابور في عهد الساسانيين عاصمة خوزستان».

وقد تمتع سكانها بحريتهم الدينية وأبيع للمسيحيين منهم بناء الكنائس وصيانتها. وكان لهم في احدى مدن المعسكر التي خصصت للأسرى - كنيسة يقيم القداس في احدها باللغة اليونانية وفي الأخرى باللغة السريانية.

لقد كان مار ابا اسقفا عندما كان كسرى الأول انوشروان ٥٣١ - ٥٧٨ حاكماً. وكان انوشروان شديد الاعجاب بالثقافة اليونانية الرومانية. فرحب بالفلاسفة الذين شتتوا عندما اغلق جوستينيان مدارس اثينا. فرحب بهم وحرص على ان تقوم في فارس مدرسة عظيمة على غرار مدرسة الاسكندرية. فأنشأ مدرسة جنديسابور وكانت مشهورة بخاصة في الطب الذي لم يكن يدرس نظرياً فحسب بل عملياً في بيمارستان كبير كان انموذجاً لما كانت عليه الدراسة من بعد في العالم الاسلامي وفي جنديسابور اتصل ايضاً العلماء بعلماء الهند وجلبوا الى البلاد اعشاب طبية.

وقد استشار في سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ الخليفة المنصور رئيس أطباء بيمارستان جنديسابور وهو جورجيس بن بختيشوع حينما دعاه الى بغداد. ومن ذلك الحين بقيت اسرة بختيشوع طوال ثلاثة قرون ذات مكانة كبرى عند الخلفاء فمنها كان أطباء الخلفاء ووزراؤهم. وسنذكر اهم ممثلي اسرة بختيشوع عندما نعرض للشخصيات.

ومن بين الأطباء الآخرين في جنديسابور المشهورين يوحنا بن مساويه الذي هاجر الى بغداد في اول القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي). وجعله الخليفة المأمون سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠ رئيساً لبيت الحكمة. وتوفي في بغداد سنة ٢٤٣/٨٥٧م.

ومن المرجح ان اللغة العربية كانت معروفة في جنديسابور قبل استيلاء العرب على المدينة لأنها كانت بالقرب من الحيرة وهي مدينة عربية مشهورة. على كل كان الأطباء بعد الفتح بقليل يستعملون اللغة العربية كما يشهد على ذلك ما يرويه ابن ابي اصيبعة عن جورجيس رئيس أطباء جنديسابور عندما التقى بالخليفة المأمون فكلمه باللغة العربية وباللغة الفارسية.

ومما يدل على مهارة الأطباء النسطوريين ومكانتهم عند الشعب، حكاية طريفة ذكرها الجاحظ في كتاب البخلاء. فهو يقول عن ارشد بن جاني وهو الطبيب البغدادي: «وكان (اسد بن جاني) طبيباً فأكسد مرة. فقال له قائل: السنة وبئة، والأمراض فاشية، وأنت عالم، ولك صبر وخدمة، ولك بيان ومعرفة. فمن اين تؤتي في هذا الكساد؟ قال: اما (واحدة) فاني عندهم مسلم. وقد اعتقد القوم قبل ان اتطبب، لا بل قبل ان اخلق، ان المسلمين لا يفلحون في الطب. واسمي (ثانية) اسد، وكان ينبغي ان يكون اسمي صليبا، ومراسيل ويوحنا، وبيرا. وكنيتي ابو الحارث وكان ينبغي ان تكون ابو عيسى وأبو زكريا، وأبو ابراهيم. وعليّ رداء قطن ابيض وكان ينبغي ان يكون رداء حرير اسود (اخيراً) لفظي لفظ عربي، وكان ينبغي ان تكون لغتي لغة اهل جنديسابور» (طبعة فلوتن ص ١٠٩؛ طبعة القاهرة ١٣٢٣ هـ ص ٨٥).

الرَّهْبَنَةُ وَالْأَدِيرَةُ وَحَالَتُهُمَا قَبْلَ الْأَسْلَامِ

إن من سمات المسيحية في أوائل انتشارها حركة روحية خاصة نشأت من صميم تعليم وحياة السيد المسيح . فقد عاش المسيح بتولاً وعازفاً عن حياة الدنيا وملذاتها، بعيداً عن أهبة القصور ونعيم العيش ، مقتنعاً بما يفي بالاحتياجات اليومية ويسد الرمق وبالرغم من أنه كان ينصح مستمعيه أن يقوم كل بعمله الدنيوي على خير ما يرام ، إلا أنه لم يزل يذكر تلاميذه على تفوق الحياة الروحية وعلى أن هناك حياة كمال تتحقق بالانقطاع الى الحياة إلى العبادة، وعمل الخير.

وقد اضطدم المسيحيون الأولون بالسلطة الرومانية لأنهم رفضوا أن يقدموا القرابين إلى الأباطرة الذين ألهوا أنفسهم وأرادوا أن يجعلوا أنفسهم في مستوى الالهة، فاضطهدوا من لم يدعوا لأوامرهم ، وساموهم أشد العذاب بل ساقوهم إلى ميادين الألعاب العامة والقوهم إلى الوحوش المفترسة . فمات كثير منهم شهداء مفضلين الاخلاص لسيدهم ومخلصهم يسوع المسيح .

ولما استتبت الأحوال السياسية وانتصرت المسيحية واصبح الأمبرطور قسطنطين موالياً للمسيحية ، ازدهرت أحوالهم الاجتماعية ونشأت حياة اجتماعية لم تلتزم دائماً بالتعاليم المسيحية . فأخذت بعض النفوس المتعطشة إلى الكمال والراغبة في الامتثال بحياة المسيح والاقتراء بفضائله بل بآلامه ، بالهروب من المجتمع المنغمس بالدنيويات ، فلبجأوا إلى الصحراء ، وراء حياة تقشف وعبادة وعمل .

لقد أشرنا في النبذة التمهيديّة عن نشأة المسيحية إلى أن أساس المسيحية هي الحياة مع المسيح حسب تعاليمه التي تتبلور في الطوباويات : اجتناب كل ما هو يخالف ارادة الله كما وردت في الوصايا العشر والتحلي بالفضائل التي حققها المسيح في حياته . وينطبق هذا البرنامج على جميع المؤمنين بدون تمييز بين كبير أو صغير ، أو غني أو فقير أو متزوج أو عازب . ولكن هناك خطة أخرى ، اختيارية ، يسلكها من يريد الكمال . وقد أشار إليها السيد المسيح عندما جاء له (شاب) تقي مستفسراً قائلاً : أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية فقال له يسوع : « قد عرفت الوصايا لا تقتل ، لا تزني ، لا تسرق ، لا تشهد بالزور ، أكرم أباك وأمك » . فقال (الشاب) : « كلُّ هذا قد حفظته منذ صباي . فلما سمع يسوع ذلك قال له واحدة تُعوزُك بعدُ : بعْ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ وَوِزِعْهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي (لوقا ١٨ : ١٨ - ١٩) .

وهناك شرط آخر للدخول في زمرة الذين يريدون الكمال هو التبتل فقد قال المسيح : « إنَّ من الخصبان مَنْ وَلَدُوا كَذَلِكَ مِنْ بَطُونِ أُمَهَاتِهِمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَاهُمُ النَّاسُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّصُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْتَمِلَ فليَحْتَمِلْ ، (متى ١٩ : ١٢) .

وأخيراً يطلب السيد المسيح لمن يريدون الاقتداء به تماماً ان يزهدوا في الدنيا: «من أراد أن يتبعني فليتكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني». ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟... (متى ١٦: ٢٤). وقد فكر المسيحيون في القرون الأولى للمسيحية وفهموا ان معنى هذا التفكير هي الطاعة لمن يمثل إرادة الله فيقول القديس بولس: «متكلماً عن المسيح»: لكنه أدخل ذاته آخذاً صورة عبء صائراً في شبه البشر وموجوداً كبشر في الهيئة. فوضع نفسه وصار يُطيع حتى الموت موت الصليب، فيلبس ٢: ٦ - ٨).

ففي مدة الاضطهادات كانت الطاعة إلى المسيح تصل إلى الاستشهاد: وبعد هذه الفترة الحرجة، اتخذت هذه الطاعة، لمن يريد الكمال، الالتزام باتباع رؤساء دينيين اختار أن ينتمي في جماعتهم. ومنذ ابتداء المسيحية عاش جماعة الخواريين هذه الحياة الروحية مع المسيح. وبعد موت المسيح، نرى كثيراً من مسيحيي كنيسة اورشليم يتنازلون عن ممتلكاتهم الشخصية ويلتفون حول رؤساء ليعيشوا حياة فقر (انظر أعمال الرسل ٢: ٤٤ - ٤٧؛ ٤: ٣٤ - ٣٥؛ ٥: ١ - ٥).

وتشير أيضاً أعمال الرسل إلى وجود عذارى مكرسات لخدمة الله (وكان له «أي لفيلبس المبشر» أربع بنات أبكار يتبنَّان أعمال، ٢١، ٩) وينصح القديس بولس البتولية لمسيحيي مدينة كورنتس ولكن على شرط أن كل واحد يجب ان يتصرف حسب دعوته (كورنتس الأولى ٧: ١ - ١٨). وفي نفس الرسالة ينصح الرسول بولس للأرامل ألا يتزوجن (كورنتس الأولى ٧: ٨). ويستنتج من رسالة أخرى أنه كان يوجد في بعض الأماكن جماعة من الأرامل يحاولن تحقيق حياة كمال ويقمن بوظائف مختلفة بالنسبة للخدمة (1 Tim. 9-12) ؟

كما انه يوجد في أواخر القرن الأول وفي ابتداء القرن الثاني رجال كفوا عن الزواج وخصصوا مواهبهم المختلفة إلى التعليم الديني أو القيام بأعمال الخير المختلفة. وقد زاد عدد هؤلاء «المتعفين» على مر السنين. غير أن هؤلاء الأرامل والعذارى المتعفين كانوا يعيشون في عائلتهم بين ذويهم ولم يكونوا جماعات منظمة خاضعة لرؤساء مخصصين غير رؤسائهم الدينيين.

وقد كان الفضل للكنيسة المصرية في أواخر القرن الثالث عشر أن تعطي لكل هؤلاء الأشخاص منهاجاً للابتعاد من حطام الدنيا ثم طريقة الحياة الجماعية في الأديرة.

يرجع تأسيس الرهبانية المصرية بشكلها الحاضر إلى الأباء بولا وانطونيوس المعروف بأب الرهبان، وباخوميوس ومكاريوس المصري.

سيرة الأنبا بولا - وهو أول المتوحدين - كتبها القديس جيروم سنة ٣٧٤م. يقول القديس جيروم ان القديس أنطونيوس نفسه تكلم عن أنبا بولا فيقول انه في اضطهاد داكْيوس Decius وفاليريان سنة ٢٥٠م كان بولا شاباً يافعاً عمره ١٦ سنة وكان متعلماً يتقن الخط القبطي واليوناني. ولكي يهرب بولا من غرور الغنى وتجاربه خرج باختياره من العالم ودخل في سفح إحدى جبال العربة على البحر الأحمر (دير أنبا بولا الحالي) متسلحاً بالفقر والعوز ضد أهواء الجسد والعالم.

وظل بولا في توحده المطلق مخفياً عن العالم حتى سنة ٣٤١م. وعلم أنطونيوس أن بولا على وشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة أسرع إليه بالرغم من تقدم سنه، إذ كان أنطونيوس حينئذ قد بلغ ٩٠ عاماً من عمره ولكن لم يصل إلا بعد وفاته. فكفنه ودفنه وكان عمره ١١٣ سنة.

أما الأنبا أنطونيوس فهو يعتبر أول من أعطى السر الرهباني للعالم وذلك حينما لقنه لأولاده . وقد قصّ حياته القديس اثناسيوس الرسولي . ولد أنطونيوس سنة ٢٥١م في بلدة كوما (فمن العروس الآن) . وبعد وفاة أبويه أحسّ الشاب بخطورة الغنى وذاق لذة التنسك والفقر من أجل الله . فاستودع أخته بيتاً للعذارى وانطلق خارج المدينة يجرب العبادة الحرة وحياة النسك والتوحد . وعاش على الخبز والملح وبعض عطايا المحسنين .

لم يوفق أنطونيوس كثيراً في هذه الوحدة بالقرب من المدن فصمم على التوغل داخل الصحراء الى سلاسل جبال العربية على البحر الأحمر أيضاً . فعبر أنطونيوس النيل إلى الصحراء الشرقية وهو ابن ٣٥ سنة وكان ذلك عام ٢٨٥م ولكنه توقف عند قلعة قديمة في صدر الصحراء فسكن فيها وكانت هي منطقة بسبير (مكان دير الميمون الآن في منتصف المسافة بين اطفيح وبني سويف) وعاش فيها في نسك شديد .

واستمر أنطونيوس عشرين سنة في بسبير . وفي هذه المدة التجأ إليه جمع كثير من أحبائه ومريديه وسكنوا حوله وعاشوا عيشته متمسكين بنسكه . وبعد إلحاح شديد من قبلهم وبعد مدة طويلة أذعن لمطلبهم أن يراعيهم وكان ذلك سنة ٣٠٥م . وكان هذا تاريخ أول نشأة رهبانية في مصر رسمياً .

ومنذ ذلك الحين بدأت الصحراء تتقبل أفواج الحجاج وملاّ الرهبان الصحراء بصورة سريعة وأخذ أنطونيوس ينتقل دائماً بين جماعات أولاده من مكان الى مكان . وعلى هذا المنوال تكون أول نموذج للنظام الرهباني القبطي .

بداية حياة الكينوبيون Cenobium أي المعيشة المشتركة عند القديس أنطونيوس

كلمة «كينوبيون» تعني حياة مشتركة . وهي من مقطعين «كوينوس Koinos» مشترك ، وبيوس Bios حياة . وتعني مؤسسة أو مكان به قلالي كثيرة أصحابها متحدون في نظام الحياة . وترادف في المعنى الوصفي تماماً كلمة مناستريون monasterium وهي أصلاً من كلمة بونازية معناها أن يعيش المرء بمفرده أو يحيا وحيداً وقد انحرف معنى هذه الكلمة وتطورت لتشمل معنى الدير بوصفه الحالي وهو جماعة يعيشون معاً حياة غير توحيدية على الإطلاق .

وانسان يعيش في «كينوبيون» هو عكس «المتوحد» (anachoretes) الذي يعيش منفرداً بعيداً عن الناس . وتعني هذه الكلمة انساناً انعزل وتخلف عن الحياة مع الناس .

وكما القديس بولا كان أول المتوحدين كذلك القديس أنطونيوس كان أول أب لأول «كينوبيون» وكان يسمى التجمع الرهباني في صورته الأولى البسيطة باسم لفرا وتكتب Lavra . وتأتي في المخطوطات القديمة باسم «السيق» وجمعها الأسياق باللغة العربية (أنظر فهرس المخطوطات العربية للمكتبة الأهلية بباريس ص ٦٩ ، حسب متى المسكين ، الرهبة القبطية ، ص ٤٥) .

ومن مبادئ القديس انطونيوس ان طالب الرهبة (الوحدة) ينبغي أن يعيش أولاً في «كينوبيون» وبعد ذلك إذا كمل في العبادة يخرج إلى الوحدة الكاملة .
بعد حياة روحية عميقة حافلة بجلال الأعمال استقرت في أثنائها أوضاع الرهبة . وقد مار انطونيوس في الثاني والعشرين من شهر طوبة سنة ٣٦٥م ودفن في مكان مجهول من كنيسة دير كها سبق وأوصى تلاميذه بذلك ولم يترك خلفه أكثر من عكاز كان من نصيب القديس مكاريوس المصري ورداء بال وجلدين من فراء الغنم أوصى أن يعطى الواحد مع الرداء للبابا اثناسيوس والآخر للأبنا سراييون أسقف تمي .

الأديرة النصرانية في الاسلام

لقد خصص الاستاذ البحاثة حبيب زيات بحثاً مطولاً تحت عنوان الديارات النصرانية في الاسلام . وهو بحث دقيق يدل على سعة اطلاع المؤلف ووقوفه على كثير من المصادر المخطوطة التي يصعب على غير المتخصص الوصول اليه . ونحن في وصفنا هذا لحالة الأديرة في المجتمع العربي الاسلامي في القرون الوسطى سنأخذ كثيراً مما اورده البحاثة الفاضل . وقد نشر بحث الاستاذ حبيب زيات في مجلة سنة ١٩٣٨ .

ومن الغريب انه لا يوجد في مؤلفات القرون الوسطى المسيحية كتاب شامل عن الديارات في الاسلام . وغاية ما انتهى اليها في الكلام على طائفة منها المجموع الذي عني بكتابته الشيخ المؤتمن سعد الله بن جرجس بن مسعود ، من اقباط السادس للهجرة وهو في مجلدين . طبع احدهما منحولاً للشيخ ابي صالح الأرمني ، مع ترجمته الى الانجليزية عن الأصل .

B. T. A Evetts, The Churches Monasteries Of Egypt, Oxford 1895

وبقي الآخر مخطوطاً مخبوءاً في حوزة أحد كتبة القبط.

وقد نشر منذ بضعة سنين (سنة ١٩٧٢) الأب متى المسكين كتاباً ضخماً عنوانه : الرهبة القبطية في عصر القديس انبا مقار (٨٨٠ ص مزود بالصور) ولكنه قاصر على اديرة القبط المصري . أما عند المؤرخين والأدباء المسلمين ، فالمؤلفات عديدة التي تناولت موضوع الأديرة . وقد حاول الأستاذ حبيب الزيات ان يحصيها وزاد عليها الاستاذ كوركيس عواد بيانات وتفاصيل هامة ونحن نورد هنا هذه المصادر :

١ - كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين لهشام بن محمد الكلبي المتوفي سنة ٢٠٤ / ٨١٩م . (إرشاد الأديب لياقوت ٧ : ٢٥٣) . وهو مفقود والأرجح انه هو نفس المصنف المشار اليه في كتاب مسالك الأبصار للشهاب العمري في الكلام على دير الاسكون (١ : ٣١١) .

٢ - كتاب الديارات لأبي الفرج الأصبهاني ، صاحب كتاب الأغاني المتوفي سنة ٣٥٦ / ٩٦٦م (وفيات الأعيان لابن خلكان ، ص ٤٢٦) . مفقود . وبقيت نقول منه في معجم البلدان

لياقوت، ومعجم ما استعجم للبكري ومسالك الأبصار للعمري، وروايات شتى عنه في كتب الأدب.

٣ - كتاب الديرة للسري الرفاء الموصل الشاعر، المتوفي في بغداد سنة ٣٦٢ / ٩٧٢ - ٣٣ م. وقد ضاع ولا يعلم لأحد رواية عنه.

٤ - كتاب الديارات لأبي الحسن علي بن محمد الشابشتي الكاتب المتوفي سنة ٣٨٨ / ٩٩٨ م. ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والجزيرة والشام والديارات المصرية. وهو على أسلوب الديارات للخالدين وأبي الفرج الاصبهاني (وفيات الأعيان ص ٤٢٦).

كان منه نسخة ثمينة مزوقة وقف عليها شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي في القرن العاشر للهجرة (انظر ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر لابن طولون الحنفي، رقم ١٤٢٢ من الخزانة التيمورية).

وتوجد من هذا الكتاب نسخة مخرومة في مكتبة برلين سقط منها جانب من ديارات العراق، وكل ديارات الشام. ما خلا دير البخت. وفي دار الكتب المصرية نسخة عنها خطية قليلة الضبط. وأخرى مصورة في الخزانة التيمورية وعنها صورة في مكتبة حبيب زيات. وقد توسع كثيراً في اخبار الشعراء والامراء الذين نظموا في الديارات واتصلوا بها وذكر بعض من زارها من الخلفاء.

وقد عني بتحقيقه ونشره الاستاذ كوركيس عواد ببغداد سنة ١٩٥١ وقدم له مطولاً فأشار الى ما نشر من فصول هذا الكتاب، وترجم للمؤلف ترجمة مسهبة مشيراً الى مؤلفاته والى نهجه في كتاب الديارات كما اعطى بيانات دقيقة عن الكتب العربية القديمة الباقية في الديارات وقد أضاف في آخر الكتاب عدة فهارس قيمة (١ - اسماء الأشخاص ٢ - اسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل ٣ - اسماء الأمكنة والبقاع والديارات والأعمار والكنائس ٤ - اسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد ٥ - الآيات القرآنية والآحاديث والأمثال والحكم والأقوال السائدة ٦ - القوافي ٧ - فهرس عمراني (وفيه الألفاظ الدخيلة والمعرّبة، والمصطلحات وألفاظ النصرانية) ولغة الحضارة، والحيوان والنبات والأحجار، والمأكل والملبس والمسكن، وغير ذلك مما لم يدخل في الفهارس الأخرى السابقة) ٨ - فهرس محتويات الكتاب. وقد طبع طبعة ثانية سنة ١٩٥١ وقد حلل الاستاذ كوركيس بدقة نهج الشابشتي في كتابه وأشار الى انه لم يورد في كتابه إلا ما لذ وطاب من مستملح الأخبار وبديع الصفات ولم يتعرض إلا لما كان فيه متعة للقارئ» (ص ١٩).

أما من حيث الكلام على الديارات واحداً واحداً فإن الشابشتي حين يعقد فصلاً عن دير ما، ينوه بموقعه ورهبانه وما اشتهر به، ويورد شيئاً من اقوال الشعراء فيه، وقد يشير الى بعض الحوادث التي جرت فيه. فاذا فرغ من ذلك انتقل الى ايراد اخبار وحكايات ونكت وأشعار لا تتصل في جملتها بالدير ذاته بل تتعلق بأشخاص قالوا في ذلك الدير شعراً، او جرت لهم فيه حادثة، او وقع لهم خبر يتصل من قريب او من بعيد بذلك الدير» (ص ٢٠ - ٢١).

وقد يطيل أحياناً الشابشتي الكلام على بعض الأديرة فيكاد ينفرد باستيعاب اخبار شخص من اعلام الأدب او السياسة او الإدارة. فيورد طرقاً من اشعاره ان كان ممن يقول الشعر او جانباً من اخباره ونوادره ومجونه.

— الأديرة والأعمار في البلدان والأقطار

ويعرف بكتاب الديارات الكبير لأبي الحسن علي بن محمد العدوي الشيمشاطي (المائة الرابعة للهجرة / العاشرة للميلاد) يقول عنه حبيب الزيات: وفي جزء من تاريخ بغداد لابن النجار «انه كان شاعراً يمدح الملوك. أصله من الموصل سكن بغداد ودخل واسط في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة» (٤/ ١٣٠٣) (رقم ٢١٣١ خزانة باريس ص ٣٤) وفي بغية الطلب في تاريخ حلب لابن النديم عدة مطالعات فيه وروايات عنه لم نجدها في غيره من كتب الديارات فلا شك انه كان أوسع اشتغالاً وأغزر فوائدها كلها. ولذلك وصفه صاحب الفهرست بالكبير. ولعل هذا التوسع مع قلة إقبال النساخ على كتابة غير مصنفات الحديث واللغة كان سبب إهماله وندرة نسخه (ص ٦).

— كتاب الديرة لمحمد بن الحسن بن رمضان النحوي (ارشاد الأريب ٦ : ٤٩٥) ذكره ابن النديم (الفهرست ص ٨٤) ولم يعين سنة وفاة مؤلفه. وعنه نقل ياقوت (معجم الأدباء ٦ : ٤٩٥) وعن الثاني نقل السيوطي (بغية الوعاء، ص ٣٣) دون أن ينوه بهذا الكتاب. وقد فُقد.

— رسالة في دير مار سمعان العمودي ورهبانه. لقيصر الانطاكي من رهبان هذا الدير في المائة عشرة للميلاد. منها نسخة لدى ورثة رزق الله باسيل في حلب ذكرها الأب بولس سباط في فهرسته ج ١، ص ٦٠ رقم ٤٩٢ ولم يصفها.

— رسالة في اديرة مدينة انطاكية ورهبانها، لقيصر الانطاكي المار ذكره. منها نسخة لدى ورثة رزق الله باسيل في حلب، ذكرها سباط في فهرسته ج ١، ص ٦٠، رقم ٤٩٣.

— أخبار أديرة ورهبان مصر. لفرج الله الاخميمي، الشماس القبطي من أهل المائة الرابعة عشرة للميلاد. هذا الكتاب لم يطبع منه نسخة خطية في خزانة القمص عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي في القاهرة. ذكرها سباط في فهرسته (ج ١ ص ٥٧، رقم ٤٣٩).

— وصف طور سينا وأبنيته لأفرام الشماس الذي عاش في أواخر المائة السادسة عشرة وأوائل السابعة عشرة للميلاد. قال في صدره: «نبتدى بعون الله وحسن توفيقه نشرح عن دير طور سينا المقدس وعن الكنائس التي فيه وعلى قلاله، وعلى الجبل المقدس وعلى الكنائس والقلاوي التي فيه والديورة أيضاً... إلخ

ولهذا الكتاب جملة نسخ خطية، منها نسخة لدى ورثة القس ميخائيل بصال في حلب، ذكرها في فهرسته (ج ١، ص ٣٠، رقم ٢١٢)، وثانية في خزانة كتب الفاتيكان Ar. No. 286، وثالثة في خزانة باريس (دي سلان رقم ٣١٢ / ٤)، وفي الخزانة الشرقية ببيروت (المشرق - ٩ - ١٩٠٦، ص ٧٣٧) والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية لشيخو (ص ٣٧ الرقم ١١٢) وهذا الكتاب، نقله الى اللاتينية المستشرق الإيطالي اغناطيوس جويدي I. Guidi وطبعت الترجمة في مجلة: Revue Biblique, 3 juin, 1906, P.P. 433 - 442 ثم نشر الأب بولس شيخو اليسوعي نص هذا الكتاب في مجلة المشرق (٩/ ١٩٠٦ ص ٧٣٦ - ٧٤٣، ٧٩٤ - ٧٩٩) بتعليق عليه.

— تاريخ دير الزعفران. لأيوب الراهب السرياني الأمدي بدير الزعفران كان حياً سنة ١٧١٧ م منه نسخة لدى المطران إلياس هلولي السرياني بالقدس، ذكرها سباط في فهرسته (ج ٢، ١٩٣٩، ص ١١، رقم ١٠٩٧).

- وشناك كتب تاريخ أو آداب يوجد فيها أخبار عن الأديرة والأخبار منها:
- معجم ما استعجم للبكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م ج١ ص ٣٥٩ - ٣٨١ طبعة وستفلد في غوتنجن (١٨٧٦)؛ أو ج٢ ص ٥٧٠ - ٦٠٧ بتحقيق مصطفى السقا (القاهرة ١٩٤٧). وفي هذا الباب صفة ثمانية وثلاثين ديراً.
- معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ج٢، ص ٦٤٩ - ٧٠١م ج٣، ص ٧٢٤ - ٧٢٦ طبعة وستفلد في ليبسك (١٨٦٧)؛ أو ج٤، ص ١١٩ - ١٨٥ وج٦، ص ٢٢٠ - ٢٢٣ طبعة القاهرة (١٩٠٦).
- المشترك وضعاً والمفترق صفحاً لياقوت الحموي. ص ١٨٩ - ١٩٢ طبعة وستفلد في غوتنجن سنة ١٨٤٦. وصف فيه عشرة أديرة يشترك اسم كل منها في أكثر من موضع.
- آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م ص ١٣١، ١٣٢، ٢٤٧، ٢٤٩، ٣٥٦، طبعة وستفلد وقد تكلم في هذه الصحائف على تسعة عشر ديراً.
- مرآة الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع لابن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩هـ / ١٣٠٨م ج١، ص ٤٢١ - ٤٤٣ طبعة ليدن سنة ١٨٥٢، ص ١٧٤ - ١٨١ طبعة إيران على الحجر.
- مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ. ١٣٤٨م: ج١، ص ٢٥٤ - ٣٨٦ بتحقيق أحمد زكي باشا. القاهرة ١٩٢٤. وفي هذا الباب نعوت مائة وستة أديرة استعان في كتابة بعضها بكتب الديارات لأبي الفرج الأصفهاني وللخالدين وللشاهشتي.
- الدر المنقط من كل بحر وسقط لمحمد بن علي بن محمود الكاتب الدمشقي. أنجزه في شهر سنة ٧٤٣هـ / ١٣٥٢م وهو مخطوط في خزانة المتحف البريطاني بلندن (رقم Add 19408) وصفه سنة ٧٤٣هـ / ١٣٥٢م وهو مخطوط في خزانة.
- الدر المنقط من كل بحر وسقط لمحمد بن علي بن محمود الكاتب الدمشقي. أنجزه في شهر سنة ٧٤٣هـ / ١٣٥٢م وهو مخطوط في خزانة المتحف البريطاني بلندن (رقم Add 19408) وصفه الأستاذ حبيب زيات في بحثه (ص ٦ - ٧). في الصفحات ١١٧ - ١٣٤ منه صفة تسعة عشر ديراً أولها دير الروم وآخرها دير مران بظاهر دمشق.
- ذكر ديارات النصارى. في كتاب الخطط للمقرئزي اقتصر فيه على تعداد أديرة الديار المصرية وتعريف منشئها وأحوالها. ونقل عن الشاهشتي وياقوت الرومي أخبار ما كان مقصوداً منها للقصص واللهم.
- وفي كثير من الكتب العربية الأخرى إشارات إلى الأديرة مثل: تاريخ الطبري، والكامل لابن الأثير، وتاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي، والمجلد لعمر بن متى، «والمجلد» لماري بن سليمان «والتاريخ السعدي»، «وتاريخ أبي صالح الأرمني».
- وذكر الأستاذ كوركيس عواد بعض الكتب التي تناول فيها مؤلفوها أخبار الرهبان وحياتهم في أديرتهم وما عندهم من نظم ورسوم يتبعونها مثل:
- ١ - أخبار الرهبان لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي ذكره السخاوي والحاج خليفة دون أن يصفاه.
- ٢ - كنّاش الأديرة والرهبان، لأبي الحسن المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان الطيب البغدادي النصراني، المتوفى سنة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م ذكر فيه الأمراض العارضة

لرهبان الأديرة ومن بعد من المدينة. ومن هذا الكتاب بضع نسخ خطية: ١ - خزنة باريس الوطنية، دي سلان ٢/٢٩١٨: ٢ - في غوطا رقم ٣/٣/١٩٥٢ - في غوتنجن (رقم ٩٧) ٤ - لدى أسرة حكيم في حلب (سباط، فهرست ج ١، ص ٩، رقم ٢٧).

٣ - الرهبان في ديارتهم وهو فصل من كتاب «القوانين الرسولية والأحكام الدينية» فيه الكلام على رؤساء الديارات والرهبان وزيتهم وحدود الرهبانية واتخاذ النساء والأخوات في رهبنة النساء.

٤ - رسالة في ترتيب الرهبان الذين كانوا في أديرة مصر، ليوحنا الراهب المتسك الروماني المعروف كاسيانوس Cassien، المتوفي سنة ٤٣٣ م. نقلت إلى العربية في تاريخ مجهول ولا يعرف اسم ناقلها. يوجد منها ثلاث مخطوطات انظر، سباط فهرس ج ١ ص ٦١، رقم ٤٩٤.

٥ - كتاب تعليم الرهبان لمؤلف مجهول ضمن مجموع مؤرخ بسنة ١٢٦٥ م (سباط، مكتبة، ج ١ ص ١٤٤ رقم ١٠٣١/١).

٦ - بستان الرهبان أو فردوس الرهبان، منسوب إلى صفرونيوس بطريرك أورشليم، المتوفي سنة ٦٣٨ م والصواب أنه ليوحنا موسخوس Moschus. توجد منه مخطوطات عديدة (انظر مقدمة كوركيس عواد ص ٣٠).

البَابُ الْخَامِسُ

المسيحيون في بغداد

الفصل الأول

العلوم اليونانية عند السريان في الشرق الأدنى

انتقلت العلوم اليونانية التي كان مركزها الأساسي في الاسكندرية وفي أثينا إلى الشرق. فكانت الأماكن التي ازدهرت فيها هذه العلوم في المنطقة التي تتكلم السريانية والفارسية الوسطى هي الرها Edesse ، ونصيبين Nisibe والمدائن وجنديسابور في خوزستان بالنسبة إلى النساطرة؛ ثم أنطاكية وآمد بالنسبة إلى اليعاقبة وإلى جانب هذا كانت هناك مدارس في الأديرة اسمها بالسريانية «اسكول» المأخوذة من اللفظ اليوناني Scholae . وقد ألقت بحوث العلامة السمعاني ضوءاً على نظم هذه المدارس وطرق التدريس فيها. فقد صنع العرب من هذا اللفظ كلمة «اسكول» وهي تدل على مدرسة مسيحية أو مدرسة ملحقة بدير. وبطبيعة الحال كان يدرس فيها اللاهوت والعلوم الدينية بجانب بعض العلوم الدنيوية مثل النحو والبيان والفلسفة والطب والموسيقى والرياضيات والفلك.

وقد اقتصر التعليم الفلسفي فيها على بعض أجزاء المنطق الأرسطي والتعليم الطبي على مؤلفات ابقراط وجالينوس. وأهم هذه المدارس كان مدرسة دير القديس افثيوس في قنشرين بسوريا.

وكان علماء هذا العصر غالباً من رجال الدين مثل الطبيبين الاسكندرانيين: سرجيوس وأهرن.

ومن بين رجال العصر السابق على الاسلام نجد: هيبا، الملقب بالترجمان من القرن الخامس وتلميذه بروبا (بروبوس) وكانا من أتباع المدرسة الفارسية في الرها ومن القرن السادس أبو القشيري في عصر كسرى الثاني (٥٩٠ - ٦٢٨)، أحد ملوك الساسانيين وهؤلاء الثلاثة جميعاً نسطوريون.

أما اليعاقبة فنذكر منهم:

في القرن السادس: يونان الأمامي d'Apamée وسرجيوس الرأس عيني وكانا تلميذين بالاسكندرية ثم اصطفن بار صديله وأخوه دمية. وإلى جانب هؤلاء المترجم السرياني لكتاب «أثولوجيا» المنسوب خطأ لأرسطو.

وفي العصر الأول للإسلام (القرن السابع الميلادي) من بين النسطوريين: سلوانوس القردي وحينانيسو الأول الجاثليق ثم شمعون الراهب المعروف بطيبوبه الطيب وللأخير كتاب في الطب مترجم فيما بعد إلى العربية وكان له أثر في تطور الطب الاسلامي.

ومن بين اليعاقبة في هذا القرن سويرس سيبوخت Sawiros Sebokht (المتوفى سنة ٦٦٧) وتلميذه أثناسيوس ابلندي وأيوب الرهاوي (المتوفى سنة ٧٠٨) ثم جورججوس (المتوفى سنة ٧٢٤م) أسقف العرب المسيحيين في الحوران (سوريا) وكان تلميذ هذين الأخيرين وقد اشتهر كشارح ومترجم لمنطق أرسطو.

ومن رجال القرن الثامن الأساقفة النسطوريين مارأبا Maraba ويوشع بخت Bekht ودنحا الذين كانوا مترجمين وشرائحاً لكتب أرسطو. ثم طيماتاوس الأول الجاثليق (المتوفى سنة ٨٢٣) وكان ذا مقام كبير لدى الخلفاء العباسيين، وقد عني بالدراسات الفلسفية عناية كبيرة.

وفي النصف الثاني من القرن كان لمدرسة جنديسابور أهمية كبرى. ازدهرت في القرن الخامس في أيام الملك خسرو أنوشروان بفضل العلماء النساطرة الذين طردوا من الرها آنذاك. وكان الطب يدرس فيها ليس نظرياً فحسب ولكن عملياً أيضاً في بیمارستان كبير.

وفيهما أيضاً اتصل الطب اليوناني والسرياني بالطب الهندي. وفي العصر الأموي لم يكن لمدرسة جنديسابور أي أثر في قيام مدرسة طبية. وانما بدأت العناية تتجه إلى هذه المدرسة في أوائل حكم العباسيين. فان الخليفة الثاني المنصور قد دعى رئيس أطباء بیمارستان جنديسابور جورججوس بن بختيشوع الى بغداد واستشاره سنة ١٤٨هـ - ٧٦٥م ومنذ ذلك الحين بقيت أسرة بختيشوع طوال ثلاثة قرون مكرمة من قبل الخلفاء. فمنها كان أطباء الخلفاء ووزراؤهم. وكان منها الأطباء المحترفون وأطباء بیمارستانات ومعلمو الطب والفلسفة. وآخر ممثل للأسرة هو عبيد الله ثم آخر ليس معروفاً تماماً هو علي بن ابراهيم بن بختيشوع (القرن الحادي عشر).

وأشهر أطباء جنديسابور هم: يوحنا بن ماسويه الذي هاجر إلى بغداد في القرن التاسع الميلادي وهناك أقام بیمارستاناً وجعله الخليفة المأمون سنة ٨٣٠م رئيساً لبيت الحكمة. ومن أشهر تلاميذه حنين بن إسحاق الذي خلفه كرئيس لبيت الحكمة. وتوفي يوحنا بن ماسويه في بغداد سنة ٨٥٧م.

وكانت شهرة الأطباء السريان النصارى في بغداد تثير الغيرة. وقد أشار إلى هذا الجاحظ بأسلوبه اللاذع فقال في كتابه «البخلاء» عن أسد بن جاني الطبيب البغدادي:

«كان (أسد بن جاني) طبيباً فأكسد مرة فقال له قائل: السنة وبثة، والأمراض فاشية، وأنت عالم، ولك صبر وخدمة، ولك بيان ومعرفة، فمن أين تؤتي في هذا الكساد؟ قال أما (واحدة) فلإني عندهم مسلم. وقد اعتقد القوم قبل أن أتطبب، لا بل قبل أن أخلق، أن المسلمين لا يفلحون في

الطب. واسمي (ثانية) أسد، وكان ينبغي أن يكون اسمي صليبا، ومراسيل، ويوحنا، وبيرا. وكنيتي أبو الحارث، وكان ينبغي أن تكون أبو عيسى، وأبو زكريا، وأبو ابراهيم. وعليّ رداء قطن أبيض، وكان ينبغي أن يكون رداء حرير أسود (أخيراً) لفظي عربي، وكان ينبغي أن تكون لغتي لغة أهل جنديسابور».

الفصل الثاني

نقل التراث القديم إلى العرب

حركة الترجمة

المسيحيون في بغداد

إن نقل العاصمة الاسلامية الى دمشق كان له أهمية عظمى من حيث اتصال العالم العربي بالحضارة الغربية والتراث اليوناني بالذات. لأن دمشق هي المركز الذي اتصل فيه المسلمون للمرة الأولى بالفكر المسيحي لنقول «الفكر الاسلامي» لأن الاسلام تلاقى لأول مرة مع المسيحية في جزيرة العرب لكنها كانت مسيحية غير صحيحة ومشوهة، كان يمثلها تقليد شفهي منطبع انطباعاً قوياً بالأنجيل المنحولة.

ولا شك انه كان للبيئة التي نشأ الاسلام فيها وللمسلمين الأول، بعض الاطلاع على الكتاب المقدس. لكن هذا الاطلاع تناول كتباً منحولة فقط. اما دمشق فكانت من الناحية المسيحية الثقافية وحدها، غير المدينة ومكة، انها اصبحت منذ هديرانوس Hadrien معروفة إحدى العواصم، وهي لم تزل في عهد يولييانوس الجاحد Julien L'Apostat، اجل مدينة في الشرق. وحل الدين المسيحي فيها منذ بدايته، وسرعان ما اخذ في الناء حتى انتشر فيها انتشاراً واسعاً بحيث غدا اسقف دمشق يلي البطريرك فوراً في ربوع بطريركية انطاكية.

وعندما فتح العرب هذه البلدة تعهدوا لمواطنيها النصارى بإبقاء خمس عشرة كنيسة (٣ - ص ٥٦) مع الحرية التامة في ممارسة عباداتهم. وبقيت إحدى هذه الكنائس، وهي كنيسة اليعاقبة، مجاورة لقصر الخليفة حتى في خلافة هشام (١ - ص ٥٧) ثم أنا اذ استثنينا بعض الاسماء، نجد عظام المسيحيين في دمشق قد عاشوا في عهد العرب: القديس سوقرونيوس (نحو ٥٥٠ الى ٦٣٨م) Sophrone والقديس اندراوس الاقريطي (نحو ٦٦٠ - ٧٢٠) Andre de Crète والقديس يوحنا الدمشقي Jean Damascène. كما انا نجد مسيحيين بين المقربين الى معاوية: طبيبه الأول مثلاً، ووزير امواله، ومربي اخيه، وشاعره المفضل الأخطل (٢ - ص ٥٧).

ثم لم يلبث استعرا ببلاد ان اتاح لقومها ان يخالطوا الفاتحين. ولا شك ان العلاقات لم تقف عند المبادلات الاقتصادية والادارية بل جاوزتها الى المجال الديني والفكري ايضاً ولقد سبق ماسنيون Massignon في «معجمه للغة التصوف» بتوضيحه الرائع لمقدمات التلاقح بين البيئة المفتوحة والدين الفاتح. ونبه بنوع خاص الى ضرورة الاتصال الاجتماعي اليومي، والى ما كان مفروضاً بين اللغتين من تجانس فكري وأخلاقي. ثم كانت البيئة العبرية المسيحية في الشام وما بين

النهرين مستوفية لتلك المقومات. فأدّى ذلك الى الاقتباسات الأدبية من اصطلاحات في العقديات والزهديات. والى المقاييس المعنوية في البنى الفكرية من تأملات في الجحيم والجنة وطرق في محاسبة النفس، وتلاوة لأوراد السبحة الى تلاحقات خصبة.

لقد جمعت بين العرب المسلمين وأصحابهم المسيحيين حياة مشتركة اثناء القرنين الأولين للإسلام. وأمسى الاقتداء ببناء الصوامع - فيما يبدو - امرأ ثابتاً كان المتصوفة المسلمون، حتى القرن التاسع يختلفون الى النساك المسيحيين يسألونهم في العقائد والحياة الروحية وان عدداً لا بأس به من المقالات الأولى التي وضعت في الزهد الاسلامي يبدو نقلاً لموضوعات مسيحية بشيء من التوسع والتصرف.

وقد يصعب على الباحث ان يتبين القدر الذي اثرت به مناظرة رجال الدين المسيحي مع أول مفكري الاسلام في دمشق. ولنا ان نرجو التوصل الى التوضيحات التاريخية اللازمة في هذا الصدد. الا انا، على كل حال، لن نكون مبالغين اذا قلنا انه كان يوجد، منذ القرن الثامن الميلادي مناظرات جدلية تدل على النشاط الذي قام به علماء مسيحيون، ولا سيما القديس يوحنا الدمشقي وتلميذه الاسقف ثيودوروس ابوقرة.

دارت المناقشة خاصة حول مسألتين: مسألة القدر ومسألة خلق القرآن. فلا بد لنا من وقفة يسيرة عندهما. ونلاحظ أولاً ما يلي: ان للجدل عند هؤلاء المؤلفين شكلاً مكتملاً تطوره. فانه قد ادرك مرحلة من النماء لا يستهان بها. فلنا ان نقول ان المناظرات الدينية قد ابتدأت قبل ذلك بلا محالة.

لا شك ان مسألة القدرية التي إليها تردّ، في نهاية الأمر، مسألة القدر. هي مسألة في أساسها تتصل بالانسان. ويسعنا ان نتساءل: الم يكن مجرد النظر في نص القرآن الذي يتجاذبه الخصمان كل من طرفه، هو الذي بعث على المناقشة؟ إنه لأمر محتمل. ولكن الذي يبدو اشد احتمالاً هو ان الخصام نشأ أولاً لدى الجدل الذي نشب مع المسيحيين. فانا نرى القديس يوحنا الدمشقي مثلاً يذكر «الجبرية» على انها ليست سوى عقيدة اسلامية (٢ - ص ٦٠) والنمط الذي يسير عليه في مناقشته يشبه من كل وجه ذلك الذي يتقيد به انصار القدرية في الاسلام (٣ - ص ٦٠) اليس يروي في حديث ماثور: «لعلك ان تبقى بعدي حتى تدرك قوماً اشتقوا قولهم من قول النصارى» (٤ - ص ٦٠).

ولقد تألفت من هؤلاء القدرية في الشام فئة عديدة ذات نفوذ. فانهم خلعوا الوليد، وأحلوا محله على عرش الخلفاء احد ذويهم. وكان الحكام ينظرون اليهم نظرة فيها الكثير من الحذر، لأن عقيدتهم في قدرة الانسان تقيد السلطة التي لا قبل لها بالمجادلة. اولئك هم القدرية المحتكمون الى العقل ومبادئه. كانوا اول من ادخل في الاسلام عمل الفكر على الصعيد النظري. فلم يلبث ان مد نفوذه، بعد سنوات، الى العقيدة في سائر تعاليمها. كان الأمويون يؤثرون بتأييدهم انصار الجبر الذين ينفون القدرة في الانسان. فيسمعهم بعد ذلك ان يتصوروا سلطة الخلفاء الحاكمين تحقيقاً لا

مردّ له للارادة الالهية : كل ما يقع من افعال الانسان وسواها مما اشبهها انما يكون بأمر من كان على كل شيء قديراً، وانه ليكون بخلق مباشر (١ - ص ٦١).

٢ - القرآن - الكلام غير المخلوق

ثم نشأت مسألة ثانية كان على الظروف بعد ذلك أن تزيدها خطراً. وهي مسألة القرآن غير المخلوق التي تعود بأصلها، فيما يبدو، وكما أثبتته بكر Becker (٢ - ص ٦١) إلى مسألة «الكلمة» نحن نعلم أن القرآن يقول في عيسى: إنه «كلمة الله» أو روحه. وما كان ليشقّ على مسيحي تأويل هذه التسميات. ومن هنا نشأ الاعتراض الذي وجهه أهل الجدل من المسيحيين إلى المسلمين: من هو المسيح؟ - انه كلمة الله - فهل هذه الكلمة مخلوقة أم غير مخلوقة؟ ان كانت غير مخلوقة كان المسيح هو الله، وان كانت مخلوقة لم يكن الله، قبل تولدها، ذا كلمة وروح. وبكلام آخر: كان المسيحيون يستخدمون البرهان بالكلمة المخلوقة أو غير المخلوقة ليرغموا المسلمين على الاعتراف بلاهوت المسيح. فاضطر المسلمون إلى الاجابة - وربما كان ذلك هو الأصل في مناقشة القضية: هل القرآن مخلوق أو غير مخلوق.

وكذلك القول في مسألة صفات الله. فالظاهر أن الجدل المسيحي هو الذي أفضى إلى مناقشتها في الاسلام. كان الجدليون المسيحيون قد أثبتوا أن التجسد جائز، وانه لا يمسّ الله في تنزيهه، وكان منهم ذلك رداً على اليهود والمهرطقة. ثم جاء تيودورس بن قرّة، وعوّل على الأدلة ذاتها لإقناع المسلمين (٢ - ص ٦٢)

الفصل الثالث

مساهمة العلماء المسيحيين في تعريف التراث اليوناني وفي حركة النهضة إبان الخلافة العباسية

لما كان المطلوب منا في كتابنا هذا هو أن ندرس مساهمة العلماء المسيحيين في تشييد وإنماء الحضارة العربية فلا بد، من الوجهة المنهجية، ألا تتجاوز حدود هذا البحث لأن دراسة حركة التعريب برمتها واسعة متعددة الأطراف فقد نقل، بجانب كتب أصلها يوناني، كتب عديدة عن الفارسية، والهندية، والنبطية. ولكن بموجب ثقافتهم لم يكن للعلماء المسيحيين مساهمة في نقل هذا النوع من الكتب.

ومن جهة أخرى إذا قلنا «تراث يوناني» فنقصد كل ما يتصل بالنشاط الفكري والفني والأدبي لعلماء اليونان غير أن، لأسباب عدة درسها مؤرخو الحضارة العربية، لم يوجّه رجال العلم والسلطة العرب اهتمامهم إلا لما كان يلائم حاجاتهم الاجتماعية، ومميزاتهم القومية والدينية فأهمّلوا مثلاً التاريخ، والآداب (أنظر أحمد أمين) ووجهوا كل عنايتهم نحو التراث الفلسفي والعلمي.

والخطة التي سنتبعها هنا هي هذه:

سنعطي أولاً: قائمة الناقلين من التراث اليوناني إلى العربية إما مباشرة أو بواسطة اللغة السريانية.

ثانياً: سنجمع بطريقة مقتضبة في قائمة شاملة، ما نقل من التراث اليوناني على يد هؤلاء النقلة.

ثالثاً: سنعطي أسماء العلماء المسيحيين الذين اشتهروا في ميدان من ميادين العلم والفلسفة مكتفين بالإشارة إليهم إذ سنخصّص لكل واحد منهم، إذا كان مشهوراً، نبذة في القسم الخاص بالأشخاص.

ويجدر بنا أن نشير إلى أهم المصادر التي نستند عليها لاستقاء هذه البيانات.

أما المصدر الأول فهو بلا جدال. «فهرست» ابن النديم الوراق البغدادي الذي وضع كتابه سنة ٩٨٧ أي في صميم القرن العاشر الميلادي. وكان متصلاً اتصالاً وثيقاً بأكبر علماء وفلاسفة عصره، يورد هو نفسه أسماءهم في كتابه: يحيى بن عدي، وابن سوار، وعيسى بن علي وسليمان

السجستاني، أي فيما يكاد يكون نهاية حركة النقل والترجمة كان عمل حنين بن اسحاق ومدرسته قد اكتمل وكان يحيى بن عدي «رئيس المدرسة» في عهد النقل الثاني قد مات منذ عشر سنوات.

وكان فهرست ابن النديم مصدراً لمن جاء بعده مثل صاعد الأندلسي (المتوفي سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م). في كتابه «طبقات الأمم»، والقفطي (المتوفي سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م). في كتابه «أخبار العلماء بأخبار الحكماء»، وابن أبي أصيبعة (المتوفي سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م). في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء».

ونحن نقل هنا ما أورده ابن النديم في «الفهرست» عندما يعطي: أسماء النقلة من اليونانية الى العربية.

- ١ - اصطفان القديم ونقل لخالد بن يزيد بن معاوية كتب الصنعة وغيرها.
- ٢ - البطريق، وكان في أيام المنصور وأمره بنقل أشياء من الكتب القديمة.
- ٣ - ابنه ابو زكريا يحيى بن البطريق وكان في جملة الحسن بن سهل.
- ٤ - الحجاج (بن يوسف) بن مطرف فسرّ للمأمون وهو الذي نقل المجسطي وأقليدس.
- ٥ - ابن ناعمة واسمه عبد المسيح بن عبد الله الحمصي الناعمي.
- ٦ - سلام الأبرش من النقلة القدماء في أيام البرامكة ويوجد بنقله السماع الطبيعي . . .
- ٧ - حبيب بن بهرير، مطران الموصل فسرّ للمأمون عدة كتب.
- ٨ - ذروبا بن ماجوه الناعمي الحمصي.
- ٩ - هلال بن أبي هلال الحمصي.
- ١٠ - تذارى.
- ١١ - فتون.
- ١٢ - أبو نصر بن ماري بن أيوب.
- ١٣ - بسيل المطران.
- ١٤ - أبو نوح (ابراهيم) بن الصلت.
- ١٥ - اسطاط.
- ١٦ - هيرون.
- ١٧ - اصطفن بن باسيل.
- ١٨ - ابن رابطة.
- ١٩ - تيوفيلي.
- ٢٠ - شمل.
- ٢١ - عيسى بن نوح.
- ٢٢ - قويري واسمه ابراهيم ويكنى ابا اسحق
- ٢٣ - تدرس السنقل.
- ٢٤ - دريع الراهب.
- ٢٥ - هيابتيون.

- ٢٦- صليبا .
 ٢٧- أيوب الرهاوي .
 ٢٨- ثابت بن قمع .
 ٢٩- أيوب وسمعان فسراً زيغ بطلميوس لمحمد بن خالد بن يحيى بن برمك وغير ذلك من الكتب القديمة .
 ٣٠- باسيل وكان يخدم (طاهر بن الحسين) ذا اليمنيين
 ٣١- ابن شهدي الكرخي نقل من السرياني الى العربي نقلاً رديئاً فمما نقل كتاب الأجنة لبقرط .
 ٣٢- أبو عمرو يوحنا بن يوسف الكاتب أحد النقلة ونقل كتاب افلاطون في اداب الصبيان .
 ٣٣- أيوب بن القاسم الرقي نقل من السريانية الى العربية ومن نقله كتاب ايساغوجي .
 ٣٤- ملاحى في زماننا، جيد المعرفة بالسريانية، عفاطى الالفاظ العربية ينقل بين يدي على بن ابراهيم الدهكي من السريانية الى العربية ويصلح نقله ابن الدهكي .
 ٣٥- داديشوع كان يفسر لاسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي من السريانية إلى العربية .
 ٣٦- قسطا بن لوقا البعلبكي جيد النقل ، فصيح اللسان اليوناني والسرياني والعربي ، وقد نقل أشياء ، وأصلح نقولاً كثيرة . . .
 ٣٧- حنين (بن اسحاق) .
 ٣٨- اسحاق (بن حنين بن اسحاق) .
 ٣٩- ثابت بن قرة (الحراني) .
 ٤٠- حبش (بن الحسن بن الأعشم الدمشقي)
 ٤١- عيسى بن يحيى .
 ٤٢- الدمشقي . . .
 ٤٣- ابراهيم بن الصلت (ابو نوح) .
 ٤٤- ابراهيم بن عبد الله .
 ٤٥- يحيى بن عليّ

وجميع هؤلاء النقلة ، ما عدا قلّة هم من العلماء المسيحيين .

ويمكننا ان نضيف من مصادر أخرى :

- سنان بن ثابت بن قرة
 — عيسى بن اسحاق بن زُرعة
 — يعقوب بن اسحاق الكندي
 — عمر بن الفرخان الطبري؟
 — (أبو بشر) متى بن يونس : من دير قنى تفقه في مدرسة مار ماري على يد أساتذة عظام وإليه انتهت رئاسة المنطقين في عصره .
 — يوحنا بن ماسويه .
 — آل بختيشوع وهم من السريان النساطرة .

— آل ماسرجويه: أولهم ماسرجويه متطيب البصرة وهو يهودي المذهب سرياني اللغة وكان ينقل من السريانية الى العربية.

— موسى بن خالد، ويعرف بالترجمان نقل كتباً كثيرة من الستة عشر لجالينوس وهو دون حنين.
— سرجيس الراسي: هو من مدينة رأس العين في جزيرة العراق. نقل كتباً كثيرة وكان متوسطاً في النقل وحنين كان يصلح نقله.

— الجاتليق طيموثاوس الأول النسطوري.

— ابو الفرج بن الطيب.

أما ما انجزوا من عمل فهو بارز في قائمة الكتب التي نقلوها الى العربية وهي التي تعتبر نواة النهضة الفكرية التي حدثت إبان ذلك.

ومحور الفلسفة اليونانية أفلاطون وأرسطو: وفي الطب ابقراط وجالينوس.

أسس المنصور العاصمة الجديدة، بغداد وكان الخليفة شديداً حازماً انشغل في حروب كثيرة وأمضى معظم أيام حكمه الطويلة في تثبيت دعائم دولته وبناء مدينته.

كان المنصور ميالاً الى التنجيم وهو أول خليفة قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم (المسعودي ج ٢، ص ٣٦٤) وكانت صناعة النجوم رائجة عند الفرس. ومن أشهر الجماعة الذين نبغوا فيها نوبخت المنجم فقد أسلم وكان يصحب المنصور حيثما توجه. ثم تلاه ولده أبوسهل بن نوبخت وتوالى آل نوبخت في خدمة العباسيين وترجموا لهم كتباً في الكواكب واحكامها.

وخدم المنصور أيضاً في النجوم ابراهيم الفزاري وابنه محمد، وعلي بن عيسى الاسطولا بي المنجم.

وعندما مرض المنصور في أواخر أيامه (سنة ١٤٨ هـ) ولم يفلح أطباؤه بشفائه فقالوا «ليس في وقتنا هذا أحد يشبه جورجيس رئيس اطباء جنديسابور» وهو جورجيس بن بختيشوع السرياني. وكان رئيس بيارستان جنديسابور أشهر مدارس الطب في تلك الأيام. فجاء الى بغداد جورجيس مع اثنين من تلامذته هما ابراهيم وعيسى بن شهلا فعالج جورجيس الخليفة وشفاه. فمنعه الخليفة من الرجوع الى بلده.

وقد حكى ابن ابي أصيبعة حكاية طريفة في هذا الصدد تدل على الثقة التي كان الخلفاء يبدونها نحو أطبائهم المسيحيين. فقد علم المنصور أن جورجيس خلف امرأته في جنديسابور وليس عنده في بغداد من يخدمه فارسل إليه ثلاث جوار روميات وثلاثة آلاف دينار فقبل الدنانير وردّ الجواري فلما عاتبه المنصور في الغد أجابه «أنا معشر النصارى لا نتزوج إلا بامرأة واحدة وما دامت المرأة حية لا نأخذ غيرها» (طبقات الأطباء ج ١، ص ١٢٤).

وكان العلماء السريان في جنديسابور يؤلفون الكتب الطبية على شكل كنانيش كما أنهم ترجموا الى السريانية كتباً طبية لقدماء اليونان. فلما أتوا إلى بغداد واصلوا عملهم هذا وترجموا وألفوا بالعربية.

وعلى مر الزمن ودخول العناصر الأجنبية في الدولة الإسلامية انتشرت المذاهب المناهضة للتوحيد فكثرت الزنادقة وظهرت آراؤهم في الناس وألحّت الحاجة إلى تصنيف كتب لابطال تلك المذاهب واللجوء إلى حجج عقلية لا توجد إلا في ميدان المنطق والفلسفة. وزد على ذلك ان ائتلف الخلفاء بذكر الفلسفة وأصبحوا إذا فتحوا بلداً ووجدوا فيه كتباً لا يأملون باحراقها أو اعدامها بل يأملون بنقلها إلى بغداد للاحتفاظ بها ونقلها إلى العربية. فقد أمر مثلاً هارون الرشيد طيبه يوحنا بن ماسويه بترجمة بعض هذه الكتب (طبقات الاطباء ج ١ ، ص ١٧٥) ولكنها ليست من الفلسفة في شيء وانما هي في الطب اليوناني.

أما الكتب الفلسفية فلم يقدم العرب على ترجمتها إلا في أيام المأمون (٨١١ - ٨٣٣ م) ويرجع السبب أولاً الى نزعة نحو التفكير المعتزلي وولعه بعلوم الأقدمين وثانياً إلى الحاجة إلى آلة فكرية تمكن العلماء المسلمين من دحض آراء الزنادقة وأصحاب المانوية والزرادشتية. وتأييداً لصحة الجدل أمر المأمون بنقل كتب الفلسفة والمنطق من اليونانية إلى العربية ثم جعل الترجمة عامة لكل مؤلفات أرسطو وشراحه في الفلسفة وغيرها. فأثارت تعطشاً الى العلوم الوضعية وعناية بالاستيضاح ورغبة في التنسيق بين العلوم الانسانية كلها.

وفي بغداد انشأ المأمون دار الحكمة أو بيت الحكمة وكما يقول العلامة ميز إن مجرد اسم هذه المؤسسة يدل على الفرق بينها وبين دور الكتب القديمة. وكانت دار الكتب قديماً تسمى خزانة الحكمة وهي خزانة كتب ليس غير، أما المؤسسة الجديدة فتسمى دار العلم وخزانة الكتب جزء منها (انظر Due Renamance 169 - 176)؛ (الحضارة الإسلامية، ج ١ ، ص ٢٩٤) ولا شك أن المأمون كان في ذلك مقلداً لأكاديمية جنديسابور القديمة. وكانت تحوي هذه الدار شراحاً، ونقله أي مترجمين إما من الفارسية إلى العربية وإما من اليونانية إلى العربية. وقد أرسل المأمون وفداً من علماء حاشيته إلى القسطنطينية للحصول على مخطوطات من هناك؛ كما أنه كان يوجد قسم للتجليد ثم توزع الكتب بحسب اللغات. فارسية، سريانية، يونانية. وكل قسم تحت رئاسة مسئول.

لحسن بن سهل بن نوبخت الحجاج بن يوسف بن مطر الذي قام بنقل أصول الهندسة لأقليدس نقلين: الهاروني والمأموني. ويوحنا بن البطريق وعمر بن الفرقان الطبري، ويوحنا بن ماسويه. ولكن الشخص الذي أحدث نقطة تحول في تاريخ بيت الحكمة هو بلا جدال حنين بن اسحاق العبادي. وستخصص له ترجمة في القسم الثاني لتكتف هنا بالإشارة الى انه كان يتقن أربع لغات: السريانية وهي لغته الأصلية ثم الفارسية واليونانية والعربية. رحل الى كثير من البلاد في العراق وسوريا وفلسطين ومصر (الاسكندرية) للحصول على نواذر المخطوطات وقد ترجم إلى السريانية من كتب جالينوس خمسة وتسعين كتاباً وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين. هذا إلى أنه راجع ترجمة تلاميذه فاصلح ستة كتب مما نقل إلى السريانية ونحواً من سبعين كتاباً إلى العربية كما راجع وأصلح معظم الخمسين كتاباً التي كان قد ترجمها إلى السريانية سرجيس الراسعيني وأيوب الرهاوي وغيرهما من الاطباء المتقدمين.

وبعد دراسة طويلة في «حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة». وهي رسالة دكتوراه نشرت سنة ١٩٨٢. يقول الاستاذ رشيد حميد حسن الجميلي: «ان من

الباحثين من يرى ان الاسلام كان هو المسؤول عن ظهور جماعة العلماء والفلاسفة الذين انجبتهم هذه المدارس ولولاه لما ظهرت هذه الطائفة من رجال العلم والفلسفة» . . . (ص ٢١٨). فيعلق على هذا الرأي قائلاً: «والواقع ان هذا القول بعيد تماماً عن الحقيقة ولا يعبر عن واقع المدارس التي درسناها آنفاً. إذ من المعلوم ان معظم هذه المدارس كانت موجودة قبل ظهور الاسلام وقد اشتهرت بعلمائها البارزين في حينه وبمصنفاتهم الخالدة التي ذاعت شهرتها في كل مكان. . .» ص ٢١٩ الى أن قال: «ومهما يكن من امر فان مدارس الترجمة هذه قد لعبت دوراً رئيسياً في عملية ازدهار الحضارة الاسلامية. . .» (ص ٢٢٠).

كتب الفلسفة

كتب أفلاطون

- | | |
|----------------------|------------------------------|
| ١ - السياسة | نقله حنين بن اسحاق |
| ٢ - المناسبات | نقله يحيى بن عدي |
| ٣ - النواميس | نقله حنين ويحيى بن عدي |
| ٤ - طيماوس | نقله ابن البطريق وأصلحه حنين |
| ٥ - أفلاطن إلى أقرطن | نقله يحيى بن عدي |
| ٦ - التوحيد | نقله يحيى بن عدي |
| ٧ - الحسّ واللذة | نقله يحيى بن عدي |
| ٨ - أصول الهندسة | قسطا بن لوقا |

كتب ارسطاطليس

الأوغاثون

- | | |
|--------------------------------------|---|
| ١ - قاطيغوريوس أي المقولات | نقله حنين بن اسحاق |
| ٢ - كتاب العبارة | نقله حنين إلى السريانية واسحاق إلى العربية |
| ٣ - تحليل القياس | نقله تيادروس وأصلحه حنين |
| ٤ - كتاب البرهان | نقله اسحاق إلى السريانية ومتى إلى العربية |
| ٥ - كتاب الجدل | نقله اسحاق إلى السريانية ويحيى إلى العربية |
| ٦ - كتاب المغالطات أو الحكمة المموهة | نقله ابن ناعمة وأبو بشر إلى السريانية ويحيى إلى العربية |
| ٧ - الخطابة | نقله إلى اسحق وإبراهيم بن عبد الله |
| ٨ - الشعر | نقله أبو بشر من السريانية إلى العربية |

الطبيعات

- ١ - كتاب السماع الطبيعي
نقله أبو روح الصابي وحنين
ويحيى وقسطا وأبو ناعمة
- ٢ - كتاب السماء والعالم
نقله ابن البطريق وأصلحه حنين
- ٣ - الكون والفساد
نقله حنين الى السريانية
واسحاق الدمشقي الى العربية
- ٤ - الآثار العلوية
نقله أبو بشر ويحيى
- ٥ - كتاب النفس
نقله حنين الى السريانية
واسحاق الى العربية
- ٦ - كتاب الحس والمحسوس
نقله أبو بشر متى بن يونس
- ٧ - كتاب الحيوان
نقله ابن البطريق

الإلهيات

- كتاب الحروف والالهيات
نقله اسحاق ويحيى وحنين ومتى
لأخلاق
المرأة
اثولوجيا
نقله حمصي بن نعيمة وراجع الكندي
- ولكتب أرسطو شرح وتعليق لبعض تلامذته أو من جاء بعده كثاوفرستس Theophraste
وديدوخس برقلس Diadochus Proclus والاسكندر الأفروديسي Alexandre D'Aphrodise
وفرفوريوس Porphyre وامونيوس Ammonius وثامسطيوس Themistius ونيقولاوس
Nicolas وفلوطرخس Plutarque ويحيى النحوي Philopon وغيرهم.
- ولبعض هؤلاء مؤلفات خاصة وكلها في الفلسفة وفروعها. وقد نقل كثير منها إلى العربية.
وذكروا لجالينوس في جملة كتبه الطبية الآتي بيانها بصفة كتب في الفلسفة والأدب وهي:
كتاب ما يعتقده رأياً ترجمة ثابت بن قرّة.
كتاب تعريف المرء عيوب نفسه نقله توما وأصلحه حنين.
كتاب الأخلاق نقله حبش.
وكتاب انتفاع الأخيار بأعدائهم نقله حبش.
وكتاب المحرك الأول لا يتحرك نقله حبش وعيسى وغيرها.

٢ - كتب الطب وفروعه

كتب ابقراط Hippocrate

عهد ابقراط	نقله حنين إلى السريانية
كتاب الفصول	وحبيش وعيسى إلى العربية
كتاب الكسر	نقله حنين لمحمد بن موسى
كتاب مقدمة المعرفة	نقله حنين لمحمد بن موسى
كتاب الأمراض الحادة	نقله حنين وعيسى بن يحيى
كتاب ابيلايميا أو	نقله عيسى بن يحيى
الأمراض الوافدة	نقله عيسى بن يحيى
كتاب الأخلاط	لأحمد بن موسى
كتاب قاطيطريون أي	نقله حنين بمحمد بن موسى
حانوت الطبيب	نقله حنين وحبيش
كتاب الماء والهواء	نقله حنين وعيسى
كتاب طبيعة الإنسان	

كتب جالينوس

ولد جالينوس في آسيا الصغرى عام ١٣١م وتوفي في روما سنة ٢٠١م ألف جالينوس عدداً كبيراً من الكتب الشاملة لجميع أقسام الطب في زمانه كما ألف كتباً فلسفية. وكان اعجابه بابقراط عظيماً ففسر أهم كتبه.

وكان لجالينوس شأن كبير عند العرب فترجموا معظم كتبه إلى العربية وخصصوها وفسروها. وقد ذكرها ابن أبي أصيبعة مطولاً في كتابه ووضح مضمون بعضها. وأشار إلى أن أطباء الاسكندرية قد اختاروا من بين هذه المجموعة من الكتب ستة عشر كتاباً ورتبوها سبع مراتب بحيث يتدرج المبتدئ من مرتبة إلى أخرى بنظام محكم ويشتاق إلى المزيد وهي:

- ١ - كتاب الفرق ٢ - الصناعة ٣ - كتاب النبض ٤ - شفاء الأمراض ٥ - المقالات الخمس ٦ - الاسطقصات ٧ - كتاب المزاج ٨ - القوى الطبيعية ٩ - العلل والأمراض ١٠ - تعرف علل الأعضاء الباطنة ١١ - كتاب النبض الكبير ١٢ - كتاب الحميات ١٣ - الجران ١٤ - أيام الجران ١٥ - تدبير الأصحاء ١٦ - حيلة البرء.

وقد نقلها حنين بن اسحاق إلى العربية إلا الأرقام (١١) و (١٥) و (١٦) فقد نقلها حبيش.

أما ما بقي من كتب جالينوس الطبية فإليك أسماءها مع أسماء ناقليها:

- ١ - التشریح الكبير ٢ - اختلاف التشریح ٣ - تشریح الحيوان الحي ٤ - تشریح الحيوان الميت ٥ - علم ابقراط بالتشریح ٦ - الحاجة إلى النبض ٧ - علوم أرسطو ٨ - تشریح الرحم ٩ - آراء

ابقراط وافلاطون ١٠ - العادات ١١ - خصب البدن ١٢ - المنى ١٣ - منافع الأعضاء ١٤ - تركيب الأدوية ١٥ - الرياضة بالكرة الصغيرة ١٦ - الرياضة بالكرة الكبيرة ١٧ - الحث على تعليم الطب ١٨ - قوى النفس ومزاج البدن وقد نقلها كلها حبش الأغمم .
١٩ - حركات الصدر ٢٠ - علل النفس ٢١ - حركة العضل ٢٢ - الحاجة إلى النفس ٢٣ - الامتلاء ٢٤ - المرة والسوداء نقلها اصطفتان وأصلحها حنين .

٢٥ - الحركات المجهولة ٢٦ - علل الصوت ٢٧ - أفضل الهيئات ٢٨ - سوء المزاج ٢٩ - الأدوية المفردة ٣٠ - المولود لسبعة أشهر ٣١ - رداءة التنفس ٣٢ - الذبول ٣٣ - قوى الأغذية ٣٤ - التدبير الملطف ٣٥ - مداواة الأمراض ٣٦ - ابقراط في الأمراض الحادة ٣٧ - إلى تراسوبولوس ٣٨ - الطبيب والفيلسوف ٣٩ - كتب ابقراط الصحية ٤٠ - محنة الطبيب . نقلها كلها حنين بن اسحاق .

٤١ - أفلاطون في طماوس نقلها حنين واسحاق ٤٢ - مقدمة المعرفة نقلها عيسى ٤٣ - القصد نقلها عيسى واصطفتان ٤٤ - صفات لصبي يصرخ و ٤٥ - الاورام نقلها ابن الصلت ٤٦ - الكيموس نقلها ثابت وحبش ٤٧ - الأدوية والأدواء نقلها عيسى ٤٨ - الترياق نقلها ابن البطريق .

وهناك كمتب في الطب وتوايعه ذكرها ابن النديم في القهرست ولم يذكر ناقلها . وأما مؤلفوها فمنها بضعة وعشرون كتاباً لروفوس Rufus من أهل افسس كان قبل جالينوس ولعلها لم تنقل كلها .

ومما ذكر ناقلوه بضعة كتب لاوريباسيوس Oribasius وهي كتاب الأدوية المستعملة نقله اصطفتان بن باسيل وكتاب السبعين مقالة نقله حنين وعيسى بن يحيى إلى السريانية وكتاب إلى ابنه اسطاط نقله حنين ، وكتاب إلى أبيه أرنافيس نقله حنين . ولاسكندروس كتاب البرسام نقله ابن البطريق وغير هؤلاء مما لم يعرف ناقلوه .

وهناك كتاب ذا أهمية كبرى في المادة الطبية هو «كتاب الحشائش» لصاحبه ديسقوريدس . وهو طبيب يوناني ولد في عين ذربة (Anazarbe) في آسيا الصغرى في القرن الأول بعد الميلاد . وقد صاحب الجيش كطبيب في تنقلاته في بلاد البحر الأبيض المتوسط مما سمح له الاطلاع على أعشاب جديدة والتحقق الشخصي من صحة ما ورد في كتب سابقه عن المادة الطبية . وظل كتابه المرجع الأساسي (Standard 8 book) على مرّ الأجيال للمفردات الطبية فما من طبيب ذي قدر إلا ودوره درساً مطوّلاً وعلّق عليه منذ جالينوس إلى ابن سينا وداود الأنطاكي .

وقد ترجم الكتاب إلى العربية ببغداد في أيام جعفر المتوكل (٨٤٧ - ٨٦١م) . وكان المترجم له اصطفتان بن بسيل وتصفح هذه الترجمة حنين بن اسحاق فصحيحها وأجازها .

لتاريخ هذه الترجمة وصعوبة اختيار المصطلحات العربية المناسبة وانتشار هذه الترجمة في البلاد العربية قصة طويلة رواها ابن أبي أصيبعة في عيون الأبناء (ج ٢ ص ٤٦ - ٤٨) انظر أيضاً الأمير

مصطفى الشهابي: تفسير كتاب ديسقوريدس لابن البيطار في مجلة معهد المخطوطات العربية (مايو ١٩٥٧، ص ١٠٥ - ١١٢).

كتب الرياضيات والنجوم وسائر العلوم

ويشتمل النظر في ذلك على علم النجوم والهندسة والحساب والموسيقى والميكانيكا.

(١) كتب اقليدس Euclides منها أصول الهندسة نقله الحجاج بن مطر نقليين: الهاروني، نسبة للخليفة هارون الرشيد، والمأموني نسبة للخليفة مأمون ونقله اسحاق بن حنين وأصلحه ثابت بن قرة ونقله أبو عثمان الدمشقي.

ومن كتب اقليدس التي لم يعرف مترجموها: كتاب الظاهرات وكتاب اختلاف المناظر، وكتاب الموسيقى، وكتاب القسمة. وكتاب القانون، وكتاب الثقل والخفة.

(٢) كتب ارخميدس Archimedes وهي عشرة ولم يعرف ناقلوها.

(٣) ابولونيوس Apollonius صاحب كتاب المخروطات، وكتاب قطع السطوح، وقطع الخطوط، والنسبة المحدودة، والدوائر الحساسة ولم يعرف ناقلوها.

(٤) منالوس Menelaus له كتاب الأشكال الكروية، وكتاب أصول الهندسة نقله إلى العربية ثابت بن قرة.

(٥) بطليموس القلوذي Ptolemaus صاحب كتاب المجسطي لاشهير AZImagiste نقله وفسره يحيى البرمكي. ولبطليموس أيضاً كتاب الأربعة نقله ابراهيم بن الصلت وأصلحه حنين، وكتاب جغرافيا المعمور وصفة الأرض نقله ثابت إلى العربية نقلاً جيداً ولبطليموس ١٥ كتاباً آخر من الجغرافية وغيرها لم يعرف ناقلوها.

(٧) ذيوفنطس: له كتاب صناعة الجبر نقله قسطا بن لوقا وهناك كتب عديدة في الرياضيات والهيئة والأزياج ونحوها ذكرها ابن النديم ولم يذكر ناقلها منها:

كتاب العمل بالاسطرلاب المسطح لابيون البطريق.

وكتاب جرم الشمس والقمر لارسطرخس.

وكتاب العمل بذات الحلق.

وكتاب جداول زيج بطليموس المعروف بالقانون المسير.

وكتاب العمل بالاسطرلاب وكلها لثاون الاسكندري Theon d'alexandrie

وقد نقل أيضاً إلى العربية من كتب الموسيقى عن اليونانية كتاب الموسيقى الكبير لنيغوماخس الجهراسيني.

كتاب الموسيقى المنسوب لاقليدس.

ومقالات في الموسيقى لفيتاغورس وغيره.

وكتاب الريموس .
وكتاب الايقاع لارسطكاس .
وكتاب الآلات المصوتة المسماة بالأرغن البوقي والأرغن الزمري لمورطس .
كتاب الحيل الروحانية .
كتاب شيل الأثقال لايرن .
كتاب استخراج المياه لبادروغوغيا .
كتاب الآلات المصوتة على ستين ميلاً لمورطس .

المقسم الثاني

البَابُ الأوَّل

شعراء عرب مسيحيون

الفصل الأول

شعراء مسيحيون قبل الاسلام

من أهم الشخصيات العربية التي ساهمت في إحياء التراث العربي في القرن التاسع عشر، يحتل الأب لويس شيخو منصباً مرموقاً. فقد اكتشف عدداً كبيراً من المخطوطات القديمة وحققها كما ألف في أوجه عديدة من التاريخ والآداب كتباً قيّمة.

أسس مجلة المشرق والمكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف في بيروت. فكان من العاملين، بنشاط مستمر، في ازدهار اللغة العربية ونشر كنوزها المطوية. من أشهر مؤلفاته: «مجاني الأدب في حدائق العرب»، و«شعراء النصرانية» و«علم الأدب». فضلاً عن ٢٥ مجلداً من المشرق كان يحرر منها إلى وفاته قسماً لا يستهان به. توفي سنة ١٩٢٧.

وقد وجه اهتماماً بالغاً في البحث والتقيب عن وجود وأثر الشعراء المسيحيين في الجزيرة العربية قبل الاسلام ونشر دواوينهم واستخراج ما يشتم من خلالها تعاليم المسيحية. وقد لفت نظر الباحثين إلى هذا الميدان الذي لم يُعطَ قبله الاهتمام الكافي.

وبالرغم مما أخذ عليه عديد من النقاد التسرع في الوصول إلى النتائج وضعف بعض براهينه إلا أن الكمية الضخمة من الوثائق والنصوص التي جمعها أرغمت المؤرخين والأدباء أن يغيروا نظرتهم الخاصة بوجود المسيحية ونشاطها الأدبي قبل الاسلام. فقد أحصى الألفاظ العربية التي ينم استعمالها عن صلة بالمسيحية من الاعلام مثل سيرجيس أو عبد المسيح أو أسماء عامة مثل قلاية وقلّيس وجاثليق وبطرك وأسقف أو أرغن، فيثار، ستور، انجيل، جهنم، خوري، مصحف، صومعة، منارة، أبيل، دّير بيعة الخ...

ولا شك أن عدداً من القبائل العربية قبل الاسلام كانت قد تنصّرت إما بأجمعها أو على الأقل، جزء كبير منها. ففي شمال الجزيرة، من رصافة إلى معان، ومن دمشق إلى الحيرة، كانت توجد القبائل المسيحية الآتية: تنوخ، حمير، تغلب، غسان، بخرّاء سليح، وبالقرب منها شرقياً: اللخميون، في الجنوب كان لقبائل كلب وإياد، وبكر، وعجل، وشيبان نسبة كبيرة من المسيحيين كما عند جيرانهم في الشرق والجنوب مثل بني طي وقيم؛ وفي وسط الجزيرة بنو كندة، وفي الجنوب الأقصى والشرق الأقصى من الجزيرة بنو الحارث وعبد القيس.

* وكانت تغلب منتشرة في الجزيرة وضواحيها، وكانت من أعزّ القبائل حتى قيل «لو أبطل الاسلام لاكلت بنو تغلب الناس».

وقد خصّص أحد الباحثين المعاصرين، الأب حُشيمة، وهو كالأب لويس شيخو من الآباء اليسوعيين، رسالة دكتوراة لنقد كتاب الأب شيخو عن «المسيحية والأدب المسيحي في جزيرة العرب قبل الإسلام* وجاء النقد في موضوعية تامة وأشار إلى ما يعوز أحياناً كتاب الأب شيخو من الدقة العلمية التامة. وبعض إهماله نصوصاً لم تكن في متناوله حين ألف كتابه ونزعة «انضمامية» تريد اعتبار شاعر مسيحياً استناداً على أهون الدلائل. ولكن بالرغم من هذا النقد الصريح، يعترف بالمجهود الجبار الذي قام به الأب شيخو وتجديد ميدانٍ كان مهملًا آنذاك أو كان يقال فيه عموميات خالية من الدقة والتعمق. وقد أبرز الأستاذ حشيمة بحثه في جدول نثته هنا إتماماً للفائدة.

يُميّز الأستاذ حشيمة بين أربعة أصناف من الشعراء الذين وصفهم الأب شيخو كأنهم مسيحيون.

- ١ - مسيحي أكيد.
- ٢ - بالأرجح مسيحي أي مسيحي راجح.
- ٣ - ضعيف الاحتمال أي مسيحي مرجوح.
- ٤ - مسيحي موقوف، أو بمعنى أدق، ليس هناك ما يدل على أنه مسيحي.

Camille Hechaimé, S.J. Louis Chelkho et son Livre Le christianisme et la littérature chrétienne en Arabe avant L'Islam. Étude critique. Beyrouth, Dar - Machreq (Imprimerie catholique). 1967.

مسيحي أکید	مسيحي راجع	مسيحي مرجوح	مسيحي موقوف
عَبِيد بن الأبرص			•
عَلِيّ بن زَيْد			•
الأَفْوَ الأَوْدِي			•
عَلْقَمَة بن عبدة			•
عَمْرُو بن كُثُوم	•		•
عَمْرُو بن قَمِيْثَة			•
عنترَة بن شدّاد			•
الأُعْشَى		•	•
أوس بن حجر			•
بسْطام بن قَيْس	•		•
دُرَيْد بن الصِّمَّة			•
الحارث بن حِلْزَة			•
حاتم الطائي			•
الحِزْنَق			•
مُرْقَش الأكبر			•
مرقش الأصغر			•
المسيّب بن عَلس			•
المُتَلَمَّس			•
النابغة الذبياني			•
سِيْلَامَة بن جندل			•
طَرْفَة			•
أُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت		•	•
عُرْوَة بن الورد			•
زُهَيْر بن أَبِي سُلْمَى			•
أُمْرُو القيس			•

وسنختصر بِبَندٍ قصيرة عن بعض الشعراء الذين تُبَيِّنَتْ أو رُجِّحَتْ شخصيتهم المسيحية.

عمرو بن كلثوم (توفي في أوائل القرن السابع)

من قبيلة تغلب كان أبوه سيد قومه وكانت أمه ليلي بنت المهلهل أخي كليب المشهور. نشأ الشاعر في جو من العز والسؤدد، معجباً بنفسه وقومه. وقد صار سيداً لقومه وهو في الخامسة عشرة من عمره.

لم يفز بالدفاع عن قومه ضد بكر في محاكمة تمت أمام عمرو بن هند فرجع ساخطاً. ثم دعاه الملك لزيارته مع أمه فحصل ما عدته أمه مذلاً لها فغضب عمرو وضرب الملك بالسيف وقتله (٥٧٠؟).

شعره مرجع تاريخي واجتماعي، قوي العاطفة، متين السبك، له ديوان ومعلقة مطلعها:

ألا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا ولا تُبْقِي خَمُورَ الْأَنْدَرْنِيَا^(١)
وفيها:

مَلَأْنَا الْبِرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَظَهَرَ الْبَحْرُ غَمْلَوُهُ سَفِينَا
لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا وَنَبَطْشُ حَيْنِ نَبَطْشِ قَادِرِينَا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَحِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

أمية بن أبي الصلت (توفي سنة ٦٣٠)

من رؤساء ثقف وفصحائهم. وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الأولى. قرأ الكتب القديمة وتهذب أحسن تهذيب. وفي شعره ألفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان يأخذها من الكتب القديمة فمنها قوله:

قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغَمَدُ

وكان يسمي الله عز وجل في شعره «السَلْطِيط» فقال:

وَالسَلْطِيطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ

وروي عن مصعب بن عثمان أنه قال: «كان أمية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدًا، وكان ممن ذكر إبراهيم واسماعيل والحنيقية وحرّم الخمر ونبذ الأوثان وكان محققًا والتمس الدين، وهو القائل:

كُلَّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورٌ
ولما مرض مرضه الذي مات فيه جعل يقول: قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن الحنيقية حق ولكن الشك يداخلني في محمد. ولما دنت وفاته أغمى عليه قليلاً ثم أفاق وهو يقول:

(١) (الصحن - القلح الكبير. اصبحينا: اسقينا صباحاً. الاندرين: قرية تقع جنوبي حلب على مسيرة يوم للراكب.

لَيْتَكُمَا لِيَكُمَا هَا أَنْذَا لَدَيْكُمَا

وردّ هذا ثلاث مرات ثم أقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في أهيتي. وحدثهم قليلاً حتى يثس القوم من مرضه وأنشأ يقول:

كُلُّ عَيْشٍ وان تطاول دَهْرًا منتهى أمره إلى أن يَزُولَا
ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي في رؤوسِ الجبال أرعى الوُعُولَا
فاجعل الموت نصب عينك واحذر غَوْلَةَ الدَّهْرِ إنَّ للدَّهْرِ عُولَا

وكانت وفاته في السنة الثانية للهجرة. . ومن شعره قوله وكان الرسول إذ سمعه يقول: كاد أمية يسلم:

الحمد لله مُمَسِّنَا وَمُصَبِّحَنَا بالخير صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّنَا
رَبُّ الحنيفة لم تنفد خزائنها مَمْلُوءَةٌ طَبَقُ الْآفَاقِ سُلْطَانَا
ألا نبي لنا منّا فيخبرنا ما بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا
بَيْنَا يُرَبِّينَا أَبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَتِي الْأَوْلَادَ أَفْنَانَا
وَقَدْ عَلِمْنَا لو آن العلم ينفعنا اِنْ سَوَفَ يَلْحَقُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا

وقد ورد في شعره وصف للتوحيد والكمالات الالهية وأشاد بدين يسميه الحنيفة، وذكر قصة تضحية ابراهيم لابنه. جمع المستشرق فريدريك شولتز شعره المتفرق (صحيحه ومنحوله) ونشره في ديوان طبع في لايبسيك (١٩١١).

بسطام بن قيس الشيباني (٦٠٠م)

المروي عن شعره قليل. والغالب عليه الاشتهار بالفروسيه. وقد لخص ترجمته الأب شيخو عن العقد الفريد، وياقوت وعن مجموعة خط قديمة وعن التاريخ الكامل لابن الأثير. وقد ذكر بعض شعره المأخوذ عن سيرة عنترة.

فمن شعره قوله مهنتاً عنترة:

بدوام سغيك تسعدُ الأمدادُ وبفضلِ مجدِكَ تشهدُ الأمجادُ
عشرُ لعشر أنامل لك في النداء للخلقِ مِنْ بَرَكَاتِهَا إِمْدَادُ
كفَ بمعروفٍ لها معروفةٌ وَيَدُ لِيَذِلَّ بِذُلِّهَا مُعْتَادُ
لم يَحُلْ من بذلِ يمينك مثلاً لَمْ يَحُلْ مِنْكَ مِنَ الْوِلَاءِ قُوَادُ
يهنيك هذا العرسُ ما بين المَلَأَ يَا فَارِسَ الْأَزْمَانِ وَالْجَوَادُ
لا زلتَ في نَعَمٍ نَعْمٍ وَعَيْشَةٍ مَرْضِيَّةٍ وَمَزِيدُهَا يَزْدَادُ

عديّ بن زيد

شيخو، شعراء النصرانية ص ٤٣٩ - ٤٧٤ جواد علي،

ج ٦ ص ٦٦٢ - ٦٦٩

عدي بن زيد بن حمّاد، من شعراء البلاط في الجاهلية. نزل قومه الحيرة فاختلطوا بالعباد وتحضروا ودانوا بالنصرانية ولذلك عرف بالعبادي. واتصل زيد بن حمّاد، والد عديّ بأحد الدهاقين من الفرس، فقرّبه إلى كسرى الأول أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) وكان زيد قد حذق العربية والفارسية فولّاه كسرى شؤون البريد. وقد تولى الحيرة مدّة.

وفي الحيرة نشأ عديّ فدرس العربية والفارسية ثم اتصل بهرمز الرابع (٥٧٩ - ٥٩٠)، فتولى الكتابة في ديوانه ورأس وفدًا إلى بلاد الروم، بهدية إلى الامبراطور طيباريوس الثاني (٥٧٨ - ٥٨٢). فساح في المملكة البيزنطية، وزار دمشق فأقام أمدًا فيها. ثم عاد إلى الحيرة. وارتفع نجمه في البلاط وتزوج هنداً بنت الملك النعمان ثم ساءت الأحوال بينهما. فاحتال النعمان على عديّ حتى استقدمه من المدائن، فطرحه في سجن الصين مدّة حتى إذا شعر بتدخل ملك الفرس، أرسل فخنق السجين (٢٥٨٧).

وله شعر كثير في «الأغاني» و«الشعر والشعراء والجمهرة». تضلع عديّ بن زيد بالعربية والفارسية، وتخرج في أنواع الأدب والفروسيّة، متأثرًا بالحضارة الفارسية وهي في أوجها، على عهد كسرى أنوشروان، كما أنه تأثر بالثقافة النصرانية في بيزنطة وبين قومه وقد زادت أسفاره العديدة في سعة أفقه وفي ثقافته. وأرهفت عواطفه بما توالى في آخر حياته من أحداث مؤلمة. فيقول الأستاذ افرام البستاني: فتجلى كل ذلك في شعر رائع خالف به تصوّر البدو وأسلوبهم، كما خالفهم في حياته وثقافته، حتى كان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان - وقلّما اتفقا في حكم -: «عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم، يعارضها ولا يجري معها مجراها». بيد أن التميميين ظلّوا على تذوق شاعرهم الكبير، «لا يفضلون عليه أحدًا» بشهادة حمّاد الراوية. (المجاني الحديثة، بيروت ١٩٤٦، ص ٢٤٨).

ولقرّبه من الريف وسكنه الحيرة، لانت ألفاظه فحُملَ عنه كثير. وإلا فهو مقلّ. ومن مشهوراته «داليت» الطائفة الذكر وهي من مجمرات العرب ضمّنها أجود الحكم ومطلعها (من الطويل):

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدارِ من أمّ مَعْبَدٍ نَعَمَ وَرَمَاكَ الشوقُ قَبْلَ التجلّدِ

وقد ورد في قصيدة قيل أنه نظمها في معاناة النعمان على حبسه بيت فيه قسم «بربّ مكة» والصليب:

سعى الأعداء لا يألون شراً عليك وربّ مكة والصليب

ومن الغريب أن يلجأ مسيحي إلى القسم برّب مكة... وهي مجمع الأصنام والأوثان وكعبة الوثنية في الجاهلية. غير أن الأب شيخو يرى أن هذا البيت دليل على انتشار النصرانية في مكة وعلى تنصر أحياء منها. وأن البيت هو في الأصل كنيسة بنيت بعد المسيح بعهد قليل بناها النصارى

الذين جاءوا إلى هذه المدينة وسكنوها. وقد بقي منها صور الأنبياء وصورة عيسى وأمه مريم (انظر فيما سبق ما قيل في المسيحيين في مكة).

ولهذا كان النصارى الجاهليون يحجّون إليها ويقدسونها ولهذا السبب أقسم عدي بها، وأقسم الأعشى كذلك بها حيث قال:

حلفت	بثوبي	راهب	الدير	والتي
بناها	قضي	والمضاض	بن	جرهم

(انظر جواد علي ج ٦ ص ٦٦٦).

ونسبت لعدي بن زيد أبيات فيها حكايات من العهد القديم مثل هذه الأبيات:

اسمع حديثاً لكي يوماً تجاوبه	عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا
أن كيف أبدى إله الخلق نعمته	فينا وعرفنا آياته الأولا
كانت رياحاً وماءً ذا عرائية	وظلمة لم يدع فتقاً ولا خللا
فأمر الظلمة السوداء فانكشفت	وعزل الماء عما كان قد شغلا
وبسط الأرض بسطاً ثم قدرها	تحت السماء سواء مثل ما فعلا
وجعل الشمس مصراً لاخفاء به	بين النهار وبين الليل قد فصلا
قضى لسنة أيام خلأته	وكان آخر شيء صور الرجالا
دعاه آدم صوتاً فاستجاب له	بنفخة الروح في الجسم الذي جبلا

(جواد علي ج ٦ ص ٦٦٨)

ونسب لعدي هذا البيت:

وأهبط الله إبليساً وأوعده ناراً تلهب بالإسعار والشر

ويقول الأستاذ جواد علي (ج ٦ ص ٦٦٨). ثم ترد كلمة (ابليس) في شعر منسوب لشاعر جاهلي آخر، إنما وردت كلمة (شيطان) في شعر منسوب إلى أمية بن أبي الصلت.

ومما قاله: (من الخفيف)

إن للدهر صولةً فاحذرنا	لا تنامن قد أمئت الدهورا
قد يبيت الفتى صحيحاً فيردى	بعد ما كان آمناً مسروراً
إنما الدهر لينٌ ونطوح	يترك العظيم واهياً مكسوراً
فسل الناس ابن آل قبيس	طحطح الدهر قبلهم سابورا
لا أرى الموت يسبق الموت شيء	نقص الموت ذا الغنى والفقيرا

الأعشى الأكبر

شيخو شعراء الفانخوري

ميمون بن قيس بن جندل بن بكر بن وائل. لُقِّبَ بالأعشى لضعف بصره، وعرف بالأعشى الأكبر تمييزاً له عن سائر «العشو» من الشعراء وهم كثيرون. ولد نحو سنة ٥٣٠م بقرية منقوحة باليامة، ونشأ راوية لخاله مسيب بن علس. واتصل بأمير بني حنيفة فيها هوذة بن علي النصراني. ثم أخذ يضرب في أنحاء الجزيرة العربية جاداً وراء المال مكتسباً إياه بشعره. فرحل من اليامة إلى اليمن. وزار عدن ونجران وكان يوافي سوق عكاظ كل سنة وأتجه إلى تيماء فنزل الأبلق. وهبط الحيرة مادحاً الأسود بن المنذر والنعمان. مغلطاً بالعباد. ثم ينحدر على شاطئ الخليج الفارسي حتى عمان. وأحياناً كان يجذر حدود الجزيرة فيبلغ أورشليم وحمص. ويقطع العراق إلى بلاد فارس فيمدح ملوكها. ويخالط بعض العرب النازلين على حدودها. فينقل منهم الكلمات الفارسية التي يدخلها بشعره. وقد بلغ في أسفاره بلاد الحبش على قوله.

توفي الأعشى سنة ٦٢٩م، وقد روى أبو الفرج الأصفهاني عن بعض معاصريه «أنهم رأوا قبره مثابة». للندامي والشرب من الفتيان، يصبون عليه بقايا الأقداح ليروا عظامه بالتي كانت داءه ودواءه طول حياته. (حنا فانخوري تاريخ الأدب العربي، ص ١٧٧).

وقد وصف الأستاذ أفرام البستاني شخصية الأعشى على هذا الشكل: فظهر أثر كل ذلك في شعره، فأكسبه عمق ثقافة، ورهافة شعور، وسعة أفق في الفكرة، وتبسطاً في الكلام، إلى متانة في السبك، وسهولة في الأداء اللغوي، وموسيقى في الرفع، ونفوذ في التأثير، متانة وسهولة جعلتا عبد الملك يجمع البحر والصخر في هذا الشعر فيقول المؤدب ولده: «أدبهم برواية شعر الأعشى، فإنه، قاتله الله، ما كان أعذب بحر وأصلب صخره أ». وموسيقى وقوة تأثير دفعتنا الأدباء إلى أن يجمعوا على تلقيه «بصناعة العربية» (المجاني الحديثة ص ٢٢٥).

وقد ذهب المستشرق الشهير كاسكل Caskel وهو متخصص في تاريخ الجاهلية إلى أن الأعشى كان نصرانياً وذهب الأب شيخو هذا المذهب أيضاً وجوز بروكلمان تنصره لكنه ذهب إلى أنه لم يكن متعمقاً في النصرانية (جواد علي ج ٦، ص ٦٧١).

وقد أشار الأعشى في شعره إلى بعض طقوس النصارى وأحوال عبادتهم وذكر قصصاً معروفة بين أهل الكتاب فتراه يتحدث عن حمامة نوح وعن أخبار سليمان وعن جن سليمان وعن المباني القديمة العادية المنسوبة إليه، وعن عادة النصارى في الطواف حول الصليب أو تمثال المسيح، وإلى الصليب الذي نصبه الراهب في الهيكل بعد أن زينته بالصور.

وفي الشعر المنسوب إليه إقرار بإله واحد كريم:

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يَكْدُرُ نِعْمَةً فَإِذَا تَنَوَّشَدُ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشِدَا

ونهى عن عبادة الأوثان ومن التقرب منها:

وَذَا النِّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَسْكُنْتَهُ وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ، وَاللَّهُ فَاعْبُدَا

وفيه ان الربّ يكفي الانسان ويرعاه ويساعده في حله وترحاله :

ولكن ربي كفى غربتي بحمد الاله فقد بلغن
وان الانسان عبده :

فاقسم بالذي أنا أعبده لتصطفقن يوماً عليك المآثم
وإن الفناء واقع على كل امرئ وليس أحد في هذه الدنيا بخالد ولو كان الخلود لأحد لكان
لسليمان :

ولو كان شيء خالداً ومعمراً	لكان سليمان البريء من الدهر
راه الهى فاصطفاه عبادة	وملكه ما بين الثريا إلى مصر
وسخر من جن الملائكة تسعة	قياماً لديه يعملون بلا أجر

وفيه حديث عن البعث والحساب ويوم الدين .

الفصل الثاني

الشعراء المسيحيّون المخضرمون

قد بين الأب شيخو في الجزء الأول من كتابه شعراء النصرانية ما كان للنصرانية من السهم الوافي بين شعراء الجاهلية. وفي الجزء الثاني تتبع آثار الشعراء الذين نبغوا بعد ظهور الاسلام مستنداً إلى أقدم تأليف العرب ولا سيما مؤرخي المسلمين ومما تيسر له جمعه من مكاتب اوروبا ومصر ومن خزائنه الخاصة في أنحاء الشرق ولا سيما من مخطوطات المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت. وقسم بحثه إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: الشعراء المخضرمون
- القسم الثاني: شعراء الدولة الأموية
- القسم الثالث: شعراء الدولة العباسية.

الشعراء المخضرمون

عثمان بن الحويرث

كان من جملة الخنفاء الذين اعتزلوا من قومهم وطلبوا الدين الحق ثم تنصروا. قال اليعقوبي في تاريخه (طبعة ليدن ج ١ ص ٢٩٨): «تنصر من أحياء العرب قوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى وورقة بن نوفل بن أسد... وكان عثمان من قرابة ورقة جدّهما أسد بن عبد العزى وكلاهما من قراب رسول الإسلام.

وقد جاء ذكر عثمان في أخبار أيام العرب في ذكر الفجار الثاني. وهي حرب جرت بين قريش وهوزان نحو السنة ٥٩٠ أي ثلاثون سنة قبل الهجرة. وقد روى تنصره ابن هشام في سيرة الرسول (طبعة وستفلد ص ١٤٣ - ١٤٤) نقلها شيخو ص ٢.

ولعثمان شعر لم يقف الأب شيخو منه إلا على أبيات نقلها من كتاب البيان والتبيين للجاحظ.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٤

الحارث بن كلدة

هو الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي. كان نصرانياً على مذهب النساطرة. يقول القفطي في تاريخه الحكماء: «الحارث بن كلدة. . طبيب العرب في وقته من ثقيف من أهل الطائف رحل إلى أرض فارس وأخذ الطب من أهل تلك الديار من أهل جنديسابور وغيرها في الجاهلية قبل الإسلام. وجاء في هذه الصناعة... واشتهر طبّه بين العرب وكان رسول الإسلام (صلعم) يأمر من كانت به علة أن يأتيه فيسأله عن علته». (ص ١٦١).

وكان للحارث بن كلدة تقدم في النحو واللغة. ومات الحارث بن كلدة في أول الإسلام. . وكان الحارث يضرب العود تعلم ذلك أيضاً بفارس واليمن وبقي إلى زمن معاوية.

وقال ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنبياء (ج ١ ص ١٠٩ - ١١٣): إنه بقي أيام رسول الله (صلعم) وأيام أبي بكر وعثمان وعلي ومعاوية. وللحارث بن كلدة من الكتب كتاب المحاورة في الطب بينه وبين كسرى انوشروان.

أما شعر الحارث بن كلدة فروى له ابن عبد ربّه في العقد الفريد، والبحثري في الحماسة.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٧

أبو القبس صرمة الراهب

هو أبو قبس صرمة بن أنس بن مالك من بني عدي ابن النجّار من الخزرج وكان يلقب بالراهب لنسكه.

ويتفق الذين ذكروه على أنه كان شاعراً وله الأشعار الحسنة في الدين والأدب مع الإشارة إلى نصرانيته .

ومن شعره :

يقص لنا ما قال نوح لقومه وأصبح لا يخشى عداوة واحدٍ بذلنا له الأموال من جلّ مالنا ونعلم أن الله لا شيء غيره نعادي الذي عادى من الناس كلهم أقول إذا صليت في كل بيعةٍ	وما قال موسى إذ أجاب المنايا قريباً ولا يخشى من الناس نائياً وأنفسنا عند الوغى والتأسيا ونعلم أن الله أفضل هاديا جميعاً وإن كان الحبيب المصافيا تباركت قد اكثرت لاسمك داعياً
---	---

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ١٠-١٤

أكثم بن صيفي .

هو أكثم بن صيفي بن رباح . . . أشهر حكام العرب في الجاهلية وحكمائهم وخطبائهم . كان من نصارى تميم وادرك الاسلام .

كان من المعمرين ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين . وعما رووا له في ذلك قوله :

وإن امرءاً قد عاش تسعين حجةً إلى مائة لم يسأم العيش جاهلُ
مضت مثان غير ستٍ واربعةٍ وذلك من عديّ الليالي قلائلُ

وكان العرب يتقاضون إلى أكثم ولا يردون حكمه لنزاهته وبرّه . وقد عرف بحكمته حتى ضرب به المثل في ذلك وكاتبه الملوك يطلبون أقواله منهم ملك هجر أو نجران .

ومما يدلّ على نصرانيته عدّة حكم أخذها من الانجيل والأسفار الالهية مثل : «أحسن يُحسن إليك . ولكل عمل ثواب . أرحم تُرحم وكما تدين تدان . وستساق إلى ما أنت لاقٍ . ولا تُلزم أخاك ما ساءك ولا تكونن راضياً بالقول . ففضل الفعل على القول مكرمة حيلة ما لا حيلة له الصبر . واستر سوءة أخيك لما تعرفُ فيك . والدالّ على الخير كفاعله . وجاز بالحسنة ولا تكافئ بالسيسة . أفضل الزاد ما تُزود للمعاد .

ولما حضرت ابن صيفي الوفاة جمع ولده وقال : «يا بني ، الدهر قد أدبني وقد أحببت أن أؤدبكم وازودكم أمراً يكون لكم بعدي معقلاً . يا بني تباروا فإن البرئ ينسى في الأجل وينمي العدد وكفوا ألسنتكم فإن الرجل بين فكّيه والصيد مشجاة ومن قنع بما هو فيه قرت عينه فإن مصارع الأبواب تحت ظلال الطمع ومن سلك الجدد أمن العثار وخير الأمور أوسطها . . . » .

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ١٤ - ٢٠

عبد المسيح بن بُقَيْلَة

أحد أعيان نصارى الحيرة الذي اشتهر في الجاهلية وأول الإسلام. وكل من ذكروه مجمعون على شرفه وثباته في النصرانية بعد الإسلام ومصالحة خالد بن الوليد قومه على يده في الحيرة. وقال أبو الفرج الأصفهاني إنه كان وزيراً للنعمان. وذكره أبو حاتم السجستاني في جملة المعمرين.

وكان عبد المسيح عبادياً كثير التقى عمر ظاهر الحيرة ذيراً بموضع يقال له الجرعة عُرف بدير الجرعة وبدير عبد المسيح. وفي هذا الدير يقول على ما روى ياقوت:

كم تجرعت بدير الجرعة غصص كبدي بها مُصدعة
من بدور فوق اغصان على كُشب زرن احتساباً بيعة

وكان قبل تشييده للدير ابنتى قصرأ بالحيرة. كان معروفاً بقصر ابن بُقَيْلَة. وروي له بيتين أنشدهما لما بناه:

لقد بنيت للحدثان حصناً لو أن المرء تنفعه الحصون
طويل الرأس أقفس مُمخراً لأنواع الرياح به حين

شيخو، شعراء... ج ٢، ص ٢٠

الحُرقة هند بنت النعمان.

هي التي تعرف بهند الصغرى ابنة النعمان بن المنذر ملك الحيرة قال. أبو الفرج في كتاب الأغاني (ج ٢ ص ٣٢ - ٣٣): «إن هنداً كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها مارية الكندية... رأها عدي بن زيد الشاعر النصراني العبادي وزير النعمان يوم خميس الفصح إذ دخلت البيعة مع حاشيتها وعمرها حينئذ إحدى عشرة سنة. فهويا ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك في يوم الاثنين فسأله أن يتغذى عنده هو وأصحابه. فلما أخذ منهم الشراب خطبها إلى النعمان فأجابته وزوجه وضمها إليه. وبعدها قتل عدي ترهبت وبنت ديرها المنسوب إليها. أقامت في ديرها مترهبة حتم مانت فدفنت فيه.

ويلوح من اخبار العرب أن الحرقة ابنة النعمان بعدما قتل أبوها عدياً وقتل كسرى أباهما طلبها كسرى وألح في طلبها فأبت الاقتران به.

ومن شعرها:

يئنا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتصف
فتباً لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف
وأيضاً:

صان لي ذمتي وأكرم وجهي إنما يُكرّم الكريم الكريم

الزبرقان بن بدر

والزبرقان لقب ومعناه القمر يسمى به لجماله ودعي لذلك بقمر نجد . وكانت بعض قبائل العرب تتفاخر بالزبرقان وتنسبه إلى قومها . كان من نصارى تميم والدليل عليه قوله لمحمد يفتخر بقومه تميم وبتشييدهم للبيع :

نحنُ الكرامُ فلا حيَّ يعادلنا منّا الملوكُ وفيما تُنصَبُ البيعُ

وذلك انه وفد على رسول الإسلام السنة التاسعة للهجرة مع بني تميم :

ومما روي له في الوفاء :

وفيتُ بدمّةِ القيسيِّ لما تواكلها الصحابةُ والجوارُ
كما أوفيتُ بالعكليِّ ضرباً بفضّل السيف إذ علنَ السرا

وفي الأنفة :

أغشى المهالكَ بالرجالِ ولا أُعطي المقادة سائمي الحقراء

وقد دعا ابن سلام في طبقاته الزبرقان «شاعراً مغلقاً» .

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٣٧ - ٤١

عدي بن حاتم

هو عدي بن حاتم الطائي بن عبد الله الطائي ويكنى أبا طريف . وأبوه حاتم هو الذي يضرب العرب به المثل في الجود والكرم . وقد نشأ عدي في حجر والده وتخلّق بأخلاقه وصار بعد وفاته خلفاً له في رئاسة قومه . وقد صرح بنصرانيته ابن هشام في سيرة الرسول (ص ٧٤٧) والطبري في تاريخه (ج ١ ص ١٧٠٧) . وبقي عدي على نصرانيته بعد ظهور الإسلام إلى السنة التاسعة من الهجرة . وكان عدي أحد المعمرين قبل أنه عمّر ١٨٠ سنة على ما روى أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين (ص ٣٧) (وتوفي سنة ٦٨هـ - ٦٩٠م) .

وكان عدي أبيعاً فخوراً يرى السباق لقبيلته .

وقد رويت له أبيات من الرجز قالها في صفين :

أقول لك لما أن رأيتُ المعمة واجتمع الجنندان وسطَ البلقة
هذا عليٌّ والهدي حقاً معه فمتى أراد غيّه فضعضة
يا ربّ فاحفظه ولا تضيعه فإنه يخشاك ربي فارفعه

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٤١ - ٥١

سَمْعَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ

شاعر نصراني من بني أسد بن خزيمه. أسلم مع قومه عند ظهور الإسلام لكنه ارتدّ إلى دينه بعد وفاة محمد و تبع طليحة بن خويلد بن نوفل مع الحليفين أسد و غطفان. ثم عاد ثانية إلى الإسلام. وكان من المعمرين إذ إنه عاش ١٠٧ سنة.

شيخو، شعراء، ج ٢ ص ٤٣ - ٥١

النجاشي الحارثي

شاعر اليمن من بني الحارث بن كعب النصارى أصحاب نجران واسمه النجاشي يدل على ما كان لرهطه من العلاقة مع الحبش الذين ملكوا في اليمن بعد محاربتهم لذي نواس اليهودي. عاش دهرأ من الجاهلية ولما فتح المسلمون أنحاء اليمن اسلم النجاشي مع من دخل الإسلام لكنه لم يكثرث لفرائض دينه. قال ابن قتيبة: «وكان النجاشي فاسقاً رقيق الإسلام».

وقد هجا قريشاً ولقبها بسخينة وهو طعام رقيق من دقيق وسمن كان القرشيون يكثرون منه:

إِنَّ قَرِيْشاً وَالْأَقَامَةَ كَالَّذِي وَفَى طَرْفَاهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَجْدَعَا
وَحُقُّ لِمَنْ كَانَتْ سَخِينَةً قَوْمُهُ إِذَا ذُكِرَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَتَّقِنَا

شيخو، شعراء.... ج ٢ ص ٥١ - ٥٦

جُحَيَّةُ بْنُ الْمُضَرَّبِ الْكَنْدِي

كان من أهل اليمن من بني قتيبة من حي السكون من كندة جاهلياً أدرك الإسلام. وكان يدين بالنصرانية كما شهد عليه صاحب الأغاني (ج ٢١ ص ١٥). عاش أيام عمر بن الخطاب. وقد روى صاحب لسان العرب (ج ١٩، ص ٦٦) حديثاً لعائشة تشي فيه على جحيفة وعلى شعره حيث قالت:

«تَرَوُّوا لَشَعْرِ جَحِيَّةٍ فَإِنَّهُ يَعِينُ عَلَى الْبَرِّ».

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٦٠ - ٦٣

نائلة بنت الفرافصة زوجة الخليفة عثمان

نسبها إلى علي بن جناب من بني كلب النصارى. وقد شهد في كتاب الأغاني عن نصرانية الفرافصة أبي نائلة كما شهد الطبري في تاريخه على نصرانية ابنته نائلة. أما زواجها بالخليفة عثمان فوقع سنة ٢٨ هجرية (٦٥٠ م).

وكانت نائلة أبية ، كريمة الطبع . وقد أظهرت شهامة فائقة في الدفاع عن زوجها وحاولت أن تبذل نفسها دون الخليفة وعندما أهوى رجل إلى عثمان بالسيف أكبت عليه نائلة بالسيف واتقت السيف بيدها فتعمد وقطع أصابعها وولت فغمز أوراكاها ثم ضرب عثمان فقتله . فلما قتل ناحت عليه وقالت ترثيه :

ألا أن خير الناس بعد ثلاثة قتلُ التَّجْيِيسِي الذي جاء من مصر
وما لي لا أبكي وبكي قرابتي وقد غيّت عنّا فضول أبي عمرو

وبعد قتل زوجها عثمان خطبت نائلة في مسجد المدينة وهي منسلبة في اطهار معها نساء من قومها . والخطبة طويلة افتتحتها بقولها :

«معاشر المؤمنة ، وأهل الملة لا تستكروا مقامي ، ولا تستكثروا كلامي ، فإني حرى عبرى رزئتُ جليلاً وتذوقت ثكلاً من عثمان» .

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٦٣

ميسون بنت بحدل الكلبيّة

من نصارى كلب . وقد وصفها ابن عساكر في تاريخ دمشق وغيره بالذكاء وقالوا انها كانت لبيبة ورعة وهي زوج معاوية بن أبي سفيان وأم ابنه يزيد .

وقد ثقل عليها الغربة والبعد عن قومها في البادية . فانشدت .

لَبِيتُ	تَخَفَقَ	الْأَرْوَاحَ	فِيهِ	أَحَبُّ	إِلَيَّ	مِنْ	قَصْرِ	مَنِيْفٍ
وَلَيْسَ	عِبَاءٌ	وَتَقَرَّ	عَيْنِي	أَحَبُّ	إِلَيَّ	مِنْ	لَبْسِ	الشُّفُوفِ
وَأَكَلُ	كُسَيْرٍ	فِي	بَيْتِي	أَحَبُّ	إِلَيَّ	مِنْ	أَكْلِ	الرَّغِيفِ
وَكَلْبُ	يَنْبَحُ	الطَّرَاقِ	دُونِي	أَحَبُّ	إِلَيَّ	مِنْ	قِطْعِ	الْوَفِ
وَبَكْرٌ	يَتَبَعُ	الْأَظْعَانَ	صَعْبٌ	أَحَبُّ	إِلَيَّ	مِنْ	بَغْلِ	زَفُوفِ
وَأَصْوَاتُ	الرِّيَّاحِ	بِكُلِّ	فَجٍّ	أَحَبُّ	إِلَيَّ	مِنْ	نَقْرِ	الدَّفُوفِ
وَجِرْقٌ	مِنْ	بَنِي	عَمِّي	أَحَبُّ	إِلَيَّ	مِنْ	عَلْسَجِ	عَلِيفِ

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٦٥ - ٩١

أبو زَيْد الطائي

من قبيلة طيء الراقية إلى زيد بن كهلان من عرب اليمن . وكان من المعمرين ، وبلغ إلى زمن علي ومعاوية أما دينه فكان في الجاهلية النصرانية بلا شك كمعظم أبناء قبيلته طيء . أما في الإسلام أثبت على دينه أو أسلم فجاء فيه قولان : قول الطبري الذي يقول أن أبا زبير أسلم وحسن اسلامه . وقول آخر - وهو قول ابن قتيبة في الشعر والشعراء : أدرك أبو زيد الإسلام ومات نصرانياً . ومثله قال ابن سلام الجهمي في طبقات الشعراء وأبو الفرج في الأغاني . وتجد هناك عثمان الخليفة يكلمه بقوله : «يا أخا تُبَعِّعَ المسيح . وذكر أيضاً أبو الفرج (ج ١١ ص ٢٨) انه قبل موته كان يحمل في كل

أحد إلى البيعة» .

«كان مقام أبي زبيد بالرقّة في الجزيرة وبها مات . قال : كان اخوال أبي زبيد بني تغلب . وكان يقيم فيهم أكثر أيامه وقال ابن سلام في طبقات الشعراء : وكان أبو زبيد الطائي من زوّار الملوك ، والملوك العجم خاصّة وكان عالماً بسيرها . . وكان عثمان بن عفّان يقربه ويدنيه ويدني محله» .

ومما اشتهر به أبو زبيد وصفه للأسد . قيل إنه لقيه في بعض أسفاره بالنجف فرأى من بطشه ما أرعد فرائضه فوصفه وصفاً لم يأت بمثله غيره . وقد ورد هذا الوصف في قصيدته العينية وفي قصائد أخرى (انظر شيخو ج ٢ ص ٦٧ - ٧٥) .

وله أيضاً مدح كثير في الوليد لاحسانه إليه وهو يقول مثلاً :

انّ الوليد له عندي وحقّ له .	ودّ الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعاني وأدنانني وأظهرني	على الأعادي بنصر غير تقدير
فشذّب القوم عني غير مكترث	حتى تنأوا على رغم وتصغير
نفسى فداء أبي وهب وقلّ له	يا أمّ عمرو فحليّ اليوم أو سيري

لأبي زبيد شعر كثير متفرّق وليس له ديوان مستقل . وهو ممّن يرجع أهل اللغة إلى كلامه لفصاحة أقواله وقد اختار البحثري في حماسه كثيراً من أبياته وفيها الحكم والأقوال البليغة ، ولأبي زبيد في المعاجم وكتب الأدب أبيات مفردة عديدة يستدل منها انه كان غزير المادة ذا قريحة واسعة .

شعراء الدولة الأموية

يقول الأب شيخو في مقدمة القسم الخاص بهؤلاء الشعراء: «وما يقال إجمالاً عن الشعراء النصارى في عهد بني أمية انهم اشعر من السابقين ولعل السبب في ذلك ما صارت إليه الدولة العربية من السكينة والهدوء بعد حروبها الأولى فان الآداب تأنس بالسلام والقرائح تشحذ في المقامات الشريفة لدى كبار الرجال وفي قصور الملوك ونواحي الطرب وعند وقوع الأمور الخطيرة. فيكتسب شعر الشعراء من تلك المجالس رقة وانسجاماً وطباعة. فترى في قصائدهم مع متانة شعراء الجاهلية سلاسة شعراء الاسلام كشعر الأخطل وشعر القطامي» (شعراء النصرانية جـ ٢ ص ٩٥).

وقد ذكر في هذا القسم الذين طبعت دواوينهم مجتزئاً في تراجمهم برواية بعض محاسن شعرهم. ونحن نشير هنا بإيجاز إلى هؤلاء الشعراء.

هدبة بن الحشرم

يرتقي نسبه الى قضاة من اكبر قبائل العرب. كان معروفاً بالشجاعة والنجدة والجلادة والصبر والمروءة. كان نصرانياً كما يشهد عليه تاج الحماسة حيث يدعوه زيادة هو ورهطة بأمة المسيح. ان غاية ما أخبره القدماء عن هدبة ما جرى بينه وبين صهره زيادة بن زيد من الخلاف والضغائن التي افضت به الى قتل زيادة والى ما لحقه هو من القصاص بسببه. وقد وردت تفاصيل هذه الرواية المشؤومة في عدة تأليف: الأغاني، شرح الحماسة، كامل المبرد. وغيرهم ويدل ما وصل إلينا من شعره عما طبع عليه من البلاغة وجودة الحريقة والتفنن في المعاني.

شيخو، شعراء جـ ٢ ص ١١٣ - ٨

موسى بن جابر

احد شعراء بني حنيفة اهل اليمامة. عاش في عهد اواخر الخلفاء الراشدين وأوائل الدولة الأموية. وكانت النصرانية شائعة في بني حنيفة وبقيت على النصرانية زمناً بعد الاسلام. وصرح صاحب خزانة الأدب بنصرانيته. ما يعرف من شعره لا يتجاوز بضع قطع متفرقة في كتب الأدباء الأقدمين. وفي المعاجم ما يدل على انهم يعولون عليه في فصاحة اللغة.

شيخو، شعراء جـ ٢ ص ١٨

شمعة التغلبي

من بني حَـدَس بطن من بني لحَم النصارى. كان في اواسط عهد بني أمية أعني في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن في أيام عبد الملك بن مروان وابنيه الوليد بن عبد الملك وهشام. كان شمعة رئيساً لبني تغلب ذا قدر عظيم، وفضل عميم، وهيئة وجمال وبلاغة في المقالة وشاعراً ظريفاً وكان نصرانياً عريقاً في دينه كقومه التغلبيين الذين ثبتوا بعد الاسلام على دينهم. وكان يسكنون الجزيرة وعلى حدود الشام. وكان شمعة بصفة رئاسته على بني تغلب يتردد على عاصمة الشام ويدخل على الخلفاء.

قال شهاب الدين احمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله الكاتب الدمشقي في كتابه مسالك الأبصار وممالك الأنصار: شمعة بن فائد ذو نخوة دينية، وحمية جاهلية، وأنفة اساء فيها النية، كان نصرانياً له أبهة بادية، وقدر عظيم في البادية، يشار إليه ويسار، ويغار له من رآه من عاقبة البوار، والمصير إلى النار، فطالبه هشام بن عبد الملك بالاسلام لما رأى من فضله وجماله، وما أعجبه من هيئته وإضاءة حاله، وأحب له الدخول في الدين، وأن يكون من المهتدين، فامتنع وأبى، واتبع هداه ليكون لجهنم خطباً، قال الله تعالى (سورة القصص ع ٥٦): اِنَّكَ لَا تُهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ. فقال له هشام: ان لم تفعل لأطعمنك لحمك فقال شمعة: ولو قُطعتني لما أسلمت على هذا الوجه فلما خلى عنه قال اعداؤه: اطعمه هشام لحمه.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٩

اعشى بني تغلب

يطلق اسم الأعشى على نحو من عشرين شاعراً. وقد كثر التخليط في تعريف اسمائهم وكنائهم وقبائلهم. وإنما أشهرهم الأعشى المعروف بالأعشى الأكبر (انظر فيما سبق).

أما اعشى بني تغلب «هو من شعراء الدولة الأموية وساكني الشام اذا حضر، واذا بدا نزل في بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة، (الأغاني)، عاش في اواخر القرن الأول ثم اوائل الثاني للهجرة وفي النصف الأول من القرن الثامن للمسيح في عهد الوليد بن عبد الملك وخلفه عمر بن عبد العزيز.

وقد صرح صاحب الأغاني: «وكان نصرانياً وعلى ذلك مات» (ج ١٠ ص ٩٨). ولعل مرتبته، حظي عند خلفاء بني أمية وعند اعيان زمانه. ان القليل مما بقي من شعره ينبىء بحسن ذوقه ومتانة نظمه ما يجعله اهلاً بشعراء زمانه المفلقين.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣٥

أعشى بن أبي ربيعة

كان هذا الأعشى معاصراً لأعشى تغلب يشبهه في دينه وانتمائه الى الدولة الأموية . من ساكني الكوفة وقرب الشام ودخل على الخلفاء الأمويين في دمشق فمدحهم ونال صلاتهم وقد تردّد خصوصاً على عبد الملك بن مروان وعلى سليمان بن عبد الملك فعاش في أيام الوليد بن عبد الملك .

شيخو شعراء... ج ٢ ص ١٣٦ - ١٣٧

مرقس الطائي

أحد الطائيين الذي عرف في عهد الاعشيين التغلبي والشيبياني . واسمه أيضاً عبد الرحمن وهذا دليل على ان النصاري في ذلك الزمان كانوا يتخذون لهم اسمين : اسماً في العباد يدل على نصرانيتهم واسماً آخر يُعرفون به فجاء في الحماسة : ان اسمه عبد الرحمن ولقبه مرقس . .

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ١٣٧ - ١٦٢

نابغة بني شيبان

شاعر بدوي . كان يقيم ، على ما يبدو ، في حدود الشام مع قومه بني شيبان ويتردد على مدنها . يقول أبو الفرج في الأغاني : «وكان فيما أرى نصرانياً لأنني وجدته في شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالايمان التي يحلف بها النصاري» . نبغ في أواخر القرن الأول وفي القسم الأول من القرن الثاني للهجرة . استحق عبد الله بن غمارق الشيباني أن يدعوه «نابغة» لجودة شعره الجامع بين المثانة والانسجام . وقد وصلنا ديوانه ومنه نسخة في دار الكتب المصرية .

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ١٦٢ - ١٧٠

حنين الحيري الشاعر المغني

يكنى ابا كعب . كان شاعراً فحلاً من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكرى الجمال إلى الشام وغيرها . وكان نصرانياً (الأغاني ج ٢ ، ص ١٢٠) . له أخبار كثيرة جمعها اسحاق بن ابراهيم الموصلي في كتاب دعاه «أخبار حنين الحيري» ذكره ابن النديم في الفهرست .

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ١٧٠ - ١٩١

الأخطل التغلبي

اعظم شعراء النصرانية بعد الاسلام فقد تفوّق على الجميع بجودة شعره ومتنائه وغزارته وتفننه . وكان شاعر بني أمية غير منازع يفتخرون به ويحلّونه محل ندماتهم واعز اصداقائهم ويميزون له ما لا يميزونه لسواه من أصحابهم .

اسمه الكامل : أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت الملقب بالأخطل ، وبني الصليب
لنصرانيته وحمله الصليب ، من قبيلة تغلب من ربيعة ، ولد في الحيرة نحو سنة ٢٠هـ - ٦٤٠م . نشأ
متميلاً من مفاخر قومه وأخبارهم وأيامهم . والمرجح انه كان على مذهب اليعقوبية الذي كان شاع في
قبائل البادية . وكان الجاهل يجاهر بدينه والدليل عليه دخوله على الخلفاء والصليب على صدره كما
أن هجاء أقرانه الشعراء ولا سيما جرير لم يؤثر فيه من هذا القبيل .

ولما عرض عليه الخليفة عبد الملك أن يدين بالاسلام أبى ونجا منه بأبيات هزلية . وسمعه هشام
بن عبد الملك ينشد في قصيدته اللامية قوله :

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

فقال له : هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الاسلام : فقال له : يا أمير المؤمنين ما زلت مسلماً في ديني .
ولما دعاه بعضهم في الكوفة إلى دخول مسجد بني رؤاس ليصلي وكان مؤذنه نادى بالصلاة قال :
أصلي حيث تُدركني صلاتي وليس البرُّ عند بني رؤاسي

كان يرضخ لأوامر رؤسائه النصارى ويتقرب إليهم في أسرار دينه فكان «يقوم بين يدي قسيسه
لأخذ القربان» كما بكته عليه جرير .

غير أن آثار الدين في شعر الأخطل قليلة سواء كان السبب ضياع بعض شعره أم بالآخرى لعدم
وجوده داعياً لوصف الدين . وفي ديوانه انه كان يحلف بالانجيل والقربان ، وفي شعره اشارات
واستعارات منقولة عن عادات النصارى ومعتقداتهم وقد تكرّر فيه ذكر الجنة والخلود .

وقد رحل الى دمشق فيما لبث ان حظي عند خلفاء بني أمية أوفر حظوة لما سمعوا إنشاده واختبروا
جودة قريحته وغزارة مادته ورسوخ قدمه في صناعة الشعر . وقد مدح خلفاء الامويين مباشرة بيزيد
ابن معاوية ثم نظم القصائد الطنانة في عبد الملك بن مروان وفي هشام والوليد ابني عبد الملك فاولع
الخلفاء بشعره وحملهم تفضيلهم له على غيره إلى أن دعوه بشاعر بني أمية واكرموا أي إكرام واتخذوه
كنديمهم ولم يؤخذوه بشربه الخمر .

أما رتبة الأخطل بين الشعراء فقد بلغ رتبة أكبر شعراء العرب وكلهم ينظمه بين فحولهم الأولين .
فقد جعله ابو عمرو بن العلاء في عهد الاسلام شبيهاً بالنابغة الذبياني في الجاهلية ويفضله لصحة
شعره . ويقول ابو عبيدة : «شعراء الاسلام الأخطل ثم الفرزدق . والأخطل اشبه بالجاهلية
وأشدهم أسر شعراً وأقلهم سقطاً» .

للأخطل ديوان كبير ضبطه ونظمه أبو سعيد الحسن المعروف بالسكري وعُني بطبعه الأب أنطون
صالحاني اليسوعي في بيروت ١٨٩١ ثم سنة ١٩٠٥ . وقد طبعت القصيدة التي مطلعها :

خَفَّ القَطِينُ فراحوا مِنْكَ أو بكرُوا وأزَعَجَتْهُمْ نوى في صَرْفِها غيرُ

في ليدن مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٧٨ . وفي سنة ١٩٢٢ نشر الأب أنطون صالحاني اليسوعي
«نقائض جرير والأخطل» وأما اغراض شعر الأخطل فالمدح والهجاء والفخر والوصف والخمریات .

توفي الأخطل نحو السنة ٦٩٢هـ / ٧١٠م .

بعض المراجع

الأب انطون صالحاني: ملحق «شعر الأخطل» بيروت ١٨٩١

فؤاد افرام البستاني: الأخطل - الروائع ٣٤، ٣٥، ٣٦ - بيروت ١٩٤٠

حنا نمر: الأخطل - الطرائف ٦

الأب بولس شيخو: شعراء النصرانية، ج ٢ ص ١٧٠ - ١٩١

H. Lammens: Akhtal, in Encyc. de l'Islam, t. I, pp. 238 - 239

H. Lammens, Le Chantre des Omiades, Paris 1895

H. Lammens, Un poète royal à la cour des Omiades de Damas (extrait de l'Orient chrétien 1904)

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ١٩١ - ٢٠٣

القُطامي التغلبي

ابن اخت الأخطل. ومثله نصراني (انظر ما يقوله الأب شيخو ص ١٩٢ - ١٩٣ توضيحاً لهذا).

لا يعرف إلا القليل من أخبار القُطامي. أزهى في القسم الثاني من القرن السابع الميلادي في أيام الأمويين بعد معاوية وكان معاصراً للأخطل وهو أصغر منه سناً ولم يبلغ عهد بني عباس. ليس في أخباره ما يدل على تقربه من الخلفاء. وهو يعدّ بين الشعراء المقلّين. وقد وصف قدماء العرب القُطامي بالشاعر الفحل واستحسنوا شعره.

وقد اهتم بنشر قصيدته اللامية المستشرق بارت، طبعها سنة ١٩٠٢ في ليدن ونقلها الى الألمانية وعلق عليها.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢٠٣ - ٢١٢

كعب بن جُعيل التغلبي

عاش كعب في أيام الخلفاء الراشدين ويبلغ عهد الدولة الأموية.

لا يعرف من أخبار كعب إلا ما رواه عنه الكتبة استطراداً ومن هذه الأخبار أنه حارب مع قومه في يوم صفين وكان موالياً لبني أمية كالأخطل وسائر عرب الشام في محاربتهم للشام.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢١٣ - ٢٢٨

العجاج بن ربيعة

أحد بني تميم يكنى أبا الشعثاء، والشعثاء ابنته، عاش في عهد بني أمية فمدحهم ونال صلاتهم ومدح عاملهم على العراق الحجاج بن يوسف وغيره من أعيان زمانه. أما شعره فقد اشتهر فيه بقصائده الرجز عاش في البصرة وفي البادية المجاورة لها في أيام خلفاء الراشدين ثم في عهد بني أمية.

وكان العجاج يقيم في مِرْبَد البصرة من أشهر محالها وبها كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء. وعاش الى أيام الوليد بن عبد الملك فمات نحو السنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م

وقد نجى ديوانه من الضياع. وكان أول من اهتم بجمعه الاصمعي وأبو عمر الشيباني كما روى ابن النديم في الفهرست. وقد نشر ديوانه، مع ترجمة ألمانية في برلين سنة ١٩٠٣.

شعراء الدولة العباسية

لقد اشتهر المؤلفون المسيحيون في زمن العباسيين (٧٥٠ - ١٢٥٨ م) في نقل روائع الحضارة اليونانية والسريانية الى العربية وتخصصوا في ميدان الفلسفة والطب كما سنبينه فيما بعد. غير أنهم لم يهتموا، مع ذلك، درس اللغة العربية وفتوتها اللسانية من نشر وشعر. وقد خصّص الأب شيخو القسم الثالث من كتابه الى تعريف هذه المساهمة. ونحن نلخص فيما يلي نتائج بحثه.

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٢٤١-٢٤٨

أبو قابوس الشاعر النصراني

كان اسمه عمرو بن سليمان وأبو قابوس كنيته. والقابوس في اللغة الرجل الجميل الوجه الحسن اللون. كان حيرياً وكان ينتمي الى بني شيبان. عاش في عهد هارون الرشيد في أواخر القرن الثامن للميلاد. كان شاعراً منقطعاً الى البرامكة. وتقرّب بهم الى الخليفة هارون الرشيد.

اسحق بن حنين

سنتكلم عنه كطبيب في قسم الأطباء. ويخصص له الأب شيخو نبذة ويشير إلى نشاطه الأدبي بالاضافة إلى نشاطه كطبيب ويذكر ما قاله ابن النديم في الفهرست ان اسحق بن حنين كان فصيحاً بالعربية يزيد على أبيه في ذلك. . ويقول ابن أبي أصيبعة: «ولاسحاق حكايات وأشعار مستظرفة ونوادس». وذكر من كلامه قوله: «قليلُ الراح صديق وكثيرها عدو الجسم». ثم قال: ومن شعره يذكر كبار الأطباء ويفتخر بالطبابة:

أنا ابن الذين استودع الطب فيهم	وسُميَ به طفلٌ وكهلٌ ويافعٌ
يصرني أرستطاليس بارعا	يقوم مني منطقٌ لا يدافعٌ
وبقراط في تفصيل ما أثبت الألي	لنا الضرر والاستقام طبٌ مضارعٌ
وما زال جالينوس يشفي صدورنا	لما اختلفت فيه علينا الطبائعُ
ويحيى بن ماسويه وأهرنُّ قبله	لهم كتبٌ للناس فيها منافعٌ
رأى أنه في الطب نيلت فلم يكن	لنا راحة من حفظها وأصابعُ

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢٥٠-٢٥٢

سعيد التستري النصراني

ورد ذكره في الفهرست: «ابن التستري... ويكنى ابا الحسين كان نصرانياً. قريب العهد من صنائع بني الفرات وهو وأبوه يلزم السجع في مكاتبتهم»
أما فيما يخص أدبه وشعره فقد قال ابن النديم: «وللتستري من الكتب كتاب المقصود والممدود على حروف المعجم، وكتاب المذكر والمؤنث على ذلك الترتيب، وكتاب الرسائل في الفتوح على هذا الترتيب، ورسائل مجموعة في كل فن...»
شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٢٥٣ - ٢٥٤

أبو الحسن بن غسان

طبيب بصري. جاء ذكره في تاريخ بطارقة كرسي المشرق من كتاب المجلد. فكناه بأبي علي بن غسان وروى هناك نصرانيته وما أنفقه على إنجاز بناء دير مارفتيون في بغداد وذلك سنة ٣٤٣ هـ / ٩٥٣ م. كان كلدانياً من النساطرة.
وقال عنه ابن ماري في المجلد انه كان «كاتباً لركن الدولة». ويقول القفطي: «وكان لأبي الحسن... أدب متوفر وشعر حسن».

الموصللي النصراني

هكذا رواه البيهقي في كتاب المحاسن والمساوي وهو كما يظهر من شعراء أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع للهجرة لأن البيهقي الذي ذكره عاش في ذلك العهد.

يحيى بن عدي

سنتكلم عنه مطولاً فيما بعد عندما نذكر فلاسفة اليعاقبة.
وليحيى بن عدي شعر قليل منه قوله في من يرد اعتقاد أسرار الدين لعدم فهمها:

أفعمت فحصى المعاني عن حقائقها فلم يبين لك إذ لم تحسن النظر
فالشمس تخفى على من ليس ذا بصر وليس تخفى على من أعطى البصرا

وحدث الآمدي ابو الحسين انه سمع من أبي بن زرعة تلميذه يقول: انّ أبا زكريّا يحيى بن عدي وصّى إليه أن يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة توما بقطيعة الدقيق هذيه البيتين:

رُبُّ مَيِّتٍ قَدْ صَارَ بِالْعِلْمِ حَيًّا وَمُبْقَى قَدْ مَاتَ جَهْلًا وَعِيًّا
فَاقْتَنُوا الْعِلْمَ كِي تَنَالُوا خُلُودًا لَا تَعُدُّوا الْحَيَاةَ فِي الْجَهْلِ شَيْئًا

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢٥٦ - ٥

أبو تمام الطائي

ولد حبيب أبو تمام، على ما يرجح في قرية قرب دمشق، على طريق طبرية نحو سنة ٧٩٦ م من أب أجمع المؤرخون على أنه نصراني اسمه تدّوس (تصغير تدّاوس أو ثيودوسيوس) ومن أصل غير عربي قد يكون يونانياً. «وعندما انتحل الشاعر الاسلام ديناً، غير اسم أبيه فدعاه أوشا، وانتسب الى قبيلة طيء العربية فعرف بالطائي» (حنا الفاخوري تاريخ... ص ٤٨٣).

وقد خصّص الأب شيخو فصلاً طويلاً (ص ٢٥٦ - ٢٦٠) للبحث عن حقيقة انتسابه للنصرانية. وبعد أن أورد عدة حجج ثبت رأيه في هذا الانتساب، أضاف ما يلي: «على أن في ديوانه عدة أبيات تشعر بأنه يدين بالاسلام حيناً يحلف بالبيت الحرام ويقول انه حجّ إليه وحيناً آخر يذكر نبي العرب ودين الاسلام كأنهما نيّه ودينه واذا ذكر الروم نبذهم بالشرك والكفر ويعظم القرآن. وهذا كله لما يثبت اسلامه» (ص ٢٥٨).

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٤

بشر بن هارون

هو أبو نصر بشر بن هارون النصراني العراقي وقد ذكر الطبري في تاريخه أن بشراً وأخاه ابراهيم كانا كاتيين لمحمد بن عبد الله بن طاهر الأمير والي العراق من قبل المتوكل. وقال الصفدي في الوافي بالوفيات: كان أبو نصر بشر بن هارون النصراني كثير الهجو للوزراء والرؤساء فممن هجاهم أبو نصر سابور بن ازدشير وزير شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه المولود سنة ٣٣٦ والمتوفي سنة ٤١٦ هـ (٩٤٧ - ١٠٢٥ م). وكان سابور قليل الألفاظ، جافي الأقوال، دقيق الخط، منتظمه، قصير التوقيع مختصره، كثير الشر، مخوف البطش، شديد التأثير في المعاملات والميل الى الصادات.

فقال بشر يهجو:

سابور	وَيَحْكُ	ما	أَخَصَّكَ	بالعيوب
وأكد	وَجْهَكَ	ة	للعيون	وللقلوب
وجه	قبيح	في	يَحْسُنُ	في القطوب
			كيف	
			بالتبسم	

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٦

عيسى بن فرخنشاه

من نصارى بغداد وكان نسطوري النحلة اشتهر في أواسط القرن الثالث للهجرة والتاسع للمسيح في أيام الخلفاء العباسيين المستعين، والمهتدي، والمعتمد، تكرر ذكره في عهدهم في تاريخ الطبري، وقد اتخذ الخليفة المستعين لثائب لوزيره الحسن مخلص سنة ٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م. ثم ولاه ديوان الخراج. واثبت عليه خلفه المعتز.

وقد اشتهر من قرابته الأخوان سعيد وعبد الله ابنا فرخنشاه.
كان عيسى بن فرخنشاه من كتاب ديوان الخلفاء ذوي الانشاء البديع ذكره ابن النديم في
الفهرست.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢٦٦

ابن بطريق

قد تسمى غير واحد بابن البطريق كسعيد بن البطريق، صاحب التاريخ، ويحيى أو يوحنا بن
بطريق وعيسى بن بطريق وكلهم نصارى عاشوا في القرن التاسع للميلاد وقد ذكر العمري في كتاب
مسالك الأبصار، بعد ترجمة ابن عدلان ابياتاً نسبها إلى ابن بطريق ولم يزد افادة.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢٦٦ - ٢٧٧

ابن بطلان المتطيب الراهب

ستكلم عنه مطولاً في الفصل الخاص بالأطباء.
وقد ذكر الأب شيخو ابياتاً له كما انه قارن بين ما جاء عند ابن أبي اصبعة والقفطي بالنسبة الى
ترجمته. وقد نقل سيادة الأب رحلة ابن بطلان إلى الشام وقد كان ابن بطلان صنفها، على صورة
رسالة، وجهها إلى بغداد إلى الحسن هلال بن الحسن الصابي (انظر ص ٢٧٢ إلى ٢٧٧).

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢٧٨

صاعد بن شماس

ورد ذكره في رحلة ابن بطلان ومنه يستدل على زمانه وعلى دينه ووطنه اي القرن الخامس
للهجرة والحادي عشر للمسيح.
ولا يذكر له إلا بعض الأبيات.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢٧٨

عون الراهب

ورد ذكره في كتاب زهر الآداب للحصري القيرواني كان من أدباء القرن الحادي عشر
للميلاد. وقد روى لعون الراهب ابياتاً في مديح الغراب رداً على من يتشاءم بهذا الطائر، فقال:
غلط الذين رأيتهم بجهالة يلحون كلهم غراباً ينق
ما الذئب إلا للأباعر انها بما يثبت جميعهم ويفرق
إن الغراب يئمنه تدنو النوى وتشت الشمل الجميع الآينق

شيخو، شعراء . ج ٢ ص ٢٧٩ - ٨١

ابن مزغر الاشيلي

من شعراء القرن الخامس الهجري - الحادي عشر للميلاد كان في أيام الملك المعتمد بن عباد
وهو آخر ملوك العباديين في اشبيلية، حاضرة الأندلس (٤٦١ - ٤٨٤ هـ / ١٠٦٨ - ١٠٩١ م).
أخباره قليلة. وقد ذكر الأب شيخو بعض أبياته.

شيخو، شعراء . ج ٢ ص ٢٨١

زبيتا النصراني

زبيتا اسم سرياني بمعنى المبيع والمملوك. كان في القرن الخامس للهجرة - الحادي عشر للمسيح. ذكره الراغب الاصفهاني في كتابه محاضرات الادباء وروى له شعراً.

شيخو، شعراء.. ج ٢ ص ٢٨٢

ربيب النصراني

من شعراء القرن الخامس - الحادي عشر. نقل عنه بعض المقاطيع الراغب الاصفهاني.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢٨٢ - ٢٨٣

سعيد النصراني

ذكره ايضاً الراغب الاصفهاني وهو من شعراء القرن الخامس الهجري - العاشر الميلادي. ولم يُروَ منه إلا ثلاثة أبيات في باب «مزاورة الحبيب وملاقاته والنظر إليه».

شيخو، شعراء.. ج ٢ ص ٢٨٣ - ٢٨٨

امين الدولة العلاء بن موصلايا

كان منشأه بغداد فدعاه ابن خلكان «بالكاتب البغدادي ومنشئ دار الخلافة» على ان اسم جدّه بدلّ على ان اصلهم من الموصل.

كانت وفاته سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م.

ولد امين الدولة نصرانياً وعاش نصرانياً في خدمة الخلفاء الى السنة ٤٨٤ هـ - ١٠٩١ فاسلم. اما اسلامه فلم يكن من اقناع واختيار بل كرهاً واضطراً كما روى ابن تغري بردي في تاريخ سنة ٤٨٤ (طبعة يوير ج ٣، ص ٢٨٧).

«فيها في صفر، كتب الوزير أبو شجاع (محمد بن الحسين الروذراوري) الى الخليفة (المقتدي بالله) يعرفه باستطالة اهل الذمة على المسلمين وان الواجب تمييزهم عنهم. فامر الخليفة ان يفعل ما يراه. فألزمهم الوزير لبس الغيار والزنانير، وتعليق الدراهم الرصاص في أعناقهم مكتوب «عليّ الدراهم» وتجعل هذه الدراهم ايضاً في اعناق نسائهم في الحمامات ليُعرفن بها وان يلبسن الحفاف فرداً أسود وفرداً أحمر وجلجلأ في أرجلهن». فذلّوا وانقمعوا بذلك. واسلم حينئذ أبو سعد بن الموصلايا، كاتب الانشاء للخليفة وابن اخيه أبو نصر هبة الله».

كان، ابن موصلايا، كما قلنا، من نصارى بغداد، وكان ينتمي إلى النحلة النسطورية. وقد خدم الخلفاء، في ديوان الانشاء مدة ٦٥ سنة. وقد قال عنه عماد الدين الاصفهاني.

كان أمين الدولة بليغ الانشاء، سديد الآراء، رسائله تعبّر عن فضله ووقور علمه. وكان نشره أحسن من نظمه لتمرّنه عليه، وانقطاعه إليه. على أن له مقاطعات مستعذبة أراها أحلى من الأري، وأزین من الحلي، وهي في اسلوب شعر الكتاب، بعيدة عن التكلف في الصنعة، أرق معنى في الدمعة، وأعذب لفظاً (المتكلم) مستبشر الطلعة».

أما ابن تغري بردي فقد وصفه في تاريخه بالمرسل والشاعر المجيد. وقد نقل عماد الدين في كتابه خريدة القصر بعضاً من شعره.

شيخو، شعراء ج ٢ ص ٢٨٨ - ٢٩٢

ابو نصر بن موصلايا

ابن اخت امين الدولة السابق ذكره. كان مولده سنة (٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م) وتوفي سنة ٤٦٨ ببغداد (اوائل فبراير ١١٠٥) وله سبعون سنة.

كان ابو نصر كخاله امين الدولة نصرانياً نسطوريا وبقي على نصرانيته إلى السنة ٥٦ من عمره فاسلم مكرها مع خاله كما مرّ.

ولما توفي خاله، ردّ ديوان الانشاء إليه في الأيام المستظهيرية. . وخرج إلى الرسالة إلى السلاطين مراراً، ويقول عماد الاصفهاني، وكان لا يقارنه أحد في الانشاء والعبارة ولم يكتب كتاباً قطّ فرجع فيه مبيضةً.

وقد روى له عماد الدين الاصفهاني شعراً.

شيخو، شعراء جـ ٢ ص ٢٩١ - ٢٩٢

أبو غالب وأبو طاهر ابنا الاصباغي

هما اخوان نصرانيان من كتبة ديوان الانشاء للخلفاء كانا معاصرين لابني الموصلايا اضطراراً مثلهما إلى الاسلام لينجوا من تدليل النصارى كما مرّ سابقاً.

ولم نجد أخباراً عنهما إلا في خريدة القصر لعماد الدين الاصفهاني. قال الاصفهاني عن أبي غالب.

«هو تاج الرؤساء أبو غالب بن الأصباغي الكاتب. كتب بديوان النعمان في بعض الأيام المستظهيرية. وناب عن ديوان الذمام في أيام المقتدي. وله تصنيف في علم الكتابة. وجماعة الحساب وكتاب العراق يكتبون الحساب في طريقته. وأسلم في صفر سنة ٤٨٤ (١٠٩١ م) قبل اسلام ابني موصلايا بيوم حيث خرج التوقيع الشريف بالزام أهل الذمة بالغيار وكان من بركات ذلك اسلامهم». (شيخو ص ٢٩١).

وقال عن أبي طاهر: «ابو طاهر بن الأصباغي اخوه كان يخدم عفيفاً القائي وانصرف عن خدمته. فبلغه انه تهدده. وكان عفيف قد بنى داراً وانفق على سقفها في التذهيب اكثر من خمسة آلاف دينار فعمل فيه ابو طاهر أبياتاً غاظته فتهدّد ابا طاهر. ولم يذكر العماد اسلام أبي طاهر.

شيخو، شعراء. . جـ ٢ ص ٢٩٢

ابن مابي

هو أحد كبار الكتاب عاش في أواخر القرن الخامس للهجرة واوائل السادس (الحادي عشر للمسيح). أصله من بغداد من نصارى النساطرة. وانتقل إلى مدينة واسط واشتهر بين أدبائها. وجاء ذكره في خريدة القصر وجريدة العصر. وقيل «ان له شعر لطيف، ونظم ظريف، وعبارة مستعذبة، وكلمات مطربة معجبة».

شيخو، شعراء. . جـ ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٨

ابن أبي سالم النصراني

أحد الشعراء الذين ذكرهم عماد الدين الاصفهاني في كتابه خريدة القصر. وقد خدم بني مروان أصحاب ميافارقين وبني يويه.

شيخو، شعراء. . جـ ٢ ص ٢٩٨ - ٣٠٠

جمال الرؤساء أبو الفتح بن صاعد

من شعراء بغداد. ذكره عماد الدين الاصفهاني في كتابه خريدة القصر. وهو من رجال القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للمسيح).

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٣٠٠-٣٠٨

ابن أبي الخير سلامة الدمشقي

ذكره عماد الدين الاصفهاني في كتابه خريدة القصر وقال: «هو ابو الحسن بن أبي الخير سلامة كان نصرانياً من اهل دمشق وكاتباً لتاج الملوك أخ الملك الناصر فيه أدب وذكاء» وقد ذكر عماد الكاتب تاريخ بعض شعره في السنة ٥٧٢ / ١١٧٦ م كما انه نقل عنه شيئاً من شعره.

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٣٠٨-٣١٠

ابن أبي اصبيحة ج ٢ ص ١٠٦

جرجس الانطاكي النصراني

ذكره العماد الاصفهاني في كتابه خريدة القصر يدعى الفيلسوف الانطاكي النصراني وهو موصوف كفيلسوف وشاعر معاً. كان أصله من انطاكية فرحل إلى مصر ومارس فيها فن الطباعة واشتغل بالفلسفة. وهناك وجدته ابو الصلت أمية بن عبد العزيز لما دخل مصر سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م.

لجرجس الأنطاكي أقوال في الشعر حسنة وكلها في هجو أبي الخير الطبيب اليهودي.

ابو الفرج يحيى ابن التلميذ

انظر ترجمته بين الأطباء.

هبة الله ابن التلميذ

انظر ترجمته بين الأطباء.

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٣٣٥-٣٤١

محفوظ النيلي

هو الحكيم ابو العلاء محفوظ بن المسيحي بن عيسى النصراني النيلي، الطبيب والأديب الشاعر. كان من أهل العراق ونسبته الى النيل وهي بلدة على الفرات في سواد الكوفة بين الكوفة وبغداد. كان في اواسط القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد).

قال فيه القفطي: «كان محفوظ طبيباً فاضلاً نبلاً مذكوراً في وقته، عالماً بصناعة الطب، مرتزقاً بها، جميل المشاركة، محمود المعالجة. وله مع ذلك أدب طري، وخاطر في النظم سري، وكان موجوداً بالعراق سنة ٥٥٩ هـ (١١٦٤ م).

وقد ذكر عماد الدين الاصفهاني شيئاً من شعره نقلها الأب شيخو (ج ٢ ص ٣٣٦-٢٤١).

شيخو شعراء... ج ٢ ص ٣٤١-٣٤٢

سعيد النيلي

شاعر من بلدة النيل قرب واسط. ذكره ابن أبي أصبغة في كتابه طبقات الأطباء (ج ١ ص ٢٥٣) «هو أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النيلي المشهور بالفضل، عالم بصناعة الطب، جيد المصنفات متفنن في العلوم الأدبية بارع في النظم والنثر وذكر بعض شعره.

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٣٤٢-٣٤٣

ابن اصطفانوس الرومي

من شعراء القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للمسيح) كان ابن اصطفانوس فيلسوفاً شاعراً، ولد بالروم، ونشأ بإنطاكية، وكان ذا هبة، اديباً شاعراً نحويّاً فيلسوفاً نظاراً. سافر إلى العراق ولقي بها العلماء ولقّن من العلوم والآداب ما علا به صيته واشتهر ذكره في الأزمان... ثم ارسل سفيراً الى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله في مصر.

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٣٤٣

القس يعقوب المارداني

أحد قسوس اليعاقبة السريان، ذكره الشيخ المؤتمن ابو اسحاق ابن عسّال في جدول كتّبة النصارى الذي قدّمه على كتابه أصول الدين. وقال عنه «صاحب دعوة القسوس». وقد عثر الأب شيخو، سنة ١٩٠٤، على مخطوط فيه مجموع شعر قديم لشعراء مسلمين بينهم بعض النصارى وذكر فيه بعض الخمریات مترفعاً عن الخمرية المادية الى ذكر الخمرة الالهية في سر النصرانية، بينها قطع اخذها من كتاب دعوة القسوس. وقد نشرها الأب شيخو في كتابه (ص ٣٤٤ - ٣٤٦). وهي تشبه خمرية ابن الفارض. وهو كان معاصراً للمارداني.

شيخو، شعراء... ج ٢ ص ٣٥١-٣٥٩

بنو نمّاتي النصارى الأقباط

بنو نمّاتي أسرة شريفة قبطية أصلها من اسيوط في صعيد مصر وهي تنتمي إلى أبي مليح الملقب بممّاتي قال ابن خلكان: «كان أبو مليح نصرانياً وانما قيل له نمّاتي لانه وقع في مصر غلاءً عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام وخصوصاً لصغار المسلمين. فكانوا اذا رأوه نادى كل واحد منهم... نمّاتي... فاشتهر به...»

وقال ياقوت في معجم الأدباء يذكر انتقال بني نمّاتي إلى مصر قال: «قدموا مصر وخدموا وتقدموا وولّوا الولايات وهو (اي ابو مليح) مع ذلك من أهل بيت في الكتابة، عريق، وهو كالمستولي على الديار المصرية ليس على يده يد... وكان إلى نمّاتي كثير من أعماله» (ج ٢ ص ٢٤٤).

وكان في تلك الأيام وزيراً على مصر بدر الجمالي أمير الجيوش في أيام الخليفة المستنصر بالله وكان أبو مليح أحد عماله يكتب في ديوان مصر ويتولى استيفاء الديون.

ولده المهذب نمّاتي وكان يلقب بالخطير كان كاتب ديوان الجيش في أواخر أيام الفاطميين وأول

حكم بني أيوب مدة. «كان مرتباً على ديوان الاقطاعات وهو على دين النصرانية فلما علم أسد الدين شيركوه في بدء أمره بمصر أنه نصراني وأنه يتصرف في عمله بلا غيار نهاء وأمره بغيار النصاري ورفع النوبة وشد الزنار وصرفه عن الديوان فبادر هو وأولاده فاسلموا على يده. فأقره على ديوانه مدة ثم صرفه عنه» (ياقوت ج ٢ ص ٢٤٦).

وكانت وفاة الخطير يوم الاربعاء ٦ رمضان سنة ٥٧٧ هـ (١١٨٢ م).

ابنه الأسعد ثماتي

هو شرف الدين ابو المكارم اسعد بن المذهب ثماتي المصري الكاتب الشاعر. قال ياقوت في معجم الأدباء (ج ٢ ص ٢٤٩) والمقريري في الخطط (ج ٢ ص ٢٦٠) «خلف أباه على ديوان الجيش وتصدّر فيه مدة طويلة. ثم اضيف اليه ديوان المال وهو أجل ديوان من دواوين مصر واستمر في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وإيام ابنه الملك العزيز عثمان، وولى نظر الدواوين واختص بالقاضي الفاضل عبد الرحمن بن علي البيساني فنفق عليه وحظي عنده وكرم لديه، فقام بأمره وأشاع من ذكره، ونبه على فضله، وصنف له عدة تصانيف باسمه وكان يسميه بلبل المجلس».

وقال المقريري في الخطط: «ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب، ووزر له صفي الدين علي بن عبد الله بن شكر، فخافه الأسد لما كان يصدر منه في حقه من الاهانة. وشرع الوزير ابن شاکر في العمل عليه، ورتب له مؤامرات، ونكبة وأحال عليه الأجناد. ففر من القاهرة وسقط في حلب». وتوفي فيها سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م. عن ٦٢ سنة. فدفن بظاهر حلب، بمقام بقرب قبر أبي بكر الهروي.

وذكر العماد الاصفهاني من مؤلفاته:

— كتاب سر الشعر صنفه للملك العزيز

— ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف.

— ونظم كتاب كليله ودمنة.

— كتاب صحة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم كان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه.

— كتاب قوانين الدواوين فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها وأحوالها في أربعة اجزاء ضخمة، ذكر فيه أربعة آلاف صنعة من أعمال مصر ومساحة كل صنعة، وقانون ربيها ومتحصلها من عين وغلة. وقد طبع في مصر سنة ١٢٩٩.

— الفافوش في أخبار فرافوش نسب غلطاً إلى السيوطي كان أبو المكارم نصرانياً فاسلم لكي لا يفقد وظيفته.

البَابُ الثَّانِي

أَطِبَاءُ وَصِيَادُ الْمَسِيحِيِّينَ

الفصل الأول

أطباء وصيادلة

- وأما الأطباء من النصارى فمن كان معاصر الأطباء الاسكندرانيين وقريباً من أزمنتهم فمنهم :
- ١ - شمعون الراهب المعروف بطبيويه .
 - ٢ - وأهرن القس صاحب الكناش . وألف كناشه بالسريانية ونقله ماسرجيس الى العربية وهو ثلاثون مقالة وزاد عليها ماسرجيس مقالاتين .
 - ٣ - ويوحنا بن سراييون (انظر فيما بعد) .
 - ٤ - وانطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلان وأبوجريج الراهب وأوراس وبونيوس البيروتي وسيورخنا وفلاغوسوس .
 - ٥ - وعيسى بن قسطنطين ويكنى أبا موسى وكان من جملة أفاضل الأطباء وله من الكتب : كتاب الأدوية المفردة ، وكتاب في البواسير وعملها وعلاجها .
 - ٦ - وسرجس الرأس عيني وهو أول من نقل كتب اليونانيين على ما قيل إلى لغة السريانيين . وكان فاضلاً وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة .
 - ٧ - وأطنوس الأمدي صاحب الكناش المعروف بيقوبا .
 - ٨ - وغريغوريوس صاحب الكناش .
- وأكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازي كثيراً من كلامهم في كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوي .

جراف، ج ٢ ص ١٣١ / ابن أبي أصيبعة، ١٠٩٠،
شيخو، ٢٢١ / قفطي ٤٣١ / فهرست ٢٩٦

يوحنا بن سراييون

عاش في القرن الثاني عشر يقول عنه ابن أبي أصيبعة : «جميع ما ألفه سرياني وكان والده سراييون طبيباً من أهل باجرمي . وخرج ولداه طبيين وهما يوحنا وداود . وليوحنا بن سراييون من الكتب : كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة . كناشه الصغير (وهو المشهور) سبع مقالات ونقله الحديثي الكاتب لأبي الحسن بن النفيس

المتطبب في سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة وهي أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الأوانى الطبرهاني . ونقله أيضاً أبو البشر متى .
نقل الكبير إلى اللاتينية .

وقد نشر الدكتور جيج Guigues ، أستاذ الصيدلة بكلية الطب ليسوعيين في بيروت المفردات العربية الطبية الواردة في كتابه فنشرها وشرحها ووضع فهرسها في العربية والفرنسية Dr. P. Guigues, Les noms arabes dans Sérapion, Paris, 1905
ويحضر الصيدلي المصري منير شحاتة رسالة دكتوراة عنه في جامعة ماربورج Marburg بالمانيا الغربية .
ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١١٦

عبد الملك بن أبجر الكنانى

« كان طبيباً عالماً ماهراً . وكان في أول أمره مقيماً في الاسكندرية لانه كان المتولي في التدريس بها من بعد الاسكندرانيين . وذلك عندما كانت البلاد في ذلك الوقت للوك النصارى ثم ان المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الاسكندرية أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز وكان حينئذ أميراً قبل أن تصل إليه الخلافة وصحبه . فلما أفضت الخلافة إلى عمر وذلك في سفر سنة تسع وتسعين للهجرة نقل التدريس إلى انطاكية وحران ، وتفرق في البلاد .
وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبجر ويعتمد عليه في صناعة الطب . ومن اقواله :
« المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه فما ورد فيها بصحة صدر بصحة وما ورد فيها بسقم صدر بسقم » (ص ١١٦) .

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١١٩

أبو الحكم

« كان طبيباً نصرانياً عالماً بأنواع العلاج والأدوية وله أعمال مذكورة ووصفات مشهورة . وكان يستطبه معاوية بن ابي سفيان ويعتمد عليه في تركيبات أدوية لأغراض قصدها منه .
وعمر أبو الحكم هذا عمراً طويلاً حتى تجاوز المائة سنة .

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١١٦

ابن أثال

كان طبيباً متقدماً من الأطباء المتميزين في دمشق ، نصراني المذهب . ولما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق اسطفاه لنفسه وأحسن إليه وكان كثير الافتقاد له ، والاعتقاد فيه ، والمحاذة معه ليلاً ونهاراً .
« وكان ابن أثال خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها وما منها سموم قاتل ، وكان معاوية يقربه لذلك » . (ص ١١٦ - ١١٧) .

ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٢٠ / جراف ج ٢ ص ١١٢

فهرست ص ٢٩٧ / القفطي ص ٢٤٩

أبو الحسن عيسى بن حكم مسيح الدمشقي

وهو المشهور بمسيح صاحب الكناش الكبير الذي يعرف به وينسب إليه . مترجم - نسطوري -
ألف كتاباً في الطب عنوانه :

الرسالة الكافية قدمها هارون الرشيد وله أيضاً من الكتب : كتاب منافع الحيوان .

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٢١

تياذوق

كان طبيباً فاضلاً وله نوادر وألفاظ مستحسنة في صناعة الطب . وعمر . وكان في أول دولة بني
أمية ومشتهوراً عندهم بالطب . وصحب أيضاً الحجاج بن يوسف الثقفي المتولي من جهة عبد الملك
ابن مروان وخدمه بصناعة الطب وكان يعتمد عليه ويثق بمداواته . وكان له منه الجامكية الوافرة
والافتقار الكثير .

ومن كلام تياذوق للحجاج قال : « . لا تأكل من اللحم الا فتياً ، ولا تشرب الدواء إلا من
علة ، ولا تأكل الفاكهة إلا في أوان نضجها وأجد مضغ الطعام وإذا اكلت نهراً فلا بأس ان تنام ،
وإذا اكلت ليلاً فلا تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوة » . فقال له بعض من حضر : « إذا كان الأمر كما
تقول فلم هلك بقراط ، ولم هلك جالينوس وغيرهما ، ولم يبق أحد منهم ؟ » . قال : « يا بني قد
احتججت فاسمع ان القوم دبروا انفسهم بما يملكون وغلبهم ما لا يملكون ، يعني الموت ، وما يرد
من خارج كالحر والبرد والوقوع والغرق والجراح والغم وما اشبه ذلك » .

ومات تياذوق بعدما اسن وكبر وكانت وفاته بواسط في نحو سنة تسعين للهجرة . ولتياذوق من
الكتب كناش كبير ألفه لابنه ، وكتاب ابدال الأدوية وكيفية دقها وإيقاعها واذابتها ، وشيء من تفسير
اسماء الأدوية .

آل بختيشوع

خصّص ابن أبي أصيبعة فضلاً كاملاً (الثامن من طبقات الأطباء) الى «الأطباء السريانيين
الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس» . وقد ذكرنا فيما سبق أهمية مدينة جنديسابور كمركز
لدراسة الطب وكيف انبثقت منها حركة الاشتغال بالعلوم الطبية في البلاد الاسلامية العربية .
وأساس هذه الحركة هي بلا جدال اسرة بختيشوع وهذه هي شجرة سلالة هذه العائلة :

- ١ - جورجس بن جبريل بن بختيشوع (توفي حوالي سنة ٧٦٨ م)
- ٢ - بختيشوع بن جورجس (توفي سنة ٨٠١)
- ٣ - جبرئيل بن بختيشوع (توفي سنة ٨٢٧)
- ٤ - بختيشوع بن جبرئيل (توفي سنة ٨٧٠)
- ٥ - عبيد الله بن بختيشوع (١) - يوحنا بن بختيشوع
- ٦ - جبرئيل بن عبيد الله (١) - بختيشوع بن يوحنا

(٩٤١)

(١٠٠٦)

(١٠٥٨)

٨ - سعيد بن عبيد الله

٨ (١) - علي بن ابراهيم

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٥

جورجس بن جبرئيل

يقول ابن ابي اصيبعة: «كانت له خبرة بصناعة الطب ومعرفة بالمداءة وأنواع العلاج. وخدم بصناعة الطب المنصور وكان حظياً عنده، رفيع المنزلة ونال من جهته أموالاً جزيلة. وقد نقل للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونانيين الى العربية.

وقد روى ابن ابي اصيبعة، حسب فثيون الترجمان، قصة اتصال الخليفة بهذا الطبيب الشهير. ان المنصور في سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م مرض وفسدت معدته وانقطعت شهوته. وكلما عاجله الأطباء زاد مرضه. فطلب منهم ان يدلوه على طبيب ماهر. فقالوا له: ليس في وقتنا هذا احد يشبه جورجس رئيس اطباء جنديسابور. فاستدعاه.

فخرج جورجس من جنديسابور بعد ان اوصى ابنه بختيشوع بأمر البيارستان وأموره وأخذ معه ابراهيم وعيسى من تلاميذه. فقبله الخليفة بكل اكرام وحفاوة. فعالجه جورجس وشفاه.

وقد ذكر ابن ابي اصيبعة حكايات ظريفة تدل على مدى ثقة الخليفة بطبيبه المحبوب. فلنذكر اثنتين منها. يقول الراوي: «لما كان بعد ايام قال الخليفة للربيع: ارى هذا الرجل قد تغير وجهه لا يكون قد منعه عما يشربه على عادته. قال له الربيع: لم نأذن له ان يدخل الى هذه الدار مشروباً. فأجابه بقبيح. وقال له: لا بد ان تمضي بنفسك حتى تحضر له من المشروب كل ما يريد. فمضى الربيع الى قطريل وحمل منها اليه غاية ما امكنه من الشراب الجيد».

وهناك حكاية اخرى تدل على مدى تقدير المنصور لجورجس. مرض جورجس مرضاً صعباً وكان الخليفة يرسل اليه في كل يوم الخدم حتى يعرف خبره. ولما اشتد مرض جورجس امر به الخليفة فحمل على سرير الى دار العامة، وخرج اليه الخليفة ماشياً ورآه، وسأله عن خبره فبكى جورجس بكاءً شديداً. وقال له ان رأى امير المؤمنين اطال الله بقاءه ان يأذن لي في السير الى بلدي لأنظر الى اهلي، وان مت قبرت مع آبائي. فقال الخليفة: يا جورجس، اتق الله واسلم وانا اضمن لك الجنة. قال جورجس: انا على دين آبائي اموت حيث يكون ابائي احب ان اكون، اما في الجنة او في جهنم. فضحك الخليفة من قوله وقال له: وجدت راحة عظيمة في جسمي منذ رأيتك والى هذه الغاية وقد تخلصت من الأمراض التي كانت تلحقني. قال له جورجس اني اخلف بين يديك عيسى وهو تربيتي. فأمر الخليفة ان يخرج جورجس الى بلده، وان يدفع اليه عشرة آلاف دينار. وعاد فعلاً جورجس الى بلده.

لجورجس من الكتب كناش مشهور نقله حنين بن اسحق من السرياني الى العربي.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٢٥ - ٧

بختيشوع بن جورجس

ومعنى بختيشوع: عبد المسيح لأن في اللغة السريانية البخت: «العبد» و«يشوع» المسيح. كان بختيشوع يلحق بأبيه في معرفته بصناعة الطب ومزاولته لأعمالها. وخدم هارون الرشيد وتميّز في أيامه.

ولبختيشوع بن جورجس من الكتب كناش مختصر. وكتاب التذكرة ألفه لابنه جبرئيل.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٢٧ - ١٢٨

جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس

سنة ١٧٥ هـ / ٧٩١ م طلب الرشيد من بختيشوع أن يعالج جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك الذي كان مريضاً. وقال له جعفر فيما بعد: أريد أن تختار لي طبيباً ماهراً أكرمه واحسن اليه. قال له بختيشوع: ابني جبرئيل أمهر مني وليس في الأطباء من يشاكله. فقال له: أحضرنيه. ولما أحضره عالجته في مدة ثلاثة أيام وبرأ. فأحبه جعفر مثل نفسه وكان لا يضبر عنه ساعة ومعه يأكل ويشرب.

وقد قويت منزلته عند الرشيد حتى أن الرشيد قال لأصحابه: كل من كانت له إلى حاجة فليخاطب بها جبرئيل لأنني أفعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني. ويضيف ابن أبي أصيبعة: «ومنذ يوم خدم الرشيد إلى أن انقضت خمس عشرة سنة لم يمرض الرشيد».

ولما تولى محمد الأمين وافي إليه جبرئيل فقبله أحسن قبول وأكرمه. . وكان الأمين لا يأكل ولا يشرب إلا بأذنه. وحظي بنفس الثقة من طرف المأمون. ولما عزم المأمون على الخروج إلى بلد الروم في سنة ٢١٨ هـ / مرض جبرئيل مرضاً شديداً فلما رآه المأمون ضعيفاً التمس منه إيفاد بختيشوع ابنه معه إلى بلد الروم فأحضره وكان مثل أبيه في الفهم والعقل والسر. ولما خرج المأمون طال مرض جبرئيل إلى أن بلغ الموت. فمضى في تجميل موته ما لم يمض لأمثاله بحسب استحقاقه بأفعاله الحسنة وخبرته. ودفن في دير مار سرجس بالمداثن. ولما عاد ابنه بختيشوع من بلد الروم جمع للدير رهبانا وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون إليه.

وهو الذي يعنيه أبو نواس في قوله (الوافر):

سألت	أخي	أبا عيسى	وجبريل	له	عقل
فقلت	الراح	تعجبني	فقال	كثيرها	قتل
فقلت	له	فقد	فقال	وقوله	فضل
فأربعة	لأربعة	لكل	طبيعة	رطل	

ولجبرئيل بن بختيشوع من الكتب:

- ١ - رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب.
- ٢ - كتاب المدخل إلى صناعة المنطق.
- ٣ - كتاب الباه.
- ٤ - رسالة مختصرة في الطب.
- ٥ - كتاب في صناعة البخور ألفه لعبد الله المأمون.

ابن ابي أصيبعة ج ١ ص ١٣٨ - ١٤٤
جراف ج ٢ ص ١١٠ / القفطي، ص ١٠٢ - ١٠٤

بختيشوع بن جبرئيل

وصفه ابن النديم في الفهرست على الوجه الآتي (ص ٢٩٦): «معروف مشهور متقدم عند الملوك. خدم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل. وكسب بالطب ما لم يكسبه قبله. وكان الخلفاء يثقون به على أولادهم». وقد ذكر ابن ابي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء فوائد عدة خاصة بما قام به من عجيب المعالجات وقد توفي سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٠ م. وكان قد أبعده المتوكل إلى البحرين. ونقل له حنين بن اسحق كتباً من السريانية. وقد بقي من مؤلفاته الكتب الآتية:

- ١ - رسالة عملها الى المأمون في تدبير البدن جواباً عن كتابه يسأل ذلك.
- ٢ - نصائح الرهبان في الأدوية المركبة.
- ٣ - مختصر بحسب الأماكن في علم الأرمان والأبدان.
- ٤ - رسالة فيها نكت من غفيات الرموز في الطب.
- ٥ - نبذة في الطب.
- ٦ - كتاب الحجامة في طريق المسألة والجواب.

ابن ابي أصيبعة ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٨

جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع

كان والده عبيد الله متصرفاً. ولما ولي المقتدر الخلافة استكتبه لحضرته وبقي معه مدة طويلة. ثم توفي وخلف عبيد الله ابنه جبرئيل وأختاً. وجاء جبرئيل الى بغداد فلأزم طبيباً معروفاً وقرأ عليه وكان من أطباء المقتدر وخواصه. وقرأ على يوسف الواسطي الطبيب ولأزم البهارستان والعلم والدرس. وانتشر ذكره بفارس وبكرمان وكان ذلك سبب خروجه الى شيراز فلما دخل المدينة رفع خبره الى عضد الدولة وكان أول نبوغه ولايته شيراز واستدعي به فحضر وأحضر معه رسالة في عصب العين تكلم فيها بكلام حسن بحسن موقعه عنده.

ولما دخل عضد الدولة الى بغداد أخذ معه جبرئيل مع خاصته وجدد البهارستان. وأرسله عضد الدولة الى صاحب بن عباد الى الري، وكان مريضاً. فأقام عنده أسبوعاً فشفاه. واعد له عنده أهل العلم ورتب مناظرة فلم يكن في الحضور الا من أكرمه وعظمه. وسأله ابن عباد أن يعمل له كناًشاً يختص بذكر الأمراض التي تعرض من الرأس إلى القدم. ففعل.

وعاد من الري الى بغداد. وكان عضد الدولة قد مات فأقام ببغداد سنتين مشغلاً بالتصنيف. فأنشأ كناًشه الكبير وسمّاه بالكافي. ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد وعمل كتاب المطابقة بين قول الأنبياء والفلاسفة وهو كتاب لم يعمل في الشرع مثله لكثرة احتوائه على الأقاويل وذكر

المواضع التي استخرجت منها وأكثر فيه من أقوال الفلاسفة في كل معنى لغموضها . . . » وفي هذه المدة عمل مقالة « في الرد على اليهود » جمع فيها أشياء منها جواز النسخ من أقوال الأنبياء ، ومنها شهادات على صحة مجيء المسيح ، وأبطل انتظارهم له ، ومنها صحة قربان بالخبز والخمر . سافر الى بيت المقدس ثم عاد الى دمشق ثم الى بغداد والري حيث أقام عند ملك الديلم مدة ثلاث سنين . ثم عاد الى بغداد .

وكان العميد لا يفارقه ويلزمه وبيأيته في دار الوزارة لأجل المرض الذي كان له وحظي لديه . ثم طلب منه الأمير محمد الدولة الحضور الى ميافارقين حيث أكرمه كل الأكرام . وأقام في الخدمة ثلاث سنين وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب من سنة ٣٩٦ هـ وكان عمره ٨٥ سنة . ودفن بالمصلى بظاهر ميافارقين .

ولجبرئيل بن عبيد الله من الكتب :

١ - الكناش الكبير الملقب بالكافي خمس مجلدات ألفه للصاحب بن عباد على طريق المسألة والجواب .

٢ - الكناش الصغير ألفه أيضاً للصاحب بن عباد .

٣ - رسالة في عصب العين .

٤ - مقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيفرغها . ألفها لخسر وشاه بن مبادر ملك الديلم .

٥ - مقالة في أن أفضل اسطقسات البدن الدم ألفها للصاحب بن عباد .

٦ - كتاب المطابقة بين قول الأنبياء والفلاسفة .

٧ - مقالة في الرد على اليهود .

٨ - مقالة في أنه ليم جعل من الخمر قربان وأصله محرم .

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٤٨

عبيد الله بن جبرئيل

هو أبو سعيد عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس بن جبرئيل من جملة المتميزين من الأطباء . ويقول ابن أبي أصيبعة انه كان جيد المعرفة بعلم النصارى ومذاهبهم .

وله تصانيف كثيرة في صناعة الطب . وأقام بميافارقين وكان معاصراً ابن بطالان ويجمع به ويأنس اليه ، وبينهما صحبة . وتوفي عبيد الله بن جبرئيل سنة ٤٥٠ هـ .

ولعبيد الله بن جبرئيل من الكتب :

١ - مقالة في الاختلاف بين الألبان ألفها لبعض اصدقائه في سنة ٤٤٧ .

٢ - كتاب مناقب الأطباء ذكر فيه شيئاً من احوالهم ومآثرهم وكان تأليفه لذلك في سنة ٤٢٣ .

٣ - كتاب الروضة الطبية كتب به الى الاستاذ أبي الحسن محمد بن علي .

٤ - كتاب التواصل الى حفظ التناسل ، ألفه في سنة ٤٤١ .

٥ - رسالة الى الاستاذ أبي طاهر بن عبد الباقي المعروف بابن قطرمين جواباً عن مسأله .

- ٦ - في الطهارة ووجوبها .
 ٧ - رسالة في بيان وجوب حركة النفس .
 ٨ - كتاب نواذر المسائل ، مقتضبة من علم الأوائل في الطب .
 ٩ - كتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر .
 ١٠ - كتاب الخاص في علم الخواص .
 ١١ - كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها الفها للأمير نصير الدولة .
 ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٤٨

خصيب

يقول ابن ابي اصيبعة : « كان نصرانياً من اهل البصرة ومقام . وكان فاضلاً في صناعة الطب ، جيد المعالجة . حدث محمد بن سلام الجمحي قال : مرض الحكم بن محمد بن قنبر المازني الشاعر بالبصرة ، فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه :

ولقد	قلت	لأهلي	اذ	اتوني	بخصيب
ليس	والله	خصيب	للذي	بي	بطبيب
انما	يعرف	دائي	من	به	مثل الذي بي

ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٥٨

يزيد بن زيد بن يوحنا ابي خالد

متطبب المأمون . وخدم ايضاً ابراهيم بن المهدي وكان له منه الاحسان الكثير والعناية البالغة .

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٦٠

سهل الكوسج

كان سهل الكوسج ابو سabor سهل صاحب الاقرباديين المشهورة من اهل الأهواز . وكان الحى وانما لقب بالكوسج على سبيل التضاد . وكان عالماً في الطب الا انه دون ابنه في العلم . وكانت في لسانه لكنة خوزيه . وكان كثير الهزل فغلب هزله جده . وكان متى اجتمع مع يوحنا ماسويه ، وجورجس بن بختيشوع ، وعيسى بن حكم ، وعيسى بن ابي خالد ، وزكريا بن الطيفوري ، ويعقوب صاحب ابيارستان ، والحسن بن قوش ، وعيسى المسلم ، وسهل بن جبير ، وهذه الطبقة من المتطبيين ، قصر عنها في العبارة ولم يقصر عنها في العلاج .

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٦١

سابور بن سهل

كان ملازماً لبيارستان جندي سابور ومعالجته المرضي به وكان فاضلاً عالماً بقوى الأدوية المفردة وتركيبها . وتقدم عند المتوكل وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء .

وتوفي في ايام المهدي بالله، سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م. ولسابور بن سهل من الكتب:

١ - كتاب الأقرباذين الكبير المشهور، جعله سبعة عشر باباً وهو الذي كان المعمول عليه في البيارستان ودكاكين الصيدلة وخصوصاً قبل ظهور الأقرباذين الذي ألفه امين الدولة بن التلميذ.

٢ - كتاب قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها.

٣ - كتاب الرد على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل.

٤ - القول في النوم واليقظة.

٥ - كتاب ابدال الأدوية.

ابن ابي اصيبعة، ج ١ ص ١٦٤ - ١٧٠

القفطي، ص ٢٠٧ / ابن العبري، ص ٢٤٣

سلموية بن بنان

متطبب المعتصم. لما استخلف ابو اسحق المعتصم بالله وذلك في سنة ٢١٨ هـ اختار لنفسه سلمويه الطبيب. وأكرمه اكراماً كثيراً وكان يرد الى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات وغيرها بخط سلمويه. ويضيف ابن ابي اصيبعة: «وكان سلمويه بن بنان نصرانياً حسن الاعتقاد في دينه كثير الخير، محمود السيرة وافر العقل جميل الرأي» وكان يقول المعتصم: «سلمويه طيبى اكبر عندي من قاضي القضاة لأن هذا يحكم في مالي وهذا يحكم في نفسي ونفسي اشرف من مالي وملكي.» (ص ١٦٥).

ولما مرض سلمويه امر المعتصم ولده ان يعود فعاذه. ثم قال: «انا اعلم وأتيقن اني لا أعيش بعده لأنه كان يراعي حياتي ويدبر جسمي». ولم يعيش بعده تمام السنة.

ولما مات سلمويه امتنع المعتصم عن اكل الطعام يوم موته وأمر بأن تحضر جنازته الدار ويصلى عليه بالشمع والبخور على زي النصارى الكامل. وحزن عليه حزناً شديداً وكان لسلمويه طريقة خاصة لعلاج السل (انظر ص ١٦٥).

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٧١

جبرئيل كحال المأمون

كان المأمون يستخف يد جبرئيل الكحال ويذكر انه ما رأى أبداً على عين أخف من يده. وكان اول من يدخل إليه في كل يوم عند تسليمه من صلاة الغداة فيغسل أجفانه ويكحل عينيه. فاذا انتبه من قائلته فعل مثل ذلك.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٧١

ماسويه أبو يوحنا

كان يعمل في دق الأدوية في بهارستان جنديسابور وهو لا يقرأ حرفاً واحداً بلسان من الألسنة إلا أنه عرف الأمراض وعلاجها وصار بصيراً بانتقاد الأدوية. فأخذه جبرئيل بن بختيشوع فاحسن عليه.

جراف ج ٢٢ ص ١١٣ / فهرست ج ١ ص ٢٩٥

القفطي ص ١٩٦ و ٢٠٧ و ٣٨٠ - ٣٩١

ابن أبي أصيبعة ج ١ ، ص ١٧٥ - ١٣

ابن العبري ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٣٥ شيخو ص ١٦

أبو زكريا يوحنا بن ماسوية

خصص له ابن أبي أصيبعة صفحات طوال لما كان لهذا الطبيب الماهر من مكانة عنده. ونحن نقتطف هنا شذرات من هذه الترجمة الطويلة.

كان طبيباً ذكياً فاضلاً خبيراً بصناعة الطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبعجلاً حظياً عند الخلفاء والملوك. . . وكان الواصل مشغولاً ضيقاً به. . قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سبأها المسلمون ووضعوه أميناً على الترجمة وخدم هارون والأمين والمأمون وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل. كان ملوك بني هاشم لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحضرته. وكان يقف على رؤوسهم ومعه البراني بالجوارشنات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية في الشتاء، وفي الصيف بالأشربة الباردة والجوارشنات. وقال ابن النديم ان يوحنا بن ماسوية خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواصل والمتوكل.

ويقول يوسف بن ابراهيم: كان مجلس يوحنا بن ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبيب أو متكلم أو متفلسف لأنه كان يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الأدب. وكان في يوحنا دعابة شديدة يحضر بعض من يحضرون من أجلها.

وكان له تلاميذ يقرأون عليه كتب المنطق وكتب جالينوس وكانت وفاة يوحنا بن ماسوية بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ/ في خلافة المتوكل.

مؤلفاته:

- ١ - كتاب البرهان: ثلاثون باباً.
- ٢ - كتاب البصيرة.
- ٣ - كتاب الكمال والتمام.
- ٤ - كتاب الحميات مشجر.
- ٥ - كتاب في الأغذية.

- ٦ - كتاب في الأشربة.
- ٧ - كتاب المنجح في الصفات والعلاجات.
- ٨ - كتاب في الفصد والحجامة.
- ٩ - كتاب في الجذم لم يسبقه أحد الى مثله.
- ١٠ - كتاب الجواهر.
- ١١ - كتاب الرججان.
- ١٢ - كتاب في تركيب الأدوية المسهلة واصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته.
- ١٣ - كتاب دفع مضار الأغذية.
- ١٤ - كتاب في غير ما شيء مما عجز عنه غيره.
- ١٥ - كتاب السر الكامل.
- ١٦ - كتاب في دخول الحمام ومنافعها ومضرتها.
- ١٧ - كتاب السموم وعلاجها.
- ١٨ - كتاب الديباج.
- ١٩ - كتاب الأزمنة.
- ٢٠ - كتاب الطبخ.
- ٢١ - كتاب في الصداع وعلمه وأوجاعه وجميع أدويته والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ألفه لعبد الله بن طاهر.
- ٢٢ - كتاب الصدر والدوار.
- ٢٣ - كتاب لم امتنع الأطباء عن علاج الحوامل في بعض شهور حملهن.
- ٢٤ - كتاب محنة الطبيب.
- ٢٥ - كتاب معرفة محنة الكحاليين.
- ٢٦ - كتاب دغل العين.
- ٢٧ - كتاب مجسة العروق.
- ٢٨ - كتاب الصوت والبرة.
- ٢٩ - كتاب ماء الشعير.
- ٣٠ - كتاب البرة السوداء.
- ٣١ - كتاب علاج النساء اللواتي لا يجبلن حتى يجبلن.
- ٣٢ - كتاب الجنين.
- ٣٣ - كتاب تدبير الأصحاء.
- ٣٤ - كتاب في السواك والسنونات.
- ٣٥ - كتاب المعدة.
- ٣٦ - كتاب القولنج.
- ٣٧ - كتاب النواذر الطيبة.

- ٣٨ - كتاب التشرح .
- ٣٩ - كتاب في ترتيب سقي الأدوية المسهلة بحسب الأزمنة وبحسب الأمزجة وكيف ينبغي أن يسقى ولن ومتى وكيف يعان الدواء اذا احتبس وكيف يمنع الاسهال اذا افراط .
- ٤٠ - كتاب تركيب خلق الانسان وأجزائه وعدد أعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الأوجاع ألفه للمأمون .
- ٤١ - كتاب الأبدال فصول كتبها لحنين ابن اسحق بعد أن سألته المذكور ذلك .
- ٤٢ - كتاب الماخيوليا وأسبابها وعلامتها وعلاجها .
- ٤٣ - كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فارس والروم .
- ٤٤ - كتاب الحيلة للبرء .

وقد نشر الأب سباط كتابين من هذه المؤلفات :

Paul Sbat, Kitab al-azmina. Le Livre des temps D'Ibn Massawaih, médecin chrétien célèbre décédé 875, Le Caire 1933.

Al-Nawadir al-Tibbiyya. Les axiomes de Yohanna ibn Massawaih, Le Caire 1934.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٨٣

ميخائيل بن ماسويه

متطبب المأمون . وميخائيل هذا هو أخو يوحنا بن ماسويه . كان ميخائيل لا يوافق أحداً من المتطببين على شيء أحدث من مائتي سنة فلم يكن يستعمل الكنجيين والورد المربى إلا بالعسل ولا يستعمل الجلاب المتخذ بماء الورد ولا يتخذ إلا من الورد المسلوق بالماء الحار ، ولا يتخذ بالسكر ولا يستعمل شيئاً لم يستعمله الأوائل .

وكان المأمون معجباً به وله على جبرائيل بن بختيشوع مقدماً حتى كان يدعو بالكنية أكثر مما يدعو بالاسم . وكان لا يشرب الأدوية إلا مما تولى تركيبه واصلاحه له . وكان جميع المتطببين بمدينة السلام يبجلونه تبجيلاً لم يكونوا يظهرونه لغيره .

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٨٤

عيسى بن ماسة البصري

من الأطباء الفضلاء من القرن وله طريقة حسنة في علاج المرضى . وله من الكتب :

- ١ - كتاب قوي الأغذية .
- ٢ - كتاب من لا يحضره طبيب .
- ٣ - مسائل في النسل والذرية .

- ٤ - كتاب الرؤيا يخبر فيه السبب الذي امتنع به من معالجة الحوامل وغير ذلك.
- ٥ - كتاب في طلوع الكواكب التي ذكرها بقراط.
- ٦ - كتاب في الفصد والحجامة.
- ٧ - رسالة في استعمال الحمام.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٨٤ - ٢٠٠.

حنين بن إسحاق (٨٠٩ - ٨٧٣م)

يقول المستشرق الشهير الدكتور لوكليز Leclerc في كتابه عن الطب العربي: يعد حنين أقوى شخصية أنجبها القرن التاسع بل من أشد رجال التاريخ ذكاءً وأحسنهم خلقاً. فنطاق أبحاثه لشاسع الأطراف واختلاف أنواعها وامتيازها وأهميتها، والمحن التي تحملها بشجاعة ونبل في بدء حياته العلمية وفي اثنائها بما يبعث الاهتمام ويجذب القلوب إليه. وهو وإن لم يكن باعث النهضة في لشرق إلا أن أحداً لم يشارك في تلك النهضة مشاركة فعالة وراسخة ومثمرة كما فعل حنين (ج ١ ص ١٣٩). ولذا سنخصص له مقالة مطوكة.

ولد أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي سنة ١٩٤ هـ ٨٠٨ م. في الحيرة (بالعراق) من أب مسيحي نسطوري كان يشتغل بالصيدلة. وقد تتلمذ حنين في بادئ الأمر ليوحنا بن ماسويه في مدرسة جنديسابور ثم تركه لكي يدرس لعدة سنوات اللغة اليونانية حتى حذقها تماماً. وعندما حقق أمنيته قصد إلى البصرة، كعبة اللغة العربية حينذاك. فأتقن فيها لغة الضاد. وبذلك أصبح حنين يجيد أربع لغات هي: السريانية وهي لغته الأصلية ثم الفارسية واليونانية والعربية.

عاد إلى بغداد ودخل في خدمة جبرائيل بن بختيشوع المتوفى سنة ٢١٤ هـ ٨٢٩ م. طبيب المأمون الخاص، الذي قرّبه من الخليفة والأوساط العلمية. فتمكن بذلك من الحصول على مخطوطات يونانية عديدة في الطب والفلسفة فترجم قدراً كبيراً منها. ورحل إلى كثير من البلاد في العراق وسوريا وفلسطين ومصر (الاسكندرية). للحصول على نواذر المخطوطات التي تيسر له أن يحسن ضبط الترجمات التي تولّاها. ولقد وافانا حنين في رسالته «في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس» بنشاطه المدهش في هذا الميدان.

ويؤخذ من قائمة وضعها حنين وأتمها أحد تلاميذه انه ترجم إلى السريانية من كتب جالينوس خمسة وتسعين كتاباً وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين. هذا إلى أنه راجع ترجمة تلاميذه، فاصلاح ستة كتب مما نقل إلى السريانية ونحواً من سبعين كتاباً إلى العربية كما راجع واصلاح معظم الخمسين كتاباً التي كان قد ترجمها إلى السريانية سرجيس الراسعيني وأيوب الرهاوي وغيرهما من الأطباء المتقدمين

وكان حنين بن اسحاق حريصاً على تأدية المعنى بدقة، فاهماً تماماً مقتضيات النشر العلمي ووجوب الرجوع إلى أحسن المخطوطات. وبجانب ترجمته لكتب جالينوس، نقل حنين إلى العربية عدداً من كتب ابقراط وقد ذكرت في الفصل المخصص للترجمات.

ولم يكتف حنين بالترجمة بل كان كذلك طبيباً ماهراً امتاز بمعالجة أمراض العين كما كان مؤلفاً قديراً في مواضيع شتى، وقد أورد ابن أبي أصيبعة أكمل قائمة لمؤلفاته . وهي تحتوي على أكثر من مائة كتاب في مختلف فروع الطب . ونحن نلخص فيما يلي قائمة أهم مؤلفاته في الطب وفي الفلسفة .
مؤلفاته الطبية :

- ١ - كتاب المسائل وهو المدخل إلى صناعة الطب لأنه قد جمع فيه جملاً وجوامع تجري مجرى المبادئ الأوائل لهذا العلم .
- ٢ - كتاب العشر مقالات في العين . يذكر في السنة الأولى منها طبيعة العين وطبيعة الدماغ ومنافعه ، والعصب الباصر والروح الباصر ، وجملة الأشياء التي لا بد منها لحفظ الصحة واختلافها ، وأسباب الأمراض الكائنة في العين . ويعرض في الأربع مقالات الأخيرة قوى جميع الأدوية الموافقة لأمراض العين . وقد نشر هذا الكتاب الفريد الدكتور مايرهوم نشرة علمية وقدم لها مطولاً وترجمة إلى الانجليزية سنة ١٩٢٨ .
- ٣ - كتاب المسائل في العين ، وهو ثلاث مقالات ومحرر على طريقة السؤال والجواب ألفه لولديه داود وإسحاق وهو مائتان وتسع مسائل وقد نشره الأب سباط والدكتور مايرهوف بالقاهرة سنة ١٩٣٨ وقدما له وترجماه إلى الفرنسية .
- ٤ - تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس «المدخل» والذي ترجم إلى اللاتينية تحت عنوان Isagoge Jalannotis .
- ٥ - كتاب الترياق مقالتان .
- ٦ - اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة : إحدى عشرة مقالة .
- ٧ - مقالة في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وبعض ما لم يترجم ، كتبها إلى علي بن يحيى المنجم .
- ٨ - جمل مقالة جالينوس في اصناف الغلط الخارج عن الطبيعة .
- ٩ - أكمل دراسة لمؤلفات حنين بن إسحاق الطبية توجد في مقالة الدكتور زكي اسكندر نشرت في :

Dictionary of scientific Giographies

أما المؤلفات غير الطبية ، فقد خصصت لها بحثاً مطولاً نشرت في نفس دائرة المعارف فقسمت هذه المؤلفات على الوجه الآتي :

(أ) مؤلفات خاصة بحياته الشخصية :

- ١ - كتاب أبي علي بن يحيى رداً على دعوته الى اعتناق الاسلام .
- ٢ - رسالة فيما أصابه من المحن والشدائد .

(ب) مؤلفات فلسفية :

وهي إما ترجمات من اليونانية أو مؤلفات شخصية .

- ١ - ترجمة بعض مؤلفات أفلاطون : السياسة ، القوافي ، طيماوس .
- ٢ - ترجمة لأرسطو : المقولات : العبارة ، التحليلات الأولى ، التحليلات الثانية ، كتاب النفس ، أجزاء من ما وراء الطبيعة ، كتاب الأخلاق .

- ٣ - كتاب فيما يُقرأ قبل كتب أفلاطون .
 - ٤ - جوامع كتاب السماء والعالم .
 - ٥ - مسائل مقدمة لكتاب فورفوريوس المعروف بالمدخل .
 - ٦ - جوامع تفسير القدماء اليونانيين لكتاب أرسطوطاليس في السماء والعالم .
 - ٧ - شرح كتاب الفراسة لأرسطوطاليس .
 - ٨ - مسائل استخرجها من كتب المنطق الأربعة .
 - ٩ - ترجمة كتاب الرؤيا .
- ويضاف الى ذلك ما يقرب عشر نصوص فلسفية ترجمها حنين إلى السريانية أو العربية (أنظر مقالة «والزر» Walzer في دائرة المعارف الاسلامية عن جالينوس) .

(ج) مؤلفات خاصة باللغة العربية والنحو وفقه اللغة :

- ١ - كتاب في أحكام الإعراب على مذهب اليونانيين .
- ٢ - كتاب في النحو .
- ٣ - كتاب النقط .
- ٤ - كتاب في مسائل العربية .

(د) كتب علمية غير كتب الطب

- ١ - كتاب خواص الأحجار .
- ٢ - كتاب الفلاحة .
- ٣ - مقالة في الألوان .
- ٤ - في الضوء وحقيقته .
- ٥ - كتاب في تولد النار بين الحجرين .
- ٦ - مقالة في السبب الذي من أجله صارت مياه البحر مالحة .
- ٧ - جوامع لكتاب أرسطو في الآثار العلوية .
- ٨ - مقالة في المدّ والجزر .
- ٩ - مقالة في قوس قزح .

(هـ) مؤلفات دينية .

- ١ - مقالة في خلق الانسان وانه من مصلحته والتفضل عليه ان جعل محتاجاً .
- ٢ - كتاب في ادراك حقيقة الأديان .
- ٣ - مقالة في دلالة القدر على التوحيد .
- ٤ - مقالة في الأجل .

٥ - يروي المسعودي في كتاب التنبيه (ص ١١٢) ان حنين قد ترجم الى العربية كتاب العهد القديم وهي من أجود الترجمات المعروفة.

(و) متنوعات

نوادير الفلاسفة ، ويوجد منه ترجمة عبرية وترجمة المانية . أحدث الأبحاث التي كرسست لدراسة شخصية حنين بن اسحاق ومؤلفاته هي :

- ١ - المقالتان المشار اليهما فيما سبق للدكتور زكي اسكندر والأب قنوتني
- ٢ - شتروماير G. Strohmaier ، مقالة في الطبعة الثانية لدائرة المعارف الاسلامية .
- ٣ - عدد خاص لمجلة أربكة Arabica ج ٢١ (اكتوبر ١٩٧٤) ص ٢٢٩ - ٣٣٠ وهي تحوي عشرة بحوث القيت في الندوة المخصصة لحنين بن اسحاق أثناء مؤتمر المستشرقين في باريس (يوليو ١٩٧٣) .
- ٤ - الأب يوسف حبي ، حنين بن اسحاق ، بغداد ١٩٧٤ .
- ٥ - أعمال مهرجان افرام وحنين بن اسحاق ، بغداد ٤ - ٧ فبراير ١٩٧٤ .

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٢٠٠

اسحاق بن حنين

كان ابو يعقوب اسحاق بن حنين بن اسحاق العبادي من اشهر اطباء عصره . وكان ايضاً رياضياً . وهو اصغر اولاد حنين . كانت مكانته كبيرة لدى الخلفاء الثلاث : المتوكل والمعتد والمعتضد وبخاصة لدى وزير المعتضد قاسم بن عبيد الله . توفي في بغداد سنة ٢٩٩ هـ / ٩١٠ .

كعالم عدة لغات وكمترجم ، نال شهرة ابيه . وكان من اهم المترجمين الذين اشتغلوا تحت إشراف أبيه . نقل بعض كتب ارسطو واقليدس والمجسطي لبطليموس ومنيلاوس وأرخميدس وأثوليكيوس وهيبسكلس ، وكتاب النبات المعز وخطاً لأرسطو .

وقد نسب اليه ايضاً ترجمة بعض الكتب الطبية . فيقول والده انه ترجم كتابين لجالينوس الى السريانية وعشرة الى العربية وقال ايضاً ان اسحاق كان يقابل الترجمة العربية بالنص اليوناني . توفي سنة ٩١٠ او ٩١١ في بغداد .

ترجم اسحاق بن حنين من الأصل اليوناني الكتاب ذا النزعة الأفلاطونية المحدثه المسمى «في طبيعة الانسان» الذي اعزي الى غريغوريوس النيسوي Grégorrie de Nysse ولكنه بالفعل لنيميسيوس الحمصي Némusius d'Emese انظر البترولوجيا اليونانية لميني Patrologie Grecque De MiGne ج ٤٠ ، ص ٥٠٤ - ٥١٨ ؛ بردنهاور ج ٤ ص ٢٧٥ - ٢٧٩ ؛ جراف ج ٢ ص ١٣٠ .

ويظهر ان العالم القبطي ابواسحاق المؤتمن ابن العسال (نصف القرن الثالث عشر) استعمل

هذه الترجمة وقد ضمّن أجزاءً منها في كتابه الشامل «مجموع اصول الدين». ومقتطف من الفصل الثالث «في صلة الجسد بالروح» يوجد في كتاب «سلك الفصول في مختصر الأصول»، المطبوع في مصر سنة ١٩٠٠.

ولاسحاق بن حنين من الكتب:

— كتاب الأدوية المفردة، كنّاش لطيف يعرف بكنّاش الخف.

— كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسمااء جماعة من الحكماء والأطباء.

— كتاب الأدوية الموجودة في كل مكان.

— كتاب اصلاح الأدوية المسهلة

— اختصار كتب اقليدس — كتاب المقولات — كتاب ايساغوجي المدخل الى صناعة المنطق — اصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط — كتاب في النبض على جهة التقسيم — مقالة في الأشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان ألفها لعبد الله بن شمعون — كتاب في الأدوية المفردة مختصر كتاب صناعة العلاج بالحديد — كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم مقالة في التوحيد.

المصادر:

— ابن النديم الفهرست طبعة فلوجل ص ٢٨٥ و ٢٩٨.

— ابن ابي اصيبعة، طبقات الأطباء، ج ١ ص ٢٠٠.

— دائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ص ٥٣٣ (الطبعة الانجليزية الأولى).

— جراف، ج ٢

— مايرهوف، في مجلة ايزس Isis ج ٨ (١٩٢٦) ص ٦٩٠ — ٧٠١.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٢٠٢

يوحنا بختيشوع

كان طبيباً متميزاً خبيراً باللغة اليونانية والسريانية ونقل من اليونانية الى السريانية كتباً كثيرة وخدم صناعة الطب الخليفة الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل وكان يعتمد عليه كثيراً ويسميه «مفرج كربى».

ومن كتبه: كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٢٠٢

بختيشوع بن يوحنا

كان عالماً بصناعة الطب حظياً من الخلفاء وغيرهم واختص بخدمة المقتدر بالله. وكان له من

المقتدر الانعام الكثيرة وخدم بعد ذلك الراضي بالله. وتوفي سنة ٣٢٩ هـ / ببغداد.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٢٠٢

عيسى بن علي

كان طبيباً فاضلاً ومشتغلاً بالحكمة وله تصانيف في ذلك وكان قد قرأ صناعة الطب على حنين بن اسحاق وهو من اجل تلاميذه. وكان عيسى بن علي يخدم احمد بن المتوكل وهو المعتمد على الله وله من الكتب:

— كتاب المنافع التي تستفاد من اعضاء الحيوان.

— كتاب السموم مقالاتان.

جراف ج ١، ص ١٣٢

ابن ابي اصيبعة ج ١ . ص ٢٠٣

يوسف الساهر

ويعرف بيوسف العسّ عارف بصناعة الطب وكان متميزاً في ايام المكتفي، وقال عبيد الله بن جبرائيل عنه انه كان به سرطان في مقدم رأسه وكان يمنعه من النوم فلقب بالساهر من اجل مرضه.

قال: وصنف كناشاً يذكر فيه ادوية الأمراض وذكر في كناشه اشياء تدل على انه كان به هذا المرض. وللساهر من الكتب:

كناشه وهو الذي يعرف به وينسب اليه وهو مما استخرجه وجربه في ايام حياته وجعله مقسوماً الى قسمين فالقسم الاول تجري ابوابه على ترتيب الأعضاء من الرأس الى القدمين وأبوابه عشرون باباً والقسم الثاني تجري ابوابه على غير ترتيب الأعضاء وهي ستة ابواب.

جراف ج ٢، ص ١٣٠ / فهرست ص ٢٩٧ القفطي ص ١٧٧

ابن ابي اصيبعة ج ١، ص ٢٠٢ / ابن العبري

Meyerhof in Isis 8 (1926) M. 690 — 702 708 Et s

Byzantion 3 (1926) M. 413 — 442

حبيش بن الحسن الأعسم

ابن اخت حنين بن اسحاق وتلميذه ومنه تعلم صناعة الطب وكان يسلك مسلك حنين في نقله وفي كلامه وأقواله الا انه كان يقصر عنه. وقال حنين بن اسحاق وقد ذكره في بعض المواضع ان حبشاً ذكي مطبوع على الفهم غير انه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون وان كان ذكاؤه مفرطاً وذهنه ثابتاً.

وحبش هو الذي تم كتاب مسائل حنين في الطب الذي وضعه للمتعلمين وجعله مدخلاً الى هذه الصناعة.

ولحيش من الكتب:

- ١ - كتاب اصلاح الأدوية المسهلة.
- ٢ - كتاب الأدوية المفردة.
- ١ - كتاب اصلاح الأدوية المسهلة.
- ٢ - كتاب الأدوية المفردة.
- ٣ - كتاب الأغذية.
- ٤ - كتاب في الاستسقاء.
- ٥ - مقالة في النبض على جهة التقسيم.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٤

إصطفن بن باسيل

معاصر حنين بن اسحاق وتلميذه. وهو غير اصطفن الاسكندري واصطفن الحرائي وقد ذكرهما ابن أبي أصيبعة (ج ١ ص ١٠٣) بين الذين ينتمون إلى الفترة اليونانية لمدرسة الاسكندرية. يقول ابن القفطي ان المتوكل انشأ مدرسة لحنين لترجمة الكتب الطبية اليونانية تحت اشراف حنين وكان من بين تلاميذه اصطفن وموسى بن خالد ويحيى بن هارون. ويزيد ابن أبي أصيبعة ان اصطفن كان أول من ترجم كتاب الحشائش لديسقوردس من اليونانية إلى العربية ولكنه لم يستطع ترجمة كثير من الاسماء اليونانية للأدوية. فاضطر حنين أن يصحح ويكمل جزءاً من هذه الترجمة. وقام علماء الأندلس بترجمة جديدة، بعد سنة ٩٥٠، في بلاط عبد الرحمن الثالث، خليفة قرطبة، وراجعها الطبيب المشهور ابن جلعجل سنة ٩٨٢.

يذكر حنين في الرسالة تسع كتب لجالينوس ترجمها اصطفن. وقد أضاف ابن أبي أصيبعة (ج ١، ص ٢٠٤) ان اصطفن كان مترجماً حسناً ولكن لم يصل أسلوبه إلى مستوى أسلوب حنين. ينسب ابن القفطي (ص ١٣٠ - ١٣٢) إلى اصطفن الترجمة الأولى إلى العربية لكتب اوريباسيوس Oreibasios السبعين الطبية.

انظر:

Meyerhof, New Light., in Isis v. VIII pp. 696 et 705 - 706

Graf, Geschichte der chris. t. 2, p. 131

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٣

عيسى بن يحيى بن ابراهيم

كان أيضاً من تلامذة حنين بن اسحاق واشتغل عليه بصناعة الطب.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٣

الحلاجي

ويعرف بيحيى بن أبي حكيم كان من أطباء المعتضد وله من الكتب:
كتاب تدبير الأبدان النحيفة التي قد علتها الصفراء ألفه للمعتضد.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٣

ابن صهار بخت

واسمه عيسى من أهل جند يسابور وله من الكتب: كتاب قوى الأدوية المفردة.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٣

ابن ماهان

وهو يعرف بيعقوب السيرافي وله من الكتب كتاب السفر والحضر في الطب.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٦

تادري الأسقف

كان اسقفاً في الكرخ ببغداد وكان حريصاً على طلب الكتب متقرباً الى قلوب نقلتها. فحصل منها شيئاً كثيراً. وصنف له قوم من الأطباء النصارى كتباً لها قدر وجعلوها باسمه.

جراف ج ٢ ص ١٩٥

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٣٢ - ٢٣٣

ضاعد بن بشر بن عبدوس (نسطوري).

ويكنى: أبا منصور. وكان في أول الأمر فاصداً في البيمارستان ببغداد ثم انه بعد ذلك اشتغل في صناعة الطب وتميز حتى صار من الاكابر من أهلها. وهو أول من نقل تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديماً بالأدوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها. فأخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب ومنع المرضى من الغذاء.

ولصاعد بن بشر من الكتب مقالة في مرض المراقيا ومداواته ألفها لبعض إخوانه.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٣٤

أبو يحيى المروزي

كان طبيباً مشهوراً بمدينة السلام، متميزاً في الحكمة، وقرأ عليه أبو بشر متى بن يونس. وكان فاضلاً ولكنه كان سريانياً وجميع ما له من الكتب في المنطق وغيره بالسريانية.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٣٤

قويري

واسمه ابراهيم ويكنى ابا اسحاق. فاضل في العلوم الحكمية وهو ممن أخذ عنه علم المنطق. وكان مفسراً وعليه قرأ ابو بشر متى بن يونس. وكتب قويري مطرحة مجوعة لأن عباراته كانت غفطية غلقة.

ولقويري من الكتب:

كتاب تفسير قاطيغوريوس مشجر.

كتاب بارميناياس مشجر.

كتاب انالوطيكا الأولى مشجر.

كتاب انالوطيكا الثانية مشجر.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٣٥

متى بن يونس

كان ابو بشر متى بن يونس من أهل دير قتي من نشأ في أسكول مار ماري. قرأ على قويري وعلى روفيل وبنامين ويحيى المروزي وعلى أبي أحمد بن كرنب وله تفسير من السريانية الى العربية وإليه انتهت رئاسة المنطقيين في عصره. وكان نصرانياً. وتوفي ببغداد سنة ٣٢٨ هـ.

ولمتى من الكتب: مقالة في مقدمات صدر بها كتاب أنالوطيكا.

كتاب المقاييس الشرطية.

شرح كتاب ايساغوجي لفرفور يوس.

جراف ج ٢، ص ١٣٢

سباط، فهرس ٢٦٣٦

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٣٧

عيسى النصراني بن يوسف بن العطار

من الموصل (نسطوري) كان القاهر بالله وهو ابو منصور محمد بن المعتضد يعتمد على طبيبه هذا عيسى ويركن إليه ويفضي إليه بأسراره وتوفي عيسى سنة ٣٥٨ هـ ببغداد. له كناش خاص بالأدوية.

جراف ج ١ ص ٢٣٨

سباط، فهرست ٢٥١٣

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٣٨

أبو الحسين بن كشكرايا

«كان طبيباً عالماً مشهوراً بالفضل والاتقان لصناعة الطب وجودة المزاولة لأعمالها. وكان في خدمة الأمير سيف الدولة بن حمدان. ولما بنى عضد الدولة البيارستان المنسوب إليه ببغداد استخدمه فيه وزاد حاله.

وكان أبو الحسين بن كشكرايا كثير الكلام يجب ان ينجل الأطباء بالمساءلة والتهجم وكان له أخ راهب وله حقنة تنفع من قيام الأغراس والمواد الحادة. ويعرف بصاحب الحقنة.

وكان أبو الحسين كشكرايا قد اشتغل بصناعة الطب على سنان بن ثابت بن قرة وكان من أجل تلاميذته. ولأبي الحسين من الكتب كناسة المعروف بالحايي، كناش آخر باسم من وضعه إليه».

ابن أبي أصبغة ج ١ ص ٢٣٨

نظيف القس الرومي

كان خبيراً باللغات وكان ينقل من اليونانية الى العربية. وكان يعد من الفضلاء في صناعة الطب واستخدمه عضو الدولة في البيارستان الذي أنشأه ببغداد. وكان عضد الدولة يتطير منه وكان الناس يولعون به إذا دخل الى المريض.

فهرست ٢٦٦ / قفطي ٣٣٧

ابن أبي أصبغة ج ١ ص ٢٣٨ / ابن العبري ٣٠٥

غراف ج ٢ ص ٤٨ - ٤٩ / شيخو ٢٢

أبو علي نظيف بن يمني

هو القس المتطبب من أهل القرن الثاني عشر من طائفة الملكية يقول عنه ابن أبي أصيبعة:

«نظيف القس الرومي كان خبيراً باللغات وكان ينقل من اليونانية إلى العربية وكان يعد من الفضلاء في صناعة الطب، واستخدمه عضد الدولة في البيارستان الذي أنشأه ببغداد. وكان عضد الدولة يتطير منه وكان الناس يولعون به إذا دخل الى مريض.

١ - رسالة في التوحيد والتثبيت.

٢ - مقالة في ماهية اعتقاد النصارى.

شرح فيها الاتحاد على ما تعتقده فرق النصارى الثلاث، قال ان الذي يعتقده النصارى في ماهية الاتحاد، ووقف نبهم فيه، وذكر الوجه الذي وقع عليه اختلاف الطرق الثلاث في المسيح، كان جرى في المجلس العالي بحضرة عضد الدولة.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٣٩

ابو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى

«كان طبيباً مشهوراً عالماً بصناعة الطب، جيداً في اعمالها. نقلت من خط ابن بطلان في مقالته في علة نقل الأطباء المهرة تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديماً بالأدوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ونحالفهم في ذلك لسطور القدماء. قال حدثني الشيخ الفاضل ابو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى الطبيب بانطاكية قال وهذا السيد في زماننا علم في العلم مقدّم في الديانة والمروءة وله تصانيف جليلة».

جراف ج-٢ ص ١٧٦

ابن أبي أصيبعة ج-١ ص ٢٤٠

علي بن عيسى الكحال

(شرف الدين)

كان تلميذاً لعبد الله بن الطيّب. مارس الطب في بغداد وتوفي سنة ٤٠٠هـ - ١٠١٠م. وكان يعلم العلوم الطبية في بيارستان السلطان عضد الدولة في بغداد.

وكتابه تذكرة الكحالين نال شهرة عظيمة وأصبح الكتاب العمدة لمدة قرون. ولم يكتب شيء يضاهيه في أوروبا إلا في بداية القرن الثامن عشر. وقد ترجم إلى الألمانية.

Ali Ibn Isa, Erinnerung für Augenärzte, aus arab. Handschriften übersetzt x und erläutert von Julius Hirschberg und Julius Lippert, Leipzig 1904 Hamarneh, Bibliography. p.60

C.G. Cumston, Abrief historical summary of the treatment of trachoma, with special reference to the Arabian School and the writings of Ali Ibn - el - Aïssa (Jesu Hali) in: Proc. Royal Soc. Med 14, 1921, Section hist, med, pp. 43 - 41

وأيضاً. Annals of medical history, 3, 1921, pp. 244 - 251.

وقد ترجم الكتاب في القرون الوسطى إلى اللاتينية والعبرية. ومن الوجهة الدينية فقد اختلف مع الكاثوليكوس يوحنا النسطوري فترك النساطرة وانتهى إلى الملكيين (انظر جراف ج-٢ ص ١٧٦).

جراف ج-٢، ص ١٩١

ابن أبي أصيبعة ج-١ ص ٢٤١

المختار يوانيس، ابن بطلان

يقول عنه أبي أصيبعة: «هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان نصراني من أهل بغداد. وكان قد اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطبيب وتلمذ به وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكمية وغيرها. ولازم أيضاً أبا الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الطبيب واشتغل عليه وانتفع به في صناعة الطب وفي مزاولة أعمالها.

وكان ابن بطلان معاصراً لعلي بن رضوان الطبيب المصري. وكانت بين ابن بطلان وابن رضوان المراسلات العجيبة والكتب البديعة الغريبة ولم يكن أحد منهم يؤلف كتاباً ولا يبتدع رأياً إلا ويرد الآخر عليه ويسفه رأيه فيه. وقد رأيت شيئاً من المراسلات التي كانت فيما بينهم ووقائع بعضهم في بعض» (ص ٢٤١) وقد خصص العالمان شاخت ومبرهوم بحثاً لدراسة هذه المراسلات:

Joseph Schacht and Max Meyerhof, Une controverse medicophilosophique au Caire en 441 de L'hégire (1050 après j – c) in Bulletin de L'Institut d'Egypte t. 19 (1936 – 37), pp. 29 – 43; The Medicophilosophical Controversy between Ibn Butlan of Baghdad and Ibn Ridwan of Cairo, Cairo 1917.

النص العربي والترجمة.

«وسافر ابن بطلان من بغداد إلى ديار مصر قصداً منه إلى مشاهدة علي بن رضوان والاجتماع به. وكان سفره من بغداد في سنة ٤٣٩ / . ولما وصل في طريقه إلى حلب أقام بها مدة وأحسن إليه معز الدولة شimal ابن صالح بها وكرمه اكراماً كثيراً. وكان دخوله القسطنطينية في مستهل جمادي الآخرة من سنة ٤٤١ . وأقام بها ثلاثة سنين. وذلك في دولة المستنصر بالله من الخلفاء المصريين وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان وقائع كثيرة في ذلك الوقت ونوادير طريفة لا تخلو من فائدة وقد تضمن كثيراً من هذه الأشياء كتاب ألفه ابن بطلان بعد خروجه من ديار مصر واجتماعه بابن رضوان. ولابن رضوان كتاب في الرد عليه. وكان ابن بطلان أعذب ألفاظاً وأكثر ظرفاً وأميراً في الأدب وما يتعلق به. ومما يدل على ذلك ما ذكره في رسالته التي وسمها بدعوة الأطباء. وكان ابن رضوان أطب وأعلم بالعلوم الحكمية وما يتعلق بها» (ص ٢٤٢).

ولا بن بطلان أشعار كثيرة ونوادير طريفة وقد ضمّن منها أشياء في رسالته التي وسمها بدعوة الأطباء. وفي غيرها من كتبه. ويقول ابن العبري: «ورد (ابن بطلان) انطاكية وأقام بها وقد سئم كثرة الأسفار وضاق عطنة عن معايشة الأعمار فغلب على خاطره الانقطاع فنزل بعض الأديرة بانطاكية وثرهب وانقطع إلى العبادة إلى أن توفي سنة ٤٤٤ هـ / » (ص ٣٣١).

مؤلفاته :

- كناش الأديرة والرهبان .
- كتاب شراء العبيد وتقليب الممالك والجواري .
- كتاب تقويم الصحة . طبعت ترجمته الى اللاتينية سنة ١٥٣١ طبعاً متقناً .
- مقالة في شرب الدواء المسهل .
- مقالة في كيفية دخول الغذاء وهضمه وخروج فضلاته وسقي الأدوية المسهلة وتركيبها .
- مقالة إلى علي بن رضوان عند وروده الفسطاط جواباً عما كتبه إليه .
- مقالة في علة نقل الأطباء المهرة تدبيراً أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديماً بالأدوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لسطور القدماء في الكنائش والاقرباذينات وتدرجهم في ذلك بالعراق وما والاها على استقبال سنة ٣٧٧ وإلى سنة ٤٥٥ .
- وصف ابن بطلان هذه المقالة بانطاكية في سنة ٤٥٥ . وكان في ذلك الوقت قد أهل لبناء بيارستان انطاكية .
- مقالة في الاعتراض على من قال ان الفرخ أحر من الفوج بطريق منطقية ألفها بالقاهرة في سنة ٤٤١ .
- كتاب المدخل الى الطب .
- كتاب دعوة الأطباء ألفها للأمير نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان . ونقلت من خط ابن بطلان وهو يقول في آخرها : « فرغت من نسخها ان مصنفها يوانيس الطبيب العروف بمختار بن الحسن بن عبدون بدير الملك المتيج قسطنطين بظاهر القسطنطينية في آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلثمائة وألف » . . يكون بالتاريخ الاسلامي من سنة ٤٥٠ . والكتاب طبع في الاسكندرية (بشارة زلزل ١٩٠١) وفي مجلة الطبيب في بيروت .
- كتاب وقعة الأطباء .
- كتب دعوة القسوس .
- مقالة في مداواة صبي عرضت له حصاة .
- رسالة أدبية كتبها إلى هلال بن الحسن الصابي في سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٩ م وصف فيها رحلته الى جهات الشام نقل معظمها ياقوت في كتابه معجم البلدان وابن القفطي في تاريخ الحكماء وقد نقلتها الى الانجليزية Goy le Strange وإلى الألمانية Reinhold Röhricht (انظر جراف ج ٢ ، ص ١٩٣) .
- مقالة في القربان المقدس ، يوجد مخطوط منها في الفاتيكان وقد نشر جزءاً منها ونقلها إلى الألمانية . Georg Graf, Die Eucharistielehre des Nestorianers al - Mukhtar ibn Butlan (11. Jahr.) Arabischer Text z. T. herausgegeben und übersetzt... in Orien Christ. v. 35 (1938), pp. 44-70, 175-191.
- مقدمة الأنجيل : انظر بولس سباط فهرس رقم ٢٩ .

جراف ج ٢ ص ٢٦٢

ابن أبي اصبيحة ج ١ ، ص ٢٤٣

أبو سعد الفضل بن جرير التكريتي

يقول ابن أبي أصيبعة: «كان كثير الاطلاع في العلوم فاضلاً في صناعة الطب، حسن العلاج وخدم بصناعة الطب للامير نصير الدولة بن مروان، وللفضل بن جرير التكريتي. من الكتب مقالة في اسماء الأمراض واشتقاقاتها كتبها الى بعض اخوانه وهو يوحنا بن عبد المسيح».

وله أيضاً كتاب عنوانه: «تصحیح الكهنوت».

جراف ج ٢ ص ٢٥٩

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٤٣

أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي

يقول عنه ابن أبي أصيبعة: «كان كأخيه في العلم والفضل والتميز في صناعة الطب وكان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين (١٠٧٩ - ١٠٨٠). وذكر له من الكتب:

- ١ - كتاب الاختيارات في علم النجوم.
- ٢ - كتاب في الباه ومنافع الجماع ومضاره.
- ٣ - رسالة كتبها لكافي الكفاة ابي نصر محمد بن محمد بن جهير في منافع الرياضة وجهة استعمالها.

وأهم مؤلفاته الدينية كتاب المرشد وهو يحوي ٥٤ فصلاً ويوجد منه ١٥ عشر مخطوطاً. وفي بعض الفصول نقاش مسائل خاصة بالحوار مع المسلمين. فمثلاً الفصل السادس: في صفات البارئ تعالى على مذهبهم وتثليثه وتوحيده. وهو يميز بين نوعين من الصفات: صفات التعدي وصفات الذات. وهو يعطي ثلاثة أمثلة للمجموعة الثلاثية ويطبقها لايضاح الثالوث الاقدس:

- ١ - ثالوث الفلاسفة الأقدمين قبل المسيحية: كامل في نفسه، عاطف على نفسه بالعلم والادراك لها، مفيد الوجود لغيره.
- ٢ - قدرة، حكمة، جود.
- ٣ - عقل، عاقل معقول.

وهو يبين ان هذه الثلاثية لا تبطل الوحدةانية.

الفصل السابع - في الاتحاد - يحوي مقدمة وبيان عن المذاهب الثلاث في المسيحية يفسر ما هي الوحدة في المسيح وكيف كل فريق يفهمها مستشهداً بنصوص الكتاب المقدس. وهو يلخص بحثه قائلاً: وإذا حُقق الأمر فيها يقولونه وجد أنهم قائلون بمذهب واحد، وإن الاختلاف لفظي لا معنوي وإن كل واحدة من هذه الفرق تُقر وتؤمن بما تنكره طوعاً أو قهراً.

الفصل التاسع - في وجوب التأنس وإحالة امتناعه.

الفصل الخامس عشر - في أن شريعة المسيح ناسخة غير منسوخة.

الفصل التاسع عشر - في اثبات النبوة وتصحيح المعجزة.

الفصل العشرون - في صحة الشريعة المسيحية وذكر الأسباب الداعية الى قبولها والممانعة من اقبال الأمم لها. وذكر صحة الانجيل والعلة في قبول الأمم المختلفة لما ذكر فيه، والرد على من زعم أنه غيرَ ويدلّ فيه أشياء وأنه يخالف لما ذكره الحواريون.

الفصل الثاني والعشرون - في وجوب صلب المسيح والردّ على ماني القائل بأنه لم يصلب لأنه أكرم عند الله وأجلّ منزلة من أن يكون اليهود يفعلون به ذلك (أنظر مجلة المشرق جـ ١٦ (١٩١٣)، ص ٢٤١ - ٢٥٠).

الفصل الثالث والعشرون - في الأخبار عن حقيقة الحال في القبض على المسيح وصلبه.

الفصل الخامس والعشرون - في معنى قول سيدنا «إني لم آت لأنقص السنة بل لأكملها». ينتهي الى القول بأن المسيح أثبت أصول الشريعة، وغيرَ فروعها بأن كملَ نقصها ورقأها من درجة النقص الى درجة الكمال.

جراف جـ ٢، ص ٣٠-٣٢

ابن أبي أصيبعة جـ ١، ص ٢٤٤

ابن العبري ٢٥٩ / القفطي ٢٦٢ / شيخو ١٧٠

سباط، فهرس ٤٤٧ - ٤٨٩ / ابن النديم، ٢٩٥

قسطا بن لوقا

يقول ابن أبي أصيبعة في شأنه:

قال سليمان بن حسان انه مسيحي النحلة (وهو من الملكيين) طبيب حاذق نبيل، فيلسوف، مترجم عالم بالهندسة والحساب. قال: وكان في أيام المقتدر بالله وقال ابن النديم. . ان قسطا كان بارعاً في علوم كثيرة، منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه. فصيحاً في اللغة اليونانية، جيد العبارة بالعربية، وتوفي بأرمينيا نحو السنة ١١٣هـ/ ٩٢٣ وكان مولده في بعلبك.

«نقل قسطا كتباً كثيرة من كتب اليونانيين الى اللغة العربية وكان جيد النقل، فصيحاً باللسان اليوناني والسرياني والعربي، وأصلح نقولاً كثيرة. وأصله يوناني. . . وكان حسن العبارة، جيد القريحة. وقال عبيد الله بن جبرئيل ان قسطا اجتذبه سنحاريب الى أرمينية وأقام بها. وكان بأرمينية أبو الخطريف البطريق من أهل العلم والفضل. فعمل له قسطا كتباً كثيرة جلييلة نافعة شريفة المعاني مختصرة الألفاظ في أصناف من العلوم. ومات هناك قدفن وبني عليه قبة. واکرم قبره كاکرام قبور الملوك ورؤساء الشعائر». (جـ ١، ص ٢٤٤).

مؤلفاته:

- ١ - كتاب في أوجاع النقرس.
- ٢ - كتاب في الروائح وعللها.
- ٣ - رسالة الى أبي محمد الحسن بن مخلد في أحوال الباه وأسبابه على طريق المسألة والجواب.

- ٤ - كتاب في الأعداء ألفه للبطريق فتى أمير المؤمنين.
- ٥ - كتاب جامع في الدخول الى علم الطب الى ابي اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر.
- ٦ - كتاب في النبيذ وشربه في الولايم.
- ٧ - كتاب في الاسطقسات.
- ٨ - كتاب في البهر ألفه لأبي الغطريف البطريق مولى أمير المؤمنين.
- ٩ - كتاب في العطش ألفه أيضاً لأبي الغطريف.
- ١٠ - كتاب في القوة والضعف.
- ١١ - كتاب في الأغذية على طريق القوانين الكلية ألفه لبطريق البطارقة أبي غانم العباس بن سنباط.
- ١٢ - كتاب في النبض ومعرفة الحميات وضروب الجرانات.
- ١٣ - كتاب في علة الموت فجأة ألفه لأبي الحسن محمد بن أحمد كاتب بطريق البطارقة.
- ١٤ - كتاب في معرفة الحذر وأنواعه وعمله وأسبابه وعلاجه ألفه لقاضي القضاة أبي محمد الحسن بن محمد.
- ١٥ - كتاب في أيام الجران في الأمراض الحادة.
- ١٦ - كتاب في الأخلاط الأربعة وما تشترك فيه مختصر.
- ١٧ - كتاب في الكبد وخلقتها وما يعرض فيها من الأمراض.
- ١٨ - رسالة في المروحة وأسباب الريح.
- ١٩ - كتاب في مراتب قراءة الكتب الطبية كتبه الى ابي الغطريف البطريق.
- ٢٠ - كتاب في تدبير الأبدان في سفر الحج ألفه لأبي محمد الحسن بن مخلد.
- ٢١ - كتاب في دفع ضرر السموم.
- ٢٢ - كتاب في المدخل الى علم الهندسة على طريق المسألة والجواب، ألفه لأبي الحسن علي بن يحيى مولى أمير المؤمنين.
- ٢٣ - كتاب آداب الفلاسفة في الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق.
- ٢٤ - كتاب في تولد الشعر.
- ٢٥ - كتاب في الفرق بين النفس والروح. نشرها للمرة الأولى الأستاذ غابرييلي الأب G. Gabrieli وترجمها الى اللاتينية:

La Rislal di Qusta.b. Luqa "Sulla differenza tra Lo spirito e

l'anima" in Rendiconti... vol. XIX (1910), pp. 622 – 665.

ونشرها مرة ثانية الأب شيخو في مجلة المشرق جـ ١٤ (١٩١١)، ص ٩٤-١٠٩ وفي كتابه:

Traité inédits d'anciens philosophes arabes

بيروت ١٩١١، ص ١١٧-١٣٣

وقد ترجمت الرسالة الى اللاتينية في القرون الوسطى أنظر جراف جـ ٢، ص ٣١.

٢٦ - كتاب في الحيوان الناطق.

- ٢٧ - كتاب في الجزء الذي لا يتجزأ.
- ٢٨ - كتاب في حركة الشريان.
- ٢٩ - كتاب في النوم والرؤيا.
- ٣٠ - كتاب في العضو الرئيس من البدن.
- ٣١ - كتاب في البلغم.
- ٣٢ - كتاب في الدم.
- ٣٣ - كتاب في المرة الصفراء.
- ٣٤ - كتاب في المرة السوداء.
- ٣٥ - كتاب في شكل الكرة والأسطوانة.
- ٣٦ - كتاب في الهيئة وتركيب الأفلاك.
- ٣٧ - كتاب في حساب التلاقي على جهة الجبر والمقابلة.
- ٣٨ - كتاب في ترجمة ديوفنطس في الجبر والمقابلة.
- ٣٩ - كتاب في العمل بالكرة الكبيرة النجومية.
- ٤٠ - كتاب في عمل الآلة التي ترسم عليها الجوامع وتعمل منها النتائج.
- ٤١ - كتاب في المتعة.
- ٤٢ - كتاب في المرايا المحرقة.
- ٤٣ - كتاب في الأوزان والمكاييل.
- ٤٤ - كتاب السياسة ثلاث مقالات.
- ٤٥ - كتاب العلة في اسوداد الخيش وتغيره من الرش.
- ٤٦ - كتاب القرسطون.
- ٤٧ - كتاب في الاستدلال النظري الى أصناف البول.
- ٤٨ - كتاب المدخل الى المنطق.
- ٤٩ - كتاب شرح مذهب اليونانيين.
- ٥٠ - رسالة في الخضاب.
- ٥١ - كتاب في شكوك كتاب اقليدس.
- ٥٢ - كتاب الفصد وهو واحد وتسعون باباً ألفه لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر.
- ٥٣ - كتاب المدخل الى علم النجوم.
- ٥٤ - كتاب الحمام.
- ٥٥ - كتاب الفردوس في التاريخ.
- ٥٦ - رسالة في استخراج مسائل عدديّات من المقالة الثالثة من اقليدس.
- ٥٧ - تفسير ثلاث مقالات ونصف من كتاب ديوفنطس في المسائل العددية.
- ٥٨ - كتاب في عبارة كتب المنطق وهو المدخل الى كتاب ايساغوجي.
- ٥٩ - كتاب في البخار.

- ٦٠ - رسالة الى ابي علي بن نبات بن الحرث ، مولى أمير المؤمنين فيما سأل عنه من علل اختلاف الناس في أخلاقهم وسيرهم وشوہاتهم واختياراتهم .
- ٦١ - مسائل في الحدود على رأي الفلاسفة .

Joh. Georeg Wourich, De aucturum graecoium. Leppzig 1842.

G. Gabrieli, Nota biobliografica su Qustà.

ibn Luqa, in Rendiconti della R. accademia dei Lincei, vol XXI (1912), pp. 314 – 382.

Brock Gal I, p. 204.

Ise, II, 222 – 224 Supp. I, p. 305.

Eng. Ise II.

جراف، ج ٢ ص ١٧٦
ابن ابي اصيبعة، ج ٤ ص ٢٤٧

علي بن عيسى الكحلّ

«علي بن عيسى الكحلّ (وقيل عيسى بن علي) كان مشهوراً بالحدق في صناعة الكحلّ متميزاً فيها بكلامه يقتدي في أمراض العين ومداواتها. وكتابه المشهور بتذكرة الكحالين هو الذي لا بدّ بكل من يعاني صناعة الكحلّ ان يحفظه وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التي قد ألّفت في هذا الفن. وصار ذلك مستمراً عندهم. وكلام علي بن عيسى في أعمال صناعة الكحلّ أجود من كلامه فيما يتعلق بالأمور العلمية وكانت وفاته سنة ١٠٠٠ وأربعمئة . . . ولعلي بن عيسى من الكتب كتاب تذكرة الكحالين ثلاث مقالات» ابن ابي اصيبعة ج ١ ، ٢٤٧ .

وقد نقل هذا الكتاب قديماً إلى اللاتينية والعبرانية وطبع في البندقية وطبعت ترجمته اللاتينية في باريس سنة ١٩٠٢ . ونقله الى الالمانية بعض المستشرقين وطبعوه في لبيك سنة ١٩٠٤ .

J. Hirschberg und j. Lippert, Ali Ibn Isa Erinnerungsbuch Für Augenärzte, Leipzig 1904.

ابن ابي اصيبعة، ج ١ ص ٢٥٣

ابو الحسين عبد الله ابن بختويه

طبيب نسطوري

يقول عنه ابن ابي اصيبعة: كان طبيباً وخطيباً من أهل واسط لديه معرفة وكلامه في صناعة الطب كلامٌ مطلع على تصانيف القدماء وله نظر فيها ودراية لها. وكان أيضاً طبيباً.

ولأبي الحسين بن بختويه من الكتب: كتاب المقدمات ويعرف أيضاً بكنز الأطباء ألفه لولده في سنة ٤٢٠ هـ .

كتاب الزهد في الطب.

كتاب القصد إلى معرفة القصد.

جراف ج ٢ ، ص ١٨٩

ابن أبي أصيبعة ج ١ ، ص ٢٥٣

أبو سعيد منصور بن عيسى - زاهد العلماء

أخو المطران إلبا النصيبي المذكور سابقاً. يقول عنه ابن أبي أصيبعة: «خدم زاهد العلماء بصناعة الطب نصير الدولة بن مروان الذي ألف له ابن بطلان دعوة الأطباء. وكان نصير الدولة محترماً لزاهد العلماء، معتمداً عليه في صناعته، محسناً إليه. وزاهد العلماء هو الذي بنى بيمارستان ميفارقين وحدثني الشيخ سديد الدين بن ربيعة الطبيب أن سبب بناء بيمارستان ميفارقين هو أن نصير الدولة بن مروان لما كان بها مرضت ابنته وكان يرثي لها كثيراً قال على نفسه أنها متى برئت أن يتصدق بوزنها دراهم فلما عالجها زاهد العلماء وصلحت أشار على نصير الدولة أن يجعل جملة هذه الدراهم التي يتصدق بها تكون في بناء بيمارستان ينتفع الناس به ويكون له بذلك أجر عظيم وسمعة حسنة. قال: فأمره ببناء البيمارستان وانفق عليه أموالاً كثيرة ووقف له أملاكاً تقوم بكفايته وجعل فيه من الآلات وجميع ما يحتاج إليه شيئاً كثيراً جداً. فجاء لا مزيد عليه في الجودة. ولزاهد العلماء من الكتب:

١ - كتاب البيمارستانات

٢ - كتاب في الفصول والمسائل والجوابات، وهي جزءان، الأول يتضمن ما أثبتته الحسن بن سهل مما وجدته في خزانته من رقاع وكراريس وأدراج وغير ذلك من المسائل والجوابات. والجزء الثاني على جهة الفصول والمسائل وجوابات أجاب عنها في مجلس العلم المقرر في البيمارستانات الفارقي.

٣ - كتاب في المنامات والرؤيا.

٤ - كتاب فيما يجب على المتعلمين لصناعة الطب تقديم علمه.

٥ - كتاب في أمراض العين ومداواتها.

جراف ج ٢ ص

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٥٣

أبو العلاء صاعد بن الحسن

من الفضلاء في صناعة الطب والمتميزين من أهلها وكان ذكياً بليغاً. ومقامه بمدينة الرحبة وله من الكتب:

كتاب التشويق الطبي صنفه بمدينة الرحبة في رجب سنة ٤٦٤ هـ .

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٥٤

إسحاق بن علي الرهاوي

كان طبيباً متميزاً عالماً بكلام جالينوس وله أعمال جيدة في صناعة الطب.

وله من الكتب:

كتاب أدب الطبيب كتّاش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر في تركيب الأدوية بحسب أمراض الأعضاء من الرأس الى القدم.

جوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس التي رتبها الاسكندرانيون في اوائل كتبه وهي كتاب الفرق، وكتاب الصناعة الصغيرة، وكتاب النبض الصغير، وكتابه في اغلوقن. وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول، وأوائل فصولها على حروف المعجم.

جراف جـ ٢ ص ١٩٧

ابن أبي أصيبعة جـ ٢٥٤

سعيد بن هبة الله بن اتردي

يقول عنه ابن أبي أصيبعة: هو ابو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين من الأطباء المتميزين في صناعة الطب. وكان أيضاً فاضلاً في العلوم الحكيمة مشتهراً بها. وكان في أيام المقتدي بأمر الله وخدمه بصناعة الطب وخدم أيضاً ولده المستظهر بالله.

وقال ابو الخطاب محمد بن محمد بن أبي طالب في كتاب الشامل في الطب: ان الطب انتهى في عصرنا الى أبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن. وولد في ليلة السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٤٣٦ هـ. وقرأ على أبي العلاء بن التلميذ وعلي أبي الفضل كتيبان وعلي عبدان الكاتب. وألف كتباً كثيرة طبية ومنطقية وفلسفية وغير ذلك. ومات ليلة الأحد سادس شهر ربيع الأول سنة ٤٩٥ هـ.

كان يتولى مداواة المرضى في البيمارستان العضدي.

مؤلفاته

- كتاب المعنى في الطب صنفه للمقتدي بأمر الله.
- مقالة في صفات تراكيب الأدوية المحال عليها في كتاب المعنى.
- كتاب الاقناع.
- كتاب التلخيص النظامي.
- كتاب خلق الانسان.
- كتاب في اليرقان.
- مقالة في ذكر الحدود والفروق.
- مقالة في تحديد مبادئ الأقاويل الملفوظ بها وتعديدها.
- جوابات طبية سئل عنها.
- كتاب الهداية في المعتقدات والآداب المسيحية.

انظر:

Gérard Troupeau, Recherches sur un médecin – philosophe de Baghdad Ibn Athradi (XIe siècle) dans Mémorial Mgr Khouri – Sarkis (1898 – 1968), Louvain 1969, pp. 259 – 262.

Assad Basile, Abrégé du "Livre de la Direction" d'Ibn Athradi. Edition critique et traduction Française avec introduction, Thèse de 3e cycle, Paris 1973, polycopié 230 pages.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٥٤

ابن جزلة

هو يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة وكان في أيام المقتدي بأمر الله . وقد جعل باسمه كثيراً من الكتب التي صنفها وكان من المشهورين في علم الطب وهو تلميذ أبي الحسن سعيد بن هبة الله .

ولابن جزلة أيضاً نظر في علم الأدب وكان يكتب خطأ جيداً مشوباً . وكان نصرانياً ثم أسلم . وألف رسالة في الرد على النصارى وكتب بها إلى إلبا القس .

ولابن جزلة من الكتب :

- ١ - كتاب تقويم الأبدان وصنفه للمقتدي بأمر الله .
- ٢ - كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وصنفه أيضاً للمقتدي بأمر الله .
- ٣ - كتاب الاشارة في تلخيص العبارة وما يستعمل من القوانين الطبية في تدبير الصحة وحفظ البدن لخصه من كتاب تقويم الابدان .
- ٤ - رسالة في مدح الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن عليه .
- ٥ - رسالة كتب بها لما أسلم إلى إلبا القس وذلك في سنة ٤٦٦ هـ .

جراف ج ٢ ، ص ١٩٩

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٧٦ / شيخو، ص ٦

ابن العربي، القفطي ٣٤٠ - ٣٤٢ القاهرة ٢٢٣ - ٢٢٤

المشرق (١٩٠٦/٩) ص ٧٥٢ و ١٨١

موفق الملك امين الدولة أبو الحسن هبة الله

بن أبي العلا صاعد بن التلميذ طبيب نسطوري من القرن الثاني عشر. خصص له ابن أبي أصيبعة عدة صفحات وذكر كثيراً من شعره . ونحن نقتضب ترجمته . يقول ابن أبي أصيبعة :

هو الأجل موفق الملك أمين الدولة ابو الحسن هبة الله بن أبي العلا صاعد بن ابراهيم بن التلميذ، أوجد زمانه في صناعة الطب وفي مباشرة أعمالها ويدل على ذلك ما هو مشهور من تصانيفه وحواشيه على الكتب الطبية . . . وكان ساعور البهارستان العضدي ببغداد إلى حين وفاته .

وكان في أول أمره قد سافر إلى بلاد العجم وبقي بها وهو في الخدمة سنيناً كثيرة . وكان جيد الكتابة يكتب خطأ مشوباً . . . وكان خبيراً باللسان السرياني والفارسي . متبحر في اللغة العربية وله

شعر مستظرف حسن المعاني... وكان أيضاً يترسل، وله ترسل كثير جداً. كان معاصراً لأوحد الزمان أبي البركات صاحب المعبر وكانت بينهما عداوة إلا أن ابن التلميذ كان أوفر عقلاً وأخير طباعاً من أبي البركات (ص ٢٦٠).

«كان أمين الدولة حسن العشرة، كريم الأخلاق عنده سخاء ومروءة وأعمال في الطب مشهورة، وحدوس صائبة». وذكر ابن أبي أصيبعة عدة حوادث تؤكد مهارته في الطب (ص ٢٦٠ - ٢٦١). كان ابن التلميذ حلو الشئائل كثير النادرة وكان يحب صناعة الموسيقى وله ميل لأهلها... وكان من المتميزين في العربية وكان يحضر مجلسه في صناعة الطب خلق كثير يقرأون عليه وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ولهما منه الانعام والافتقاد. فكان من يجده من المشتغلين عليه يلحن كثيراً في قراءته أو هو الكن يترك أحد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ أيضاً بأن يقرر للنحوي شيئاً يعطيه إياه عن قراءته عنه.

وكانت وفاة أمين الدولة ببغداد في الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٦٠ هـ - ١١٦٤ وله من العمر أربع وتسعون سنة. وقد ذكر ابن أبي أصيبعة قصائد قيلت في مدحه (ص ٢٦٥ - ٢٧٦) كما أنه ذكر نبذ من شعره وحكمه.

ولأمين الدولة بن التلميذ من الكتب:

- ١ - أقراباذينه العشرون باباً وشهرته وتداول الناس له أكثر من سائر كتبه.
- ٢ - أقراباذينه الموجز البيارستاني وهو ثلاثة عشر باباً.
- ٣ - المقالة الأمانة في الأدوية البيارستانية.
- ٤ - اختيار كتاب الحاوي للرازي.
- ٥ - اختيار كتاب مسكوية في الأشربة.
- ٦ - اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقرط.
- ٧ - اختصار شرح جالينوس لكتاب مقدمة المعرفة لابقرط.
- ٨ - تنمة جوامع الاسكندريين لكتاب حيلة البرء لجالينوس.
- ٩ - شرح مسائل حنين بن اسحاق على جهة التعليق.
- ١٠ - شرح أحاديث نبوية تشتمل على طب.
- ١١ - كناش مختصر.
- ١٢ - الحواشي على كتاب القانون للرئيس ابن سينا.
- ١٣ - الحواشي على كتاب المائة للمسيحي.
- ١٤ - التعاليق على كتاب المنهاج وقيل أنها لعلي بن هبة الله ائردي البغدادي.
- ١٥ - مقالة في الفصد.
- ١٦ - كتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات.
- ١٧ - تعاليق استخرجها من كتاب المائة للمسيحي.
- ١٨ - مختار من كتاب أبدال الأدوية لجالينوس.

١٩ - كتاب المجريات.

٢٠ - كتاب الاقناع.

٢١ - رسالة في اثبات عقائد الدين المسيحي، في ٧٧ باباً وقد نشر منه بابا الاب شيخو في كتابه بيروت ١٩١١ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ Chrestomathia Arabica وعنوان هذا الباب: في وجوب نسخ الشرائع المتقدمة وان شريعة المسيح لا يجوز نسخها.

توفي في بغداد سنة ١١٦٤.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٧٦:

شيخو، شعراء، ج ٢، ص ٣١٠ - ٣١٤

أبو الفرج يحيى بن التلميذ

هو الأجل الحكيم، معتمد الملك ابو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ. كان متعياً في العلوم الحكيمة، متقناً للصناعة الطبية، متحلياً بالأدب. وكان له تلاميذ عدة.

يقول جمال الدين القفطي: «كان طبيب الدولة العباسية في زمانه ويستشار برأيه وله الفضل الوافر والأدب الغزير والمعرفة الكاملة». وعاش الى آخر عهد المستظهر بالله في حدود سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٢٩٧

ابو الغنائم هبة الله بن علي بن الحسين

اثردي من اهل بغداد متميزاً في الحكمة، فاضل في صناعة الطب، مشهور بالجودة في العلم والعمل وله من الكتب:

تعاليق طبية وفلسفية

مقالة في ان اللذة في النوم في اي وقت توجد منه وألف هذه المقالة لأبي نصر التكريتي طبيب الأمير بن مروان.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٢٩٧

علي بن هبة الله بن اثردي

هو ابو الحسن علي بن هبة الله بن علي بن اثردي من اهل بغداد، طبيب فاضل. مشهور بالتقدم في صناعة الطب، وجودة المعرفة، حسن المعالجة، جيد التصنيف. وله من الكتب:

شرح كتاب دعوة الأطباء ألفه لأبي العلاء محفوظ بن المسيحي المتطبب.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٩٨

ابو علي الحسن بن علي بن اتردي

فاضل في صناعة الطب، جيد الأعمال، حسن المعالجة وكان من المشكوريين ببغداد.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٢٩٨

جمال الدين علي بن اتردي

هو جمال الدين ابو الحسن علي بن ابي الغنائم سعيد بن هبة الله بن علي بن اتردي فاضل في صناعة الطب، عالم بها، متميز في علمها وعملها.

جراف ج ٢، ص ٢٠٠

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٣٠١

ابن العبري ص ٤١٦

ابو نصر سعيد بن ابي الخير بن عيسى بن المسيحي

من تلاميذ ابن التلميذ ولد سنة ١١٧٧ وتوفي سنة ١٢٢٥. كان طبيباً للخليفة الناصر لدين الله ويروي ابن ابي اصيبعة باسهاب (ص ٣٠١) كيف نجح في شقائه سنة ٥٩٨ هـ / عندما كان مريضاً بالرمل وعرض له في المائدة حصاة كبيرة مفرطة في الكبر.

كان اركنيدياقوناً

ومن مؤلفاته:

- ١ - كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب لخص فيه مباحث كتاب الكليات من القانون.
- ٢ - انتخاب الاقتضاب مختصر الكتاب السابق.

ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٣٠٢

ابو الفرج

هو صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما.

نصراني من أصل بغدادى وكان من الأطباء المميزين والأكابر المتعنين. كان من ذوي المروءات والأمانات تقدم في أيام الناصر الى ان كان بمنزلة الوزراء واستوثقه على حفظ اموال خواصه، وكان يودعها عنده. وقد اغتيل سنة ٦٢٠ هـ.

جراف ج ٢، ص ٢٠٠

ابن ابي اصيبعة ج ١، ص ٣٠٣

ابو الحسين صاعد بن هبة الله بن المؤمل

تلميذ ابن التلميذ. يقول عنه ابن ابي اصيبعة: كان نصرانياً وأصله من الحظيرة. ونزل ببغداد وكان اسمه ايضاً ماري. وهو من اسماء الكنيسة عند النصارى فانهم يسمون اولادهم عند الولادة بأسماء فاذا عمدوهم سموهم عند المعمودية باسم من اسماء الصالحين منهم.

وكان ابو الحسين هذا طبيباً فاضلاً وخدم بالدار الغزيرة الناصرية الامامية وتقرب قرباً كثيراً .
وكسب بخدمته وصحبته الأموال . وكانت له الحرمة الوافرة والجاء العظيم .

وكان قد قرأ الأدب على ابي الحسن علي بن عبد الرحيم العصار وعلى ابي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي وعلى شرف الكتاب ابن حيا وغيرهم . وله معرفة تامة بالمنطق والفلسفة وأنواع الحكمة . وكان فيه كبر وحمق وتيه وعجرفة وينسب الى ظلم مفرط ولم يزل على امره ينسخ بخطه كتب الحكمة ويتصرف فيما هو يصدره من الطب وعلى حالته في القرب الى ان مات في يوم العشرين من ذي الحجة سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م ببغداد ودفن ببغدة النصارى بها . وله من المؤلفات :

١ - رسالة في التوحيد والتلث .

٢ - مقالة في الرد على اليهود .

٣ - كتاب الصفوة في الطب جمع فيه اجراء الطب .

وألحق في آخر الفصل الأول من الجزء الثاني ثلاثة فصول في الكتانة لكونها منوطة بالأطباء ببغداد وان كان لا يسمع لأحد من المتقدمين ولا المتأخرين فيها قولاً بل فيما يطول القلفة (ابن العبري ص ٤١٦) .

جراف ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٧ .

ابن أبي اصيبعة ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

ابن النديم ، فهرست ، ص ٢٦٥ .

الفطحي ص ١٦٤ .

أبو الخير الحسن بن سوار

بن بابا بن بهنام ، المعروف بابن الخمار . طبيب وفيلسوف نسطوري وبهنام لفظة فارسية مركبة من كلمتين وهي «به» خير ، «ونام» اسم أي اسم الخير . وكان هذا أبو الخير نصرانياً عالماً باصول صناعة الطب ، وفروعها ، خبيراً بغوامضها ، كثير الدراية لها ، ماهراً في العلوم الحكمية . وله مصنفات جليلة في صناعة الطب وغيرها وكان خبيراً بالنقل ، وقد نقل كتباً كثيرة من السريانية إلى العربية وقد أجاد فيها .

وقرأ الحكمة على يحيى بن عدي . وكان في نهاية الذكاء والفطنة . ومولده في شهر ربيع الأول سنة ٣٣١ وتوفي حوالي سنة ١٠١٠ م .

ولابن سوار من الكتب :

مقالة في الهيولي .

كتاب الوفاق بين رأيي الفلاسفة والنصارى ثلاث مقالات .

كتاب تفسير ايساغوجي مشروح .

كتاب تفسير ايساغوجي مختصر .

مقالة في الصديق والصدّاقة .
 مقالة في سيرة الفيلسوف .
 مقالة في الآثار المخيلة في الجوّ الحادثة عن البخار المائي . وهي الهالة والقوس والضباب على طريق المسألة والجواب .
 مقالة في السعادة .
 مقالة في الافصاح عن رأي القدماء في الباري تعالى وفي الشرائع ومورديها .
 مقالة في امتحان الأطباء ، صنفها للأمير خوازمشاه أبي العباس مأمون بن مأمون .
 كتاب في خلق الانسان وتركيب اعضائه أربع مقالات .
 كتاب تدبير المشايخ .
 كتاب تصفح ما جرى بين أبي زكريا يحيى بن عدي وبين أبي اسحاق ابراهيم بن بكوس في صورة النار وتبين فساد ما ذهب إليه ابوسليمان محمد بن طاهر في صور الاسطقسات .
 مقالة في المرض المعروف بالكاهني وهو الصرع .
 تقاسيم إيساغوجي وقاطيغوريوس لالينوس الاسكندري مما نقله من السريانية الى العربية وسرحه على طريق الحواشي .

المصادر:

مايرهوف، من اسكندرية الى بغداد ص ٣٥

Suter Die Mathematischen und Astronomen dez Arabia Leipzig, 1900 No 172.

سنرجين ج ٣ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

Ulmann: Die Medizin im Islam

Lecleer, Musliman de la entier arabe, Paris 1876.

ج ١ ص ٣٥٤ - ٣٥٦ .

جراف ج ٢ ص ٢٥٧

ابن أبي أصبغة ج ١ ص ٢٧

شيخو ص ٢١

٧٣ — أبوسهل الجرجاني

أبوسهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني

لقد خصص له ابن أبي أصبغة ترجمة دقيقة نقلها هنا بالنص: «هو أبوسهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني طبيب فاضل بارع في صناعة الطب علمها وعملها، فصيح العبارة، جيد التصنيف، وكان حسن الخط للعربية وقد رأيت بخطه كتابة في اظهار حكمة الله تعالى في خلق الانسان وهو في نهاية الصحة والاتقان والاعراب والضبط. وهذا الكتاب هو من أجل كتبه وأنفعها. فانه قد أتى فيه يحمل ما ذكره جالينوس غيره في منافع الأعضاء بأفصح عبارة وأوضحها مع زيادة نفسية من قبله تدل على فضل باهر وعلم غزير ولذلك يقول في أول كتابه هذا:

وليس يعرف فضلية ما أوردناه على ما أوردوا إلا من قابل بين كلامنا هذا وكلامهم مع دارية وانصاف منه فإن من لا يدري ما يعتبره لم يصلح للحكم فيه. ومن لا انصاف فيه لم يحكم للأفضل ولا يؤثره. فمن اعتبر من يصلح للاعتبار وهو العالم المنصف بعناية واستقضاء منه ما أوردناه وما أوردوا أي كيف صححنا ما أوردوه، وهذبناه واتممناه وسهلناه ورتبناه ترتيباً أفضل لجملة الكلام ولكل فصل منه واسقطنا من هذا الصنف من العلم ما ليس منه ثم كم زدنا من عندنا معاني دقيقة عجيبة كانت قد خفيت عليهم للطفها، وجلالة رتبها وكيف جعلنا البيانات من الأشياء المتقدمة على الأشياء المتأخرة بالعكس مما فعلوه ليكون بياناً للشيء بمبادئه وأسبابه فيكون برهاناً حقيقياً.

وسمعت من الشيخ الامام الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمة الله وهو يقول: انني لم أجد أحداً من الاطباء النصارى المتقدمين والمتأخرين أفصح عبارة، ولا أجود لفظاً، ولا أحسن معنى من كلام أبي سهل المسيحي. وقيل ان المسيحي هو معلم الشيخ الرئيس (ابن سينا) صناعة الطب، وان كان الشيخ الرئيس بعد ذلك تميز في صناعة الطب، ومهر فيها وفي العلوم الحكمية حتى صنف كتباً للمسيحي وجعلها باسمه.

وقال عبيد الله بن جبرئيل ان المسيحي كان بخراسان وكان متقدماً عند سلطانها وانه مات وله من العمر أربعون سنة. ومن كلام المسيحي قال: نومة بالنهار بعد أكلة خير من شربة دواء نافع.

ولأبي سهل المسيحي من الكتب:

١ - كتاب المائة في الطب، وهو من أجود كتبه واشهرها. ولأمين الدولة بن التلميذ حاشية عليه. قال: يجب أن يعتمد على هذا الكتاب فانه كثير التحقيق، قليل التكرار، واضح العبارة، منتخب العلاج.

٢ - كتاب إظهار حكمة الله تعالى في خلق الانسان.

٣ - كتاب في العلم الطبيعي.

٤ - كتاب الطب الكلي مقالتان.

٥ - مقالة في الجدري.

٦ - اختصار كتاب المجسطي.

٧ - كتاب تعبير الرؤيا.

٨ - كتاب في الوباء ألفه للملك العادل خوارزمشاه أبي العباس مأمون ابن مأمون.

وقد ذكر الأب شيخو (ص ٢١) مؤلفاته وموضع وجودها على الوجه الآتي:

١ - كتاب ديوان الطب في مجلدين ضخمين ويدعى أيضاً الكتب المائة في الصناعة الطبية.

٢ - كتاب الطب الكلي.

٣ - كتاب أصول علم النبض.

٤ - كتاب حكمة الله تعالى في خلق الانسان.

٥ - أصناف العلوم الحكمية وأركان العلوم ومبادئ الموجودات الطبيعية، تلخيص كتاب ارسطو

في السماء والعالم.

ابن ابي اصيبعة جـ ٢ ص ٤١

جواد الطبيب النصراني

كان في ايام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وله اللعوق المنسوب الى جواد وله دواء الراهب والأشربة والسفوفات المنسوبة اليه والى حمدين .

ابن ابي اصيبعة جـ ٢ ص ٤١

ابن ملوكة النصراني

كان في ايام الأمير عبيد الله وأول دولة الأمير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق وكان على باب داره ثلاثون كرسيًا لقعود الناس .

جراف جـ ١، ص ١٣١

ابن ابي اصيبعة جـ ٢ ص ٤١

سباط، فهرس ٢٥٥٩

خالد بن يزيد بن رومان النصراني

«كان بارعاً في الطب ناهضاً في زمانه فيه وكان بقرطبة ومكثه عند بيعة سبت اخلع وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن الطخري الشاعر وكسب بالطب مبلغاً جليلاً من الأموال والعقار وكان صانعاً بيده عالماً بالأدوية الشجرية وظهرت منه في البلد منافع . وكتب اليه نسطاس بن جريج الطبيب المصري رسالة في البول وأعقب خالد ابناً سماه يزيد ولم يبرع في الطب براعة ابيه» (ابن ابي اصيبعة) .

ابن ابي اصيبعة جـ ٢ ص ٤٢

اسحاق الطبيب

والد الوزير ابن اسحاق، مسيحي النحلة وكان مقياً بقرطبة وكان صانعاً بيده مجرباً يحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتحكى فاق به جميع اهل دهره وكان في ايام الأمير عبد الله الأموي .

ابن ابي اصيبعة جـ ٢ ص ٤٣

يحيى بن اسحاق

كان طبيباً ذكياً عالماً . بصيراً بالعلاج ، صادقاً بيده وكان في صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره وولى الولايات والعمالات وكان قائد بطليوس زماناً . وكان له من امير المؤمنين الناصر محل كبير كان ينزله منزل الثقة . . وألف في الطب كتاباً يشتمل على خمسة اسفار، ذهب فيها مذهب الروم . وكان يحيى قد اسلم اما ابوه اسحاق فكان نصرانياً .
وليحيى بن اسحاق كتاب كبير في الطب

ابن ابي اصيبعة جـ ٢ ص ٨٢

بليطيان

كان طبيباً مشهوراً بديار مصر، نصرانياً عالماً بشريعة النصارى الملكية، كان في السنة الرابعة من خلافة المنصور من الخلفاء العباسيين صير بليطيان بطريكاً على الاسكندرية. وكان طبيباً اقام ٤٦ سنة ومات. وكان حاذقاً بالطب فاعله.

واثر نجاح في معالجة مرض صعب، وهب الرشيد لبليطيان البطريك مالاً كثيراً وكتب له منشوراً في كل كنيسة في يد اليعقوبية مما اخذوها وتغلبوا عليها ان ترد اليه فرجع بليطيان الى مصر واسترد من اليعقوبية كنائس كثيرة..

وتوفي بليطيان سنة ١٨٦ هـ.

ابراهيم بن عيسى

كان طبيباً فاضلاً، معروفاً في زمانه، متميزاً في اوانه، صاحب يوحنا بن ماسويه ببغداد وقراً عليه، وأخذ عنه. وخدم بصناعة الطب الأمير احمد بن طولون، وتقدم عنده، وسافر معه الى الديار المصرية واستمر في خدمته ولم يزل عيسى مقياً في فسطاط مصر الى ان توفي سنة ٢٦٠ هـ.

ابن ابي اصبعة ج ٢ ص ٨٣

سعيد بن توفيل

كان طبيباً نصرانياً متميزاً في صناعة الطب وكان في خدمة ابن طولون من اطباء الخاص يصحبه في السفر والحضر. توفي سنة ٢٦٩ هـ او سنة ٢٧٩ هـ.

ابن ابي اصبعة ج ٢ ص ٨٥

نسطاس بن جريج

كان نصرانياً عالماً بصناعة الطب وكان في دولة الاخشيد بن طنجج وله من الكتب: كناش ورسالة الى يزيد بن رومان النصراني الأندلسي في البول.

ابن ابي اصبعة ج ٢ ص ٨٦

يوسف النصراني

كان طبيباً عارفاً بصناعة الطب، فاضلاً في العلوم. وقال يحيى بن سعيد ابن يحيى في كتاب تاريخ الدليل انه لما كان في السنة الخامسة من خلافة العزيز، صير يوسف الطبيب بطريكاً على بيت المقدس اقام الرئاسة ثلاث سنين وثمانية اشهر ومات بمصر ودفن في كنيسة مارتوادرس مع ابائه.

ابن ابي اصبعة ج ٢ ص ٨٦

اسحاق بن ابراهيم بن نسطاس

هو ابو يعقوب نصراني فاضل في صناعة الطب وكان في خدمة الحاكم بأمر الله ويعتمد عليه بالطب. وتوفي بالقاهرة في ايام الحاكم واستطب بعده ابا الحسن علي بن رضوان واستمر في خدمته وجعله رئيساً على سائر الأطباء.

ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ٨٦

سعيد ابن البطريق (٨٧٧ — ٩٤٠)

طبيب ومؤرخ انظر ترجمته ومؤلفاته في القسم الخاص بالملكيين

ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ٨٧

عيسى بن البطريق

كان طبيباً نصرانياً عالماً بصناعة الطب علمها وعملها متميزاً في جزئيات المداواة والعلاج مشكوراً فيها. وكان مقامه بمدينة مصر القديمة. وكان اخاً سعيد بن البطريق المقدم ذكره. ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيباً الى ان توفي بها.

ابن أبي اصيبعة ج ٢ ص ١٩

سهلان

هو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان. كان طبيباً نصرانياً من أهل مصر ينتحل رأي الفرقة الملكية. وخدم الخلفاء المصريين وارتفع جاهه في الأيام العزيرية ولم يزل مرتفع الذكر، محروس الجانب، مقتنياً للمال الجزيل إلى أن توفي بمصر في أيام العزيز بالله في يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٨٠هـ واخرج يوم الأحد بعد صلاة الظهر الى كنيسة الروم بقصر الشمع فاخذ بجنازته من داره على النحاسين على الجامع العتيق على المربعة الى حمام الغار وبين يديه خمسون شمعة موقودة وعلى تابوته ثوب مثقل وخلف جنازته المطران اخو السيد، وابو الفتح منصور بن مقشر طبيب الخليفة الخاص مشاة وسائر النصاري تبع لهم. ثم اخرج من الكنيسة بعد ان قس عليه بقية ليلتهم الى دير القصير. فدفن هناك عند قبر أخيه كيسان بن عثمان بن كيسان ولم يعترض العزيز لتركته ولا ترك احداً يمدّ يده إليها على كثرتها.

وله من بين كتبه : كتاب مختصر في الطب وقد نشره الاب بولس سباط والدكتور أفرينو:

Précis sur les médicaments composés employés dans la plupart des maladies par Sahlan ibn Kaysan, édité et traduit par le R. Paul Sbath et le Prof. Christo D. Avierinos (Publ. de l'Inst. fr. d'arch. or. du Caire T. 10, Le Caire 1953, pp. 7 – 75.

أبو الفتح منصور بن سهلان مقشر

كان طبيباً نصرانياً مشهوراً وله دراية وخبرة بصناعة الطب وكان طيب الحاكَم بأمر الله ومن الخواص عنده وكان العزيز أيضاً يستطبه ويرى له ويحترمه وكان متقدماً في الدولة. وتوفي في أيام الحاكَم واستطَب الحاكَم بعد اسحق ابن ابراهيم بن نسطاس ومات اسحاق بن نسطاس أيضاً في أيام الحاكَم بعد ذلك.

أبو سليمان داود بن أبي المنى أبي فانة

كان طبيباً نصرانياً بمصر في زمن الخلفاء وكان حظياً عندهم فاضلاً في الصناعة الطبية خبيراً بعلمها وعملها متميزاً في العلوم. وكان من أهل القدس ثم انتقل إلى الديار المصرية، وكانت له معرفة بالغة بأحكام النجوم.

أبو سعيد بن أبي سليمان

هو الحَكَم مذهب الدين أبو سعيد بن أبي سليمان بن أبي المنى بن أبي فانة. كان فاضلاً في صناعة الطب، عالماً بها، متميزاً في أعمالها، متقدماً في الدولة، وقرأ علم الطب على أبيه وعلى غيره. وكان السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب قد جعله في خدمة ولده الملك المعظم وأكرمه غاية الأكرام وأمر أن لا يدخل قلعة من قلاع إلا راكباً مع صحة جسمه فكان يدخل في قلاعه الأربعة كذلك. وهي قلعة الكرك، وقلعة جعبر، وقلعة الرها، وقلعة دمشق.

وخدم أبو سعيد بن أبي سليمان الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل أيضاً بالطب وانتقل إلى الديار المصرية وقام بها إلى حين وفاته، وتوفي في سنة ٦١٣هـ ودفن بدير الخندق عند القاهرة.

أبو شاعر بن أبي سليمان

هو الحكيم موفق الدين أبو شاعر بن أبي سليمان داود. وكان متقناً لصناعة الطب متميزاً في علمها وعملها، جيد العلاج، مكيماً في الدولة. وقرأ صناعة الطب على أخيه أبي سعيد بن أبي سليمان وتميز بعد ذلك واشتهر ذكره. وكان السلطان الملك العادل قد جعله في خدمة ولده الملك الكامل فبقي في خدمته وحظي عنده الحظوة العظيمة. وكان أيضاً الملك العادل يعتمد عليه في المداواة ويصفه بحسن العلاج. ويكرمه كل الأكرام.

وتوفي أبو شاعر في سنة ٦١٣هـ. ودفن بدير الخندق عند القاهرة.

أبو نصر بن أبي سليمان

كان طبيباً عارفاً بصناعة الطب حسن المعالجة جيد العلاج توفي بالكرك.

ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٢٣

أبو الفضل بن أبي سليمان

كان طبيباً مشكوراً في صناعة الطب وكان أصغر إخوته وعمر من دونهم. كان مولده في سنة ٥٦٠ هـ ووفاته في سنة ٦٤٤ هـ فمدة حياته أربع وثمانون لم يبلغها أحد من إخوته، وكان طبيباً للملك المعظم مقياً بالكرك ثم خدم الملك الكامل بالديار المصرية وتوفي بها.

جراف ج ٢، ص ٧٢

ابن أبي أصيبعة ج ٢، ص ١٢٣ - ١٣٠

رشيد الدين أبو حليقة.

يقول عنه ابن أبي أصيبعة: «هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة ويعرف بأبي حليقة. كان أوحده زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكمية متفتناً في العلوم والآداب حسن المعالجة، لطيف المداواة، رؤوفاً بالمرضى محباً لفعل الخير، مواظباً للأمر الشرعية التي هو عليها، كثير العبادة.

ولقد اجتمعت به مرّات ورأيت من حسن معالجته وعشرته وكماله مروءته ما يفوق الوصف واشتغل بصناعة الطب في أول أمره على عمه مهذب الدين أبي سعيد بدمشق واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية. وقرأ أيضاً على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله. ولم يزل دائم الاشتغال، ملازماً للقراءة.

ومولده بقلعة جعبر. وذلك في سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م. وخرج منها إلى الرها وربى بها مدة سبع أو ثمانين سنين. وكان والده يلبسه لباس الجندي مثل لباسه. وكان ساكناً بدار يقال لها دار ابن الزعفراني عند باب شاع بالرها. ويروي ابن أبي أصيبعة كيف نصبح السلطان للوالد أن يعلم ابنه الطب لما وجد فيه من ذكاء. فارسل الصبي إلى دمشق فأقام بها مدة سنة كاملة «حفظ فيها كتاب الفصول لابن بقرط وتقدمة المعرفة» ثم وصل إلى القاهرة في سنة ٥٩٩ هـ ولم يزل مقياً بها وخدم بصناعة الطب الملك الكامل وكان كثير الاحترام له حظياً عنده وله منه الاحسان الكثير والانعام المتصل . . . ولم يزل في خدمة الملك الكامل إلى أن توفي رحمه الله.

ثم خدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى أن توفي الملك الصالح رحمه الله. وخدم أيضاً ولد الملك الصالح بعد ذلك وهو الملك المعظم ترنشاه. ولما قتل رحمه الله وذلك في يوم الاثنين سابع وعشرين المحرم سنة ٦٤٨ هـ وجاءت دولة الترك واستولوا على البلاد واحتلوا على الممالك صار في خدمتهم

وقد ذكر ابن ابي أصيبعة نواذر كثيرة خاصة بابي حليقة (ص ٢٤) ومعالجات عجيبة . كما ذكر بعض قصائده .

مؤلفاته

- ١ - مقالة في حفظ الصحة .
- ٢ - مقالة في أن الملاذ الروحانية ألد من الملاذ الجسمانية اذ الروحانية كمالات وادراك الكمالات والجسمانية انما هي دفع آلام خاصة وان زادت أوقعت في آلام أخرى .
- ٣ - كتاب في الأدوية المقررة سماه المختار في الألف عقار .
- ٤ - كتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجاحها . .
- ٥ - مقالة في ضرورة الموت .

جراف جـ ٢ ص ٣٢ - ٣٨

ابن ابي أصيبعة جـ ٢ ص ٨٦ - ٨٧

سعيد بن البطريق

من أهل فسطاط مصر . وكان طبيباً نصرانياً مشهوراً عارفاً بعلم صناعة الطب وعملها ، متقدماً في زمانه . وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده في يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٢٦٣ هـ / .

ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بالله صير سعيد بن البطريق بطريقاً على الاسكندرية وسمي أوثوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة ٣٢١ هـ / . وكان في أيامه شقاق عظيم بينه وبين شعبه واعتدل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال .

وكان متميزاً في صناعة الطب فحدث انها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية . وأقام به أياماً عدة عليلاً ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ٣٢٨ هـ /

وله من الكتب:

- ١ - كتاب في الطب علم وعمل كنّاش .
- ٢ - كتاب الجدل بين المخالف والنصراني
- ٣ - كتاب نظم الجوهر، ثلاث مقالات كتبه الى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب في معرفة صوم النصارى وفطرم وتواريخهم وأعيادهم وتواريخ الملوك المتقدمين وذكر البطارقة وأخوانهم ومدّة حياتهم ومواضعهم وما جرى في ولايتهم .

وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى وسمى كتابه كتاب الذيل .

أنظر:

Annules Corpus Scrip chr Or texte serie III 1914, pp. 401 – 423

Revue Buzim, Revue Biblique 1914. pp. 401 – 423.

منسأً يوحنا، كتاب كمال البرهان على حقيقة الايمان القاهرة ١٩٢٨ (أنظر توتل في المشرق (١٩٢٩)، ص ٩١٤ - ٩١٩).

٣ - كتاب البرهان

نشره بطرس كاكيا Pierre Cackia في:

Corpus Scrip chr Or vol. 192 – 193; 209 – 210.

Scrip arab vol. 20 – 23, Louvain 1960 – 61.

مع ترجمة انجليزية لمونغومري واط Montgomery Watt

ابن ابي أصيعة ج ٢ ص ١٤٠

عيسى الرقي

المعروف بالتفليسي. كان طبيباً مشهوراً في أيامه عارفاً بالصناعة الطبية حق معرفتها. وله أعمال فاضلة ومعالجات بديعة. وكان في خدمة سيف الدولة بن حمدان ومن جملة أطبائه. وقال عبيد الله بن جبرئيل حدثني من أثق بقوله ان سيف الدولة كان إذا أكل الطعام حضر على مائدته أربعة وعشرون طبيباً. قال: وكان فيهم من يأخذ رزقين لأجل تعاطيه علمين، ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم وكان من جملتهم عيسى الرقي المعروف بالتفليسي. وكان مليح الطريقة وله كتب في المذهب وغيرها. وكان ينقل من السريانية الى العربية، ويأخذ أربعة أرزاق بسبب الطب ورزقا بسبب النقل، ورزقين بسبب علمين آخرين.

ابن أبي أصيعة ج ٢ ص ١٧٥ - ١٨١

موفق الدين بن المطران

هو الحكيم الامام العالم الفاضل موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبي الفتح، إلياس بن جرجس المطران. كان سيد الحكماء وأوحد العلماء وافر الآلاء جزيل النعماء، أميز أهل زمانه في علم صناعة الطب وعملها، وأكثرهم تحصيلاً لأصولها وجملها جيد المداواة لطيف الإدارة، عارفاً بالعلوم الحكيمة، متعينا في الفنون الأدبية.

وقرأ علم النحو واللغة والأدب على الشيخ الامام تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي. كان مولده ومنشؤه بدمشق. وكان أبوه أيضاً طبيباً متقدماً جوالاً في البلاد لطلب الفضيلة. وسافر إلى بلاد الروم لاتقان الأصول التي يعتمد عليها في علم النصارى ومذاهبهم. ثم عدل بعد ذلك إلى العراق واجتمع بأمين الدولة بن التلميذ وقرأ عليه كثيراً من الكتب الطبية. ثم عاد إلى دمشق وبقي طبيباً بها إلى حين وفاته.

وكان ابن المطران حادّ الذهن، فصيح اللسان، كثير الاشتغال. اشتغل بالطب على مذهب الدين بن النقاش وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وحظي في أيامه. وكان يغلب على ابن المطران الزهو بنفسه والتكبر حتى على الملوك. وأسلم ابن المطران في أيام صلاح الدين فزوجه صلاح الدين إحدى حظايا داره وصار له ذكر سام في الدولة إلى أن كاد أن يكون وزيراً.

وكان لموفق الدين ابن المطران أخوان أيضاً قد اشتغلا بصناعة الطب. وتوفي ابن المطران في شهر ربيع الأول سنة ٥٨٧ هـ بدمشق. (١١٩١م).

وله من الكتب:

- ١ - كتاب بستان الأطباء وروضة الألباء غرضه فيه أن يكون جامعاً لكل ما يجده من ملح ونوادر وتعريفات مستحسنة مما طالعه أو سمعه من الشيوخ أو نسخه من الكتب الطبية. انظر: رضا الشيببي، مجلد المجمع العلمي ج ٣ (١٩٢٣) ص ٢ - ٨
- ٢ - المقالة الناصرية في حفظ الأمور الصحية.
- ٣ - اختصار كتاب الأدوار للكسدانيين إخراج أبي بكر أحمد بن علي بن وحشية.
- ٤ - كتاب على مذهب دعوة الأطباء.
- ٥ - كتاب الأدوية المفردة.
- ٦ - كتاب آداب طب الملوك.

ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٨٣

أبو منصور النصراني

كان طبيباً مشهوراً عالماً حسن المعالجة والمداواة وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وبقي سنين في خدمته.

أبو النجم النصراني

هو أبو النجم بن أبي غالب بن فهد بن منصور بن وهب بن قيس بن مالك. كان طبيباً مشهوراً في زمانه، جيد المعرفة بصناعة الطب، محمود الطريقة فيها، مشكور المعالجة، حسن العشرة، محباً للخير، وكان يقرأ عليه علم الطب ويعتد من جملة الفضلاء المتميزين في وقته.

ويقول ابن أبي أصيبعة: وحدثني أبو الفتح بن مهنا النصراني أن أبا النجم كان أبوه فلاحاً في قرية شفا من أرض حوران. وكان يعرف بالعبار. وكان ابنه أبو النجم هذا صبيّاً فأخذه بعض الأطباء بدمشق عنده. ولما كبر علمه صناعة الطب وعرفه أعمالها وخدم أبو النجم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي عنده، وكان مكيناً في الدولة، وبقي في خدمته مدة. وكان يتردد إلى دوره ويعالجهم مع جملة الأطباء. وتوفي أبو النجم بدمشق في سنة ٥٩٩ هـ وله ولد طبيب وهو أمين الدولة أبو الفتح ابن أبي النجم. وله من الكتب: كتاب الموجز في الطب وهو يشتمل على علم وعمل.

موفق الدين يعقوب بن سقلاب

نصراني كان أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها والتحقيق لمعانيها. وكان متقناً للسان الرومي خبيراً بلغته ونقل معناه إلى العربية. وكان عنده بعض كتب جالينوس مكتوبة بالرومي مثل حيلة البرء والعلل والأعراض وغير ذلك.

كان مولده بالقدس وأقام بها سنين كثيرة ولازم بها رجلاً فاضلاً فيلسوفاً راهباً في دير السيق كان خبيراً بالعلم الطبيعي، متقناً للهندسة وعلم الحساب، قوياً في علم أحكام النجوم والاطلاع عليها.

وكان الحكيم يعقوب أتم الناس عقلاً واسدّهم رأياً وأكثرهم سكينه وخدم الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب وصار معه في الصحبة. كان حسن الاعتقاد فيه فكان يستصحبه في أسفاره معه في محفة ويفتقده ويكرمه غاية الأكرام. توفي بدمشق في عيد الفصح للنصارى وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٦٢٥ هـ.

سديد الدين أبو منصور

هو الحكيم الأجل أبو منصور ابن الحكيم موفق الدين يعقوب بن سقلاب من أفاضل الأطباء. اشتغل على والده وعلى غيره. وقرأ أيضاً بالكرك على الامام شمس الدين الخشروشاهي كثيراً من العلوم الحكمية.

وخدم الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب، وأقام في صحبته بالكرك. ثم أتى إلى دمشق وتوفي بها.

أبو الفرج ابن القفّ

يقول عنه ابن أبي أصيبعة: هو الحكيم الأجل العالم أمين الدولة أبو الفرج ابن الشيخ الأوحّد العالم موفق الدين يعقوب بن اسحاق بن القفّ من نصارى الكرك.

مولده بالكرك في يوم السبت ثالث عشر ذي العقدة سنة ٦٣٠ هـ. كان والده موفق الدين صديقاً لي مستمراً في تأكيد مودته، حافظاً لها طول أيامه ومدته. . . جيد الحفظ للاشعار، علامة في نقل التواريخ والأخبار، متميزاً في علم العربية فاضل في الفنون الأدبية. . . وله الخط المنسوب. . . كان في أيام الملك الناصر يوسف بن محمد كاتباً بصرخد عاملاً في ديوان البرّ.

وكان ولده هذا أبو الفرج تتبين فيه النجابة من صغره كما تحققت في كبره، حسن السمّت كثير

الصمت، وافر الذكاء، محباً لسيرة العلماء . فقصد أبوه تعليمه الطب فسألني ذلك حتى حفظ الكتب الأولية المتداول حفظها في صناعة الطب . . .

ثم انتقل أبوه الى دمشق المحروسة وخدم بها في الديوان السامي وسار ولده معه ولازم جماعة من الفضلاء فقرأ العلوم الحكيمة والأجزاء الفلسفية . . .

وخدم ابو الفرج بن القف بصناعة الطب في قلعة عجلون واقام بها عدة سنين . ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها المحروسة لمعالجة المرضى وهو محمود في افعاله مشكور في سائر احواله .
وله من الكتب :

- ١ - كتاب الشافي في الطب شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ست مجلدات .
 - ٢ - شرح الفصول كتابين .
 - ٣ - مقاله في حفظ الصحة .
 - ٤ - كتاب العمدة في صناعة الجراح عشرين مقالة علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج إليه الجراحي بحيث لا يحتاج إلى غيره .
 - ٥ - كتاب جامع الغرض مجلد واحد .
 - ٦ - حواش على ثالث القانون .
- توفي سنة ٦٨٥ هـ . وله أيضاً : مقالة في صحة الديانة (سباط، فهرس رقم ٢٥٢٦) .

الباب الثالث

المسيحيون في مصر

الفصل الأول

الأقباط

جراف جـ ٢ ص ٣٠٠

ساويروس ابن المقفع Severus ibn ae - Moqoffei

هو من أول المؤلفين الأقباط الذين استعملوا اللغة العربية في كتبها أصالة مرموقة، ولا يعرف إلا القليل عن شخصيته. عندما كان علمانياً كان اسمه أباً بشر وكان كاتب سرّ ثم دخل الرهبانية وأصبح فيما بعد مطراناً لأشمونين في الصعيد المصري.

والتواريخ الأكيدة التي نعرفها عنه هي سنة ٩٥٥ حيث كتب فيها كتابه «الكتاب الثاني» الخاص بالمجمعات وسنة ٩٨٧ حيث وقع على الرد الذي كتبه البطريك فيلوتبوس (٩٧٩ - ١٠٠٣) إلى الرسالة العقائدية التي حرّرها البعقوبي ديونيتريوس - وهو بالأحق اتنايوس الخامس (٩٨٧ - ١٠٠٣).

وقد كان حتى قبل سلفه إفراييم مشهوراً كخطيب مفوّه وكاتب متعدد المواهب. وقد استطاع لاطلاعه على مادة غزيرة من تراث امته أن يتبوأ مكاناً مرموقاً في آدابها.

وقد وصلتنا قائمتان خاصتان بمؤلفاته: الواحدة تشير إلى عشرين مؤلفاً والآخرى إلى ٢٦ ولكن الجزء الكبير منها قد فُقد.

تاريخ بطاركة الاسكندرية

هو أشهر كتبه. وقد ترجمه العالم الفرنسي رينودو Renaudot إلى اللاتينية. فأصبح المصدر الأساسي لتاريخ الكنيسة القبطية في القرون الوسطى.

وقد مضى سويرس ثمان سنين للبحث عن مصادر تاريخه في الاديرة. وفي مدينة الاسكندرية. ولقد استعان لترجمة المصادر اليونانية بالشّماس ميخائيل بن يذير الدمنهوري.

وأول من واصل عمل سويرس هو ميخائيل، مطران تنيس الذي ألف تاريخ البطاركة منذ ٨٨٠ إلى ١٠٤٦. وفي سنة ١٠٨٨، جمع افكار سويرس المشتتة في أماكن مختلفة ونظمها الشّماس. موهوب بن منصور بن مفرح، وهو كان في الاسكندرية.

وقد وضع محبوب فيما بعد مقدمة بدل مقدمة سويرس وأدخل حياة مرقس غير الموجودة. وقد هذب بعض التعابير من وجهة الأسلوب ليعطيها رونقاً وإيضاحاً فأصبح هذا النص المهذب النص العمدة لتاريخ بطارقة الاسكندرية. وقد أضاف محبوب فيما بعد ترجمة البطريرك المعاصر خريستودوس (١٠٤٧ - ١٠٧٧) ثم أضاف يوحنا بن سعيد بن يحيى بن مينا، الملقب بابن القلزمي ترجمة

لحياة البطريرك كيرلس (١٠٧٨ - ١٠٩٢) وخلفه: ميخائيل (١٠٩٢ - ١١٠٢) ومكاريوس (١١٠٢ - ١١٢٨) ومرقس بن زرعة للثلاث بطارقة التابعين: جبرائيل بن تريك، ميخائيل ويوحنا (١١٤٦ - ١١٦٦). ولا يعرف من ترجم للبطارقة التابعين: من مرقس إلى كيرلس بن لقلق (١٢٣٥).

إن تاريخ بطارقة الاسكندرية ليس هو المصدر الأساسي لتاريخ الكنيسة المصرية القبطية فحسب بل لكنيسة الحبشة أيضاً وتاريخ الكنيسة في التوبة وكثير من التفاصيل التي وردت فيه تخص تاريخ مصر السياسي. انظر:

Jean Maspéro, Histoire des patriarches d'Alexandrie, Paris 1923

اول من نشر النص العربي لمحبوب بن منصور هو المستشرق الالماني:

Christian Friedrich Seybold, Severus ibn al – Muqaffaa Alexandrinische patriarchengeschichte von S. Marcus bis Michael I, 61 – 767, nach der ältesten 1266 geschriebenen Hamburger Handschrift im arabischer, Urtext herausgegeben, Hamburg 1912.

(ch, Fr, Seybold) Severus Ben al – Muqaffaa, Historia Patriarcharum in CSCO, Scriptores Arabici, Textus. Ser. III, T. 9, Fasc. I et 2, Beyrouth, Paris 1904 – 1910.

B. Evetts, History of the patriarchs of the Coptic Church of Alexandria. Arabic Text edited, translated and annotated, in Patr, or, t. I, pp. 99 – 214 – 381 – 518; t. V, pp. 1 – 215; t. X. pp. 357 – 551

وقد تولت جمعية الآثار القبطية تكملة نشر هذا التاريخ، وقام بهذا العمل العالمان يسي عبد المسيح وبورمستر O. H. E. Burmester تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية.

History of the patriarchs of the Egyptian Church, Known as the History of the Holy Church, by Sawirus ibn al – Muqaffaa, vol. II. Part I (Khaé III, Shenouti I) (A. D. 849 – 880) (ED).

٢ - في ميدان المجادلات اللاهوتية - ولكن أيضاً على اساس تاريخي، ألف ساويروس الكتاين التاليين:

(أ) كتاب المجامع ، في أربعة فصول ، أعطى فيه ساويرس مختصر تاريخ الكنيسة من وجهة نظره ومتعمداً الرد على الكاتب الملكي سعيد بن البطريق (اوتنجوس) وقد ألفه قبل سنة ٩٥٥ م.

وهو يبدأ بوصف عمل الوحي الالهي منذ بدء الخلق حتى صعود السيد المسيح إلى السماء ، ثم الكرازة الرسولية المبينة على نصوص الكتاب المقدس وأخيراً تعليم آباء الكنيسة ؛ ثم ظروف المجامع

الكنسية الاربعة الاولى وتفاصيل اعمالها وبخاصة تفاصيل مسهبة عن مجمع خلقدونية ومن هنا أُعطي للكتاب عنوانه. وفي ملحق يعطي ساويروس بعض النصائح للوقوف على تواريخ ولادة المسيح والعماد والموت والقيامة.

وقد نشر هذا الكتاب الاستاذ شبلي:

P. Chébli, Réfutation de Saaïd Ibn – Batriq (Eutychius) (Le Livre des Conciles) in Patr. orient. t. III (1905). pp. 121 – 142.

(ب) وقد ألف ساويروس تكملة لهذا الكتاب سماه: «الكتاب الثاني» سنة ٩٥٥. وتشمل التسع فصول الأولى نفس موضوع الكتاب السابق ولكن بشيء من الاسهاب. واما الفصل العاشر فهو شرح وتوضيح قانون ايمان النيقاوي القسطنطيني مع قصد دفاعي ظاهر. ويشتمل الجدل ضد النساطرة، بخاصة ضد ايليا علي بن عبيد، مطران دمشق الذي كان هو ايضاً فسر قانون الايمان المذكور، كما أنه ناقش آراء اليهود والمعتزلة من بين المسلمين الذين، حسب قوله، يقولون بتجسم كلمة الله وقد ذكر بالاسم ابراهيم النظام. (المتوفى سنة ٨٤٥).

وقد نستنتج من كتاب ساويروس هذا، أنه اعاد فيه ما قد كان كتبه منذ سنة ٩٥١ وقد فقد هذا الكتاب الأول وفيما بعد يذكر كتاباً له، اسمه «كتاب Sdgnougu» اي جدال مع بعض أشهر متكلمي الاسلام وكان يوجد فيه باب خاص عن صفات الله. وهذا الكتاب لا يوجد أثر له لدينا.

وقد نشر «الكتاب الثاني» العالم لوروا:

L. Leroy, Sévère ibn al – Muqaffaa, Histoire des Conciles (Second Livre) Edition et traduction du texte arabe, in Patr or. t. VI (1900) pp. 465 – 606

وفي بعض المخطوطات يسمى الكتاب «تفسير الأمانة وتأويل ألفاظها».

جراف ج ٢ ص ٣١٨

الواضح بن الواضح ابن رجا

كان مسلماً مولداً وأخذ اسم بولس عند انتائه الى المسيحية. وهرباً من اضطهاد عائلته وأصدقائه فر الى دير وادي حبيب ثم ترهب. وقد ربطته صداقة وثيقة بالمطران ساويروس بن المقفع وعملاً سوياً في تأليف بعض الكتب.

بالنسبة لمؤلفاته المتصلة بالعقيدة الاسلامية، كتب ثلاثة كتب لم تكشف الا من عهد قريب.

كان في القرن العاشر الميلادي. ذكر له ابو البركات بن كبر في فهرسه أربعة كتب:

L'enhod do
Sbath Fihrus 44

١ – في الاعتراف وسماه الواضح

٢ – نوادر المفسرين وتحريف المخالفين

٣ – هتك المحجوب

وله أيضاً كتاب بعنوان : كتاب الابانة في تناقض الحديث وقد ورد اسم الكتابين الأولين في كتاب الخريدة للراهب البراموسى (شيخو، المخطوطات العربية، ص ٨، رقم ٢٤).

جراف ج ٢، ٣١٩

عبد المسيح الاسرائيلي

كان يهودياً واهتدى الى المسيحية، وقد الف في بداية القرن الحادي عشر الميلادي كتابين لاقتناع اخوته في الدين السابقين بصحة المسيحية.

ان احد مصادر معرفة نشاطه العلمي هو بداية عنوان كتابه: «كتاب الاستدلال لعبد المسيح الاسرائيلي الرقي، الذي تنصر في القاهرة على يد الشيخ منصور بن سهلان الطبيب».

وهذا الطبيب هو الطبيب المسيحي المشهور ابو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر الذي توفي في ايام الخليفة الحاكم (٩٩٦ - ١٠٢١).

انظر، Steinschaeider ص ١١٥، فقرة ٩١.

جراف ج ٢، ص ٣٢٠

ابو صلح يونس بن عبد الله سديد بن بانا.

مؤلف كتاب مختصر القانون الكنسي، اكد في مقدمته على وجوب الإذعان الى اوامر الكنيسة وفند المعاذير التي يتذرع بها الذين يرفضون اوامر الكنيسة.

وهذا الملخص الذي يسميه المؤلف «جملة» مبني على الوثائق القبطية العديدة المعزية الى الرسل وعلى الأخبار الخاصة بالمجامع الكنسية. وهو منقسم الى ٤٨ جزءاً.

ولما كان الراهب مكاريوس يستعمل هذه «الجملة» في كتابه المؤرخ ١٠ اكتوبر ١٢٠٨، فمن الأكيد ان تاريخ الجملة يرتقي الى بداية القرن الحادي عشر على الأقل.

ويوجد هذا الكناش في عدة مخطوطات في مكاتب الفاتيكان، وباريس، والقاهرة.

انظر: باريس عربي Paris arabe ، Coc ، ص ٦٩١ - ٧٠٧.

جراف، ج ٢، ص ٣٢١

البطريك خراسطادلو

البطريك السادس والستون. ادار الكنيسة القبطية من سنة ١٠٤٧ الى ١٠٧٧. في اول سنة من تنصيبه على كرسي البطريكية (اول اغسطس ١٠٤٨) اصدر ٣٢ انظمة معروفة تحت اسم «قانون البطريك خراسطادلو» وهو يذكر فيها das canons في الكنيسة بعض العادات الخاصة

بالقداس والمناولة وطقوس الجمعة الحزينة وعيد العنصرة والصوم، وعقد الزواج مع المرأة الروم الكاثوليك والروابط الروحية بينهما .

شذرات من هذا الكتاب في :

O . H . E . Burmester, The Canons Of Christodulos, Patriarch of Alexandria, in Muséon, T . 45 (1932), pp. 71 — 77.

نبذة من خطاب البطريرك خراسطادلو الى البطريرك اليعقوبي يوحنا (١٠٤٩ — ١٠٥٨) في «عقيدة الآباء» الواردة في كتاب «الخريدة النفسية»، ص ٣٤١ — ٣٤٥ .

جراف جـ ٢، ص ٣٢١

«اعتراف الآباء»

بالرغم من انه مصدر ناتج من منابع ثانوية بل ثلاثية، الا انه ذو اهمية كبرى بالنسبة للمؤلفات اللاهوتية لليعاقبة سواء في مصر ام في سوريا والحش . ويرجع تاريخه الى سنة ١٠٧٨ .

صاحب هذا الكتاب مؤلف قبلي مجهول الهوية . وقد اختار نصوصاً اما من مقالات كاملة من آباء الكنيسة او من مقتطفات كبيرة او صغيرة الحجم وترجمها الى العربية . كما انه اضاف عليها بعض النصوص التي سبقت ترجمتها (مثل الديسقوليا والوثائق الخاصة بالمجامع الخ) كما انه استعار بعض النصوص من مؤلفين يعاقبة مثل ابي رائطة ويحيى بن عادي . وهذا كله من وجهة نظر اليعاقبة بالنسبة الى سرّ الثالوث الأقدس وسرّ كيان المسيح .

وترتيب الشواهد المذكورة هو عادة ترتيب زمني: الرسل وتلاميذهم، والمؤلفون الارثوذكسيون من القرن الثالث والرابع، والدلائل الرئيسة للمونوفيسية بعد الخلافات العقائدية مع كيرلس الاسكندري في القمة، الخطب الحفلية وقرارات العقيدة للبطاركة الأقباط والسريان . والمؤلفون اليعاقبة المذكورون آنفاً وأخيراً مجموعة من اللعنات .

وآخر شاهد هو البطريرك السادس والستون خراسطادلو المتوفى سنة ١٠٧٧ .

انظر:

Georg Graf, Unechte Zeugnisse römischer Päpste für den Monophysitismus im arabischens "Bekenntnis der Väter", in Röm. Quartaschr. t. 36 (1929), pp. 197 — 233; Zwei dogmatische Florilegien der Kopten.B., in Orientalia christ. per. t. 3 (1937), pp. 345 — 402.

جراف جـ ٢، ص ٣٢٣

كيرلس الثاني

البطريرك السابع والستون (١٠٧٨ — ١٠٩٢) بشخصية مؤنسة، ذات نزعة تقشفية قوية، وافرة التقوى والحماس بالنسبة لتحسين رفع المستوى الروحي للاكليروس والشعب كنتيجة

لمصالحته مع بعض مطارنته، بعد فترة من التوتّر، أصدر في سنة ١٠٨٦، نشرة رعوية، تضمنت ٣٤ «قانوناً» منصبة بالأكثر على الواجبات الرعوية التي يجب ان يتحلّى بها المطارنة.

أما النصائح والتعليقات التي وردت فيها، فهي تتصل بإدارة ممتلكات الكنيسة، والخدمة الالهية، والغيرة على مؤسسات الكنيسة. وهو يشدد على واجب المطارنة لزيارة رعاياهم، ويطلب من الاكليروس أن يعيش حياة أخلاقية لا تشوبها أية شائبة، وينظّم القضاء الكنسي والتراتب الخاصة بالصيام. وأخيراً يتكلم عن الختان الذي يجب ألا يجري قبل التعميد.

والكتاب الرعوي الذي أصدره كيرلس الثاني أولاً في مصر العليا أصبح فيما بعد جزءاً من النظام الكنسي العام، أسوة بالنشرات المتشابهة للبطاركة اللاحقين.

أنظر

O. H. E. Burmester, The Canons of Cyril 11, LXVII Patriarch of Alexandria in Muséon, t. 49 (1936), pp. 245 – 258.

(ج) فلذس عوض، طريق الاصلاح المنشود القاهرة ١٩٢٠، ص ٣٧ - ٥٠.

جراف جـ ٢، ص

جبرائيل بن تريك

من عائلة مرموقة من مُلاك مصر. كان اسمه عندما كان علمانياً أبا العلاء سعيد وقد مارس مدة طويلة وظيفة في الادارة الحكومية مثل ابيه. ولكن كان في نفس الوقت شماساً في كنيسة أبي سيفين St. Mercurie في مصر العتيقة. وبذل فيها نشاطاً رعوياً ملموساً.

وعندما بلغ سن ٤٧، رفع على كرسي القديس مرقس، وكُرّس يوم ٣ فبراير ١١٣١. وقد بذل في كنف الادارية الفاطمية الواسعة الصدر جهوداً كبيرة لتجديد الكنيسة وتنظيم الطقوس. وفي ميدان القوانين الكنسية، أصدر البطريك جبرائيل تعليمات رعوية خاصة بالخدمة الالهية ورفع مستوى سلوك الاكليروس والشعب وساهم في تكوين قانون مسيحي للإرث بجانب دستور ضخّم للقوانين لم يصلنا.

O. H. E. Burmester, The Canons of Gabriel ibn Turaik LXX Patriarch of Alexandria (First Series), in Orientalia. Christ per. t. 1 (1935), pp. 5 – 45; Muséon t. 46 (1933), pp 43 – 54; The Laws of Inheritance of Gabriel ibn Turaik, in Orientalia christ. per. t. 1 (1935), pp. 315 – 327.

وقد ذكر أبو البركات مجموعة كبيرة من ٧٤ قانوناً لجبرائيل تريك خاصة بالحقوق الكنسية والمدنية مع ضميمته من «قوانين الملوك». ولكن لم يصلنا إلا فهرس المحتويات ذكرها أبو البركات انظر أيضاً فيما يخص طقوس الجمعة الحزينة:

O. H. E. Burmester, Le Lectionnaire de la Semaine Sainte, Texte copte in Patr. or. XXIV, t. 2 (1933), pp. 171 – 294.

مرقس الضير بن موهوب ابن القنبر

يسميه ميخائيل الدمياطي في رسالته: أبو الفخر بن الشيخ بن البركات موهوب القنبر؛ وحسب أبي صالح اسمه: مرقس فخير بن القنبر.

أطلب أخباره في تاريخ الشيخ أبي صلح الأرمني (ص ١٢ - ٢٢، من طبعة Evelts)

هو سبب أزمة خطيرة مرت بها الكنيسة القبطية في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي عندما حاول أن يدخل في الكنيسة إصلاحات طقسية ونظامية. فتصدى له أنصار القديم والتقليد ونشأت مجادلات حامية بينهم. ولم يصلنا تفاصيل هذه المجادلات إلا من خلال مقاوميه ولذا ليس من السهل الوقوف على حقيقة شخصيته.

حتى منذ دخوله في الرهبنة والكهنة في أيام البطريك يوحنا الخامس (١١٤٦ - ١١٦١) هاجمه أعداؤه مشككين في صحة رسامته. غير أنه قد أبدى منذ البدء حماساً كبيراً، مكللاً بالنجاح في عظاته التي تناول فيها تفسير الكتاب المقدس، وبخاصة الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم، وقد ترجمها إلى اللغة المصرية العامية. وكان من أنصار إعادة الاعتراف السري. وكان قد أهمل في الكنيسة القبطية، كما أنه شجع المناولة المتكررة حتى خارج القديس. وهناك إصلاحات أخرى مثل إلغاء الختان. والزواج بين أولاد الاخوة ونظام الصوم الخ.

ولما لم يجد بين أفراد طائفته التشجيع المنتظر، تحول نحو طائفة الملكيين وأخذ يعلم مذهبهم الخاص بالطبيعتين في المسيح. وأخيراً انتهى رسمياً إلى طائفتهم. ولكن نشأت أيضاً خلافات مع رؤساء هذه الطائفة فأبعده البطريك إلى دير القصير بجنوب القاهرة حيث مكث فيه عشرين سنة. وتوفي في ١٨ فبراير سنة ١٢٠٨.

مؤلفاته:

١ - كتاب في الكلندر السنوي وحساب الفصح كتبه سنة ١١٩٣ م.

٢ - كتاب المعلم والتلميذ.

٣ - كتاب المجموع فيما إليه الرجوع.

٤ - تفسير التوراة (أي الخمس اصحاح الأولى من العهد القديم).

أنظر:

Georg Graf, Eine Reforversuch innerhalb der Koptischen Kirche im Zwölften Jahrhundert, Paderborn, 1923.

Charles Beaugé, Un Réformateur copte au XIIe siècle, in Revue des questions histroiques, t. 106 (1927), pp. 5 - 34.

G. Graf, Ein arabischer Pentateuchkommentar des 12. Jahrhunderts, in Biblica t. 23 (1942), pp. 113 - 138.

ميخائيل مطران دمياط

في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر أول أسقف قبطي حمل لقب «مطران». كان مطراناً في زمن البطريك مرقس بن زرعة (البطريك الثالث والسبعون ١١٦٦ - ١١٨٩) والبطرك يونس بن أبي غالب (البطريك الرابع والسبعون ١١٨٩ - ١٢١٦). كان له جدال مع أحد كهنته، المصلح مرقس بن قنبر الضرير توفي في أوائل القرن الثالث عشر.

من مؤلفاته :

- ١ - رسالة إلى أحد علماء المسلمين.
- ٢ - مختصر القوانين الكنسية.
- ٣ - رسالة إلى أبي الفخر بن أبي البركات ابن كبر عند نزوعه إلى الملكيين.
- ٤ - ذكر له أبو البركات بن كبر في فهرسه كتاب «سماء البغية لمن طلب لنفسه الخلاص والنجاة يوم القصاص». في خمسة ابواب.

سيمعان بن كليل بن مقارة الراهب من قرية ميكائيل بشو.

روى ترجمته أبو الطيب جرجس بن المكين المعروف بابن العميد في تاريخه قال: «... وكان سماعيل كاتباً حاذقاً وتقلبت به الخدم فخدم بديوان الجيش في أيام الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٦٩ (١١٧٣) وتميّز عنده وأعطاه إقطاعاً في صجروان واستمر بديوان الجيش ثلاث سنين وترك الخدمة في الدولة العادلية وترهب بدير أبو بجنس القصير بيرية الأسقيط بوادي هبيب وحبس نفسه في صومعة بناها في وسط الدير مدة تزيد عن ٣٠ سنة...» توفي في أوائل القرن الثالث عشر.

من الوجهة الأدبية، تتسم مؤلفاته بأسلوب راقٍ وكثيراً ما يستعمل السجع ولكن بدون تكلف.

مؤلفاته :

- ١ - له كتاب جليل في السيرة الفاضلة يدعى «روضة الفريد وسلوة الوحيد» في ١٢ باباً: الأول في خلق الإنسان وغايته والثاني في الإيمان بالله، والثالث في التقوى. ثم أبواب الصلاة والصوم والصبر والمحبة والعفة والتواضع والصفح والقناعة وآخرها الارتياض بالسنن العادلة.
- وقد طبع الكتاب في القاهرة سنة ١٦٠٢ للشهداء (١٨٨٤ م) اطلب المشرق ج ٩ (١٩٠٦) ص ٧١٦.

Samir Khalil, Le "livre des moeurs bienheureuses", retrouvé,
in Orientalia Christiana Per., t. 43 (Rome, 1977), pp. (135 – 160).

٢ - مقالة في وحدانية الباري تعالى وتثليث أقانيمه، نشرها الأب سباط في المجموعة، عشرون مقالة... ص ١٠٣ - ١١١ وتنقسم المقالة الى قسمين:

في القسم الأول يقيم البرهان الفلسفي على وجود التثليث. فهو يميز بين الصفات الجوهرية الذاتية والصفات المشتقة أو المضافة. والثلاثة أقانيم هي: موجود، حي وناطق (ص ١٠٣ - ١٠٦).

هذه الأقانيم الثلاثة متفقة في الجوهرية، مختلفة في الأقسامية (ص ١٠٦ - ١٠٧). ثم يفسر معنى المثل: المثل ليس هو كالمماثل (ص ١٠٦ - ١٠٧).

وفي القسم الثاني يبين الاتفاق بين التثليث الفلسفي والتثليث الوارد في الكتاب المقدس: موجود: الأب، الحي: الروح القدس، الناطق: الابن.

وفي النهاية يبين ان الولادة في الثالوث هي ولادة لطيفة من غير مباضعة ولا تناسل، ولا تقدم ولا تأخر، بغير زمان ولا انفصال ولا افتراق ولا اعتزال بين الوالد والمولود.

جراف ج ٢ ص ٣٣٨

أبو صالح (صُلح) الأرمني

ويقال أبو الصالح الشيخ. كان في القرن الثاني عشر للمسيح وهو صاحب تاريخ يعرف باسمه: «تاريخ الشيخ أبي صلح الأرمني» وصف فيه أخباره ما رى مصر في زمانه مع وصف أديرتهم وبيعهم، وممتلكات الكنيسة القبطية، وحركة الإصلاح التي قام بها مرقس ابن القنبر، وتاريخ مصر القديم وتاريخ القاهرة، وله استطرادات يصف فيها حياة القديسين. ويوجد في القسم الأخير بيانات عن جغرافية النوبة والحبشة، وجزيرة العرب والهند.

طبع الكتاب في أوكسفورد سنة ١٨٩٥ بهمة المستشرق افنس مع ترجمته الى الانجليزية وتعليق حواش وفهارس واسعة.

B. T. A. Evetts, The Churches and Monasteries of Egypt and some Neighbouring Countries attributed to Abu Salih the Armenian, Oxford

النص العربي سنة ١٨٩٤ والترجمة الانجليزية سنة ١٨٩٥.

وقد استخلص منه الأب فيليب غراً البيانات الخاصة بالملكيين في مصر في القرن الثاني عشر، أنظر: المسرة، ج ١٧ (١٩٣١) ص ٢٤ - ٣١، ٧٨ - ٩٣.

أبو ياسر بن أبي سعد بن القسطل

كاهن قبطي توفي في ١٢٠٤/٧/٣١. سيرته وردت في تاريخ ابي صالح الأرمني وتاريخ البطارقة. مارس نشاطه الرعوي بجانب طرا، من ضواحي القاهرة في القرن الثاني عشر. وقد أراد نوعاً من التجديد فطالب بمنع الختان، وبالسماح للخطيب أن يرى خطيبته قبل الزواج. توفي في طرا.

وقد ترك مقالة صغيرة للدفاع عن المسيحية رداً على بعض الاعتراضات من قبل الفقهاء المسلمين. ولا يوجد منها إلا مخطوط واحد في باريس.

وهو يجيب أولاً عن سؤال من طرف مسيحي سأل: «أيجب أن نقبل الشرائع بالايمان أم بالمعقول أم بكليهما. فيجيب بالايمان فقط.

ثم يحاول الرد على سؤال آخر: «أيجب لفقيه شريعة من الشرائع الثلاثة الموجودة الآن أن يذكر شريعة ويفضلها على غيرها من غير أن يعلم ما ذكرته الشريعتان اللتان ليستا له؟». فيجيب طبعاً لا. فإذا ادعى فقيه الملة المالكة لهذه الديار انه يعرف الشرائع الأخرى فيسأل: من أين استقى معرفته؟ هل من علماء هذه الشرائع؟ هذا غير ممكن لأنهم مشتتون في العالم ويتكلمون لغات شتى. فإذا لا يستقي معرفته الا مما هو مكتوب في شريعته.

ويذكر المؤلف الآيات القرآنية (٥، ٦٤، ١، ٧، ٥، ٧٢، ٣٠، ٤، ١٥٧، ٥، ١١٦) ويحاول اثبات العقيدة المسيحية الخاصة بالتجسد والصلب والتثليث.

الرشيد أبو الخير بن الطيب

قس وطبيب من القرن الثالث عشر الميلادي. وكان، على ما يظهر، لمدة ما، في خدمة الوزير تقي الدين عمر، أيام السلطان عثمان صلاح الدين (١١٩٣ - ١١٩٨) وهو يذكره في مقدمة أحد كتبه. ويقول اسحاق بن العسال انه كان أحد معاونيه في تأليف كتابه.

مؤلفاته:

١ - جلاء العقول في علم الأصول الملقب بكشف الأسرار الخفية في أسباب المسيحية. ويسمى أيضاً ترياق العقول في علم الأصول. قسمه الى جملتين تحتوي الجملة الأولى ٢٤ فصلاً في المعتقدات النصرانية: الثالوث الأقدس، سر التجسد، تعاليم الديانات السابقة للمسيحية فيما يخص الله؛ وثنية الفلاسفة، ثانوية الزردشتية؛ الشرك؛ البعث؛ إكرام الصور، التعميد، القربان المقدس.

والجملة الثانية في خمسة فصول في الفرائض .

انظر:

Michel Khouzam, L'illumination des intelligences dans la science des fondements. Synthèse de l'enseignement de la théologie copte – arabe sur la Révélation chrétienne aux XIII^e et XIV^e siècles d'après les écrits d'Abu 'l – Khair ibn at – Tayyib et Abu'l – Barakat Ibn Kabar. Avec Préface de S. E. le Cardinal Tisserant, Rome 1941, pp. 17 – 32.

من مصادر أبو الخير: كتاب «المحصل» لفخر الدين الرازي، «والرد الجميل» للغزالي. وأشعار من يحيى بن عدي برهانه على وجود الله كما انه يذكر كتاب غريب التسمية والمضمون «استمخيس» وهو على ما يظهر كتاب في الهرمسية ولعله هو ما يسميه حاج خليفة «كنز الاسرار». ويذكر أيضاً الفلاحة النبطية لابن وحشية، وكتاب في صور درج الفلك... ولعل أبا الخير وجد كثيرا من هذه المعلومات في كتاب ابن ميمون المسمى «دلالة الحائرين». وهذه نبذة من الفصل الأول حيث يقر صفات الله ونسبتها للاقائيم: النصارى يقولون إن الباري تعالى واحد، بسيط، روحاني، حي، ناطق، مختار، واجب الوجود لذاته، موصوف بصفات الكمال.

وانه يوصف بثلاثة أوصاف شرعية وهي الأب والابن والروح القدس، ويشيرون باسم الباري تقدست اسماؤه إلى موجود هو جوهر حكيم، قادر، أزلي، علة وجود كل موجود.

ويشيرون باسم الواحد إلى انه واحد بذاته في الموضوع لا يتكرر من حيث هو ذلك الواحد. ويقولون إنه بسيط بمعنى الذي لا تركيب في ذاته. وانه روحاني بمعنى القدوس، الطاهر، المجرد من المادة، وانه حي، ناطق بمعنى تناسبه، تعالى لا بالقوى والآلات كما للبشر. وانه واجب الوجود لذاته بمعنى لذاته الذي لا يتوقف وجوده على وجود غيره وانه الموجد لجميع ما سواه وانه متعالٍ عن قبول العدم.

وأما وصفه بصفات الكمال فيقولون إنه فوق التام والكمال لقصر العقول البشرية على ان تجد له أوصافاً تناسبه تعالى. ويقولون مستدلين بوجود آثاره انه الخير المطلق، والجواد المطلق، والحكيم المطلق، والقادر المطلق ليس بجسم، ولا جسماني ولا قوة في جسم. لا تصح عليه الثقلة. ولا تمتد نحوه الإشارة.

ليس له شريك في ملكه ولا مشير في فعله تعالى وتعظم علواً كثيراً.

وأما وصفه بالأوصاف الشرعية فامتثالاً لما ورد في الانجيل المجيد من قوله للرسول... امضوا وتلمذوا الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس... ويشيرون باسم الأب إلى الجوهر الذي سموه الباري موصوفاً بصفة الوجود. وباسم الابن إلى الجوهر المذكور باعتبار كونه عالماً. وباسم الروح القدس إلى الجوهر المذكور من حيث كونه قادراً...

... وأما قولهم انه جوهر فيمعنى القائم بذاته الغني عن المحل لا الذي يشغل الاحياز ويقبل الأعراض كالجواهر الجسمانية.

... وأما وصفه بالوحدانية فبأدلة شرعية وعقلية . أما الشرعية فقسمان : ما ورد شريعة موسى وما ورد شريعة المسيح . . . والبرهان العقلي من أن كل الموجودات سواء متحركة . . . وانها في غاية الأحكام والاتقان والمطابقة لما خلقت له (عند رؤية ذلك) حكمت العقول السليمة ان خالقها واحد حكيم قادر لا يمكن ان يكون أكثر من واحد .

٢ - خلاصة معتقد الملة المسيحية والرد على طائفتي الاسلام واليهودية من موضوعاتهم وأصل مذاهبهم .

يذكر أبو الخير شهادات الآباء تثبتاً لأقواله ، ويأخذ هذه الشواهد من كتاب «اعتراف الآباء» . . . انظر مقتطفات من كتاب الخلاصة في كتاب الأب خوزام ص ١٣٧ - ١٥٣ وقد نقلها إلى الفرنسية .

٣ - البيان الأظهر في الرد على من يقول بالقضاء والقدر وقد نشرها الأب ميخائيل خزام في مجلة الصلاح (القاهرة) سنة ١٩٣٨ ، ص ٧٦ و ١٣١ و ٣٢٣ . ولخصها في كتابه (بالفرنسية ص ١١٥ - ١٣٣ . وهذه النتيجة التي وصل إليها :

وبالجملة فبديهية العقول تشهد ان الانسان لولا يكون مريداً مختاراً مطلق الفعل بعد الروية والالكان جهاداً أو حيواناً غير ناطق وكما انه لا يصح أمر الجهاد ولا نهيه وكذلك الحيوان غير الناطق وكذلك الانسان ما لم يكن مريداً مختاراً لا يصح أمره ولا نهيه والا لكان أمره ونهيه هزراً وعبثاً اذ قد ثبت باجماع الشرائع أمره ونهيه ووعدته بالجميل على الطاعة وبالعقاب على المعصية لزم ان يكون عاقلاً مريداً مختاراً مقصوراً ولا مجبوراً .

وهذا ما أردنا ان نبين ولواهب الفهم الشكر دائماً . ثم نقول أيضاً لا يخلو ما شهدت الأسفار الشرعية وحكمت به القوانين العقلية من عقاب أرباب الرذائل على ما فعلوا ، ومن ارتكاب المحارم ان يكون حقاً أو لا يكون . فان كان الأول قلنا ولا يخلو ذلك العقاب ان يكون متوجهاً على الفاعل بالطبع او على الفاعل باختيار . فان كان الثاني قلنا : فالانسان في حال صدور الرذائل عنه ان يكون مختاراً أو لا يكون فان كان مختاراً فقد ثبت صدور ذلك الفعل عنه بذاته ، واختياره ، ووجب العقاب عليه حقاً وان كان مطبوعاً على فعله فعقابه عليه (اليأ) وجوراً . .

جراف ج ٢ ص ٣٥١

بطرس السدمنتي

راهب قبطي من أصل أرمني ، عاش في دير مارجرجس في سدمنت في الفيوم معاصر بولس البوشي . احدى مقالاته مؤرخة سنة ١٢٦٠ .

ويوجد من مؤلفاته :

١ - رسالة في تفسير الانجيل ما هو ، وكيف هو وأقسامه ، والبراهين الدالة عليه وأية ضرورة أدت إليه .

٢ - مقالة في تقسيم تدابير المسيح من حين حُبل به إلى حين صعوده إلى السماء قسمه الى سبعة

- أقسام: أ - الاقتداري (آيات المسيح) ب - الطبيعي (موته) ج - الناموسي (ختانته)
 د - السياسي (نزوله إلى مصر). ثم ٥ - ٧ التدبري والتعليمي والنسخي.
 ٣ - مقالات لاهوتية كتبت سنة ٩٧٦ للشهداء (١٢٦٠ م).
 ٤ - كتاب تصحيح الاعتقاد في آلام سيدنا يسوع المسيح وبيان الحق فيه على الوجه الصحيح.
 ٥ - مقالات في تراجم القديسين والدفاع عن الدين.
 ٦ - مختصر في تهذيب النفس.
 ٧ - أرجوزة في الاعتقاد طبعت في ملحق لكتاب البرهان السديد في التثليث والتوحيد، القاهرة ١٨٨٤، وفي كتاب القوانين، لمقس جرجس، القاهرة ١٩٢٧.
 A. Sidarous, Un exégète copte - arabe du VII-XII siècle,
 Butrus al - Sadamanti et son traité sur l'Herméneutique, in
 Bibl. Or. t. 35, No 1 - 2 (1978), pp. 21 - 25.

جراف ج ٢ ص ٣٥٦ - ٣٦٠

بطرس البوشي

الأنبا بولس مطران مصر. اشتهر في أواسط القرن الثالث عشر على عهد البطريك كيرلس بن لقلق وحضر مجادلته عند الملك الكامل ابن العادل بن أيوب. فقد ورد في نسخة في دير السريان ما يلي:

«وعقدوا له (أي للبطريك كيرلس بن لقلق) مجلس مع القس بولس البوشي بحضور أنبا نيقولا البطريك للملكية بين يدي الملك الكامل بالقلعة بحضور جماعة كبيرة من فقهاء المسلمين وعلمائهم. ورجحه السلطان في العلم وشكر تعليقه المسائل التي أوردتها السلطان والفقهاء وغيرهم عليه».

كان خطيباً بليغاً.

مؤلفاته:

- ١ - سبعة ميامير (عظات) على الأعياد المريمية.
 - ٢ - ميامير متفرقة في عيد البشارة في ميلاد المسيح وفي معرفة الاله المتجسد من القياس العقلي وفي معمودية الرب. وفي قيامته، وفي صعوده، وفي حلول الروح القدس.
 - ٣ - تفسير كتاب الرؤيا.
 - ٤ - كتاب العلوم الروحانية.
- أنظر مقالة الأب العلامة مويزر Muiser في كتاب «صورة من تاريخ القبط»، القاهرة ١٩٥٢ ص ٢١١ - ٢٦٤.

جراف ج ٢ ص ٣٧٠

كيرلس بن لقلق (١٢٣٥ - ١٢٤٢)

البطريك الخامس والسبعون، أصله من الفيوم. وعندما رسم كاهناً أخذ اسم «داود بن يحنأ». واختير بطريكاً سنة ١٢٣٥. وقد سبب انتخابه مقاومة شديدة من بعض أعدائه واتهموه

بالشرطونية (السيمونية) أي فرض مبلغ من المال للحصول على رتب روحية أو رخص دينية وقد علّل الأستاذ بورمستير والأستاذ خاطر هذه العادة السيئة عند بعض البطارقة في القرون الوسطى على الوجه الآتي:

وأما بالنسبة لبطاركة الكنيسة القبطية في هذه الفترة، فقد كانت لهم بعض الظروف المخففة حينما لجأوا الى مزاوله هذه المذمة وكان من الضروري أن تردّ المبالغ الطائلة التي كانت تدفع عادةً للسلطان للحصول على موافقته لرسمه البطريك، كما أنه من الضروري أن يوجد مبلغ كبير مخزون لسداد المبالغ الفادحة التي كثيراً ما كانت تطلب من البطريك أو من المسيحيين لأن الفشل في دفع هذه المبالغ كثيراً ما يستلزم الحبس للبطريك ويجرّ الاضطهادات على الشعب» (ص - من تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المجلد الرابع، القاهرة، ١٩٧٤).

مؤلفاته:

- ١ - كتاب الاعتراف وقد سمي أيضاً بكتاب المعلم والتلميذ. وقد قدّم له العالم الأسعد أبو الفرج هبة الله بن العسّال، وهو كان معاصره.
- ٢ - كتاب في الفرائض الكنسية في ٢٠ فصلاً.
- ٣ - كتاب الرؤوس (أنظر التفاصيل عند جراف جـ ٢ ص ٣٦٧).
- ٤ - أجوبة عن سؤالات عرضها عليه المسمى خراسطادلو.
- ٥ - كتاب قوانين.
- ٦ - «مجادلة مع جماعة من المسلمين بمجلس الملك الكامل بن العادل بن أيوب حضر فيها القسّ بولس البوشي».

جراف جـ ٢ ص ٣٦٩

يوساف، مطران فوا: ابن المحبرك

كان أولاً راهباً في دير يوحنا في وادي النطرون ثم رئيساً له. وقد عمل مع البطريك ابن لقلق الذي عينه مطراناً لمدينة فوا. وبعد وفاة البطريك كتب يوساف سيرته مطولاً مشيراً الى فضائله وأخطائه وكثيراً ما يبدي ملاحظات على المخطوطات والأدب الكنسي وهذا دليل على سعة اطلاعه وعلمه. من بين أعماله، مراجعة ترجمة مواعظ جريجوريوس اللاهوتي.

جراف جـ ٢ ص ٣٧١

يونس يوحنا السمّودي (يونس اسقف سمّود)

قبل ترهبه كان اسمه الأسعد بن الدهيزي. سنة ١٢٣٥ رسمه البطرك كيرلس مطراناً. أعظم نشاطه كان منصباً على تسهيل فهم اللغة القبطية. ولقد أشاد بعمله أبو اسحاق بن العسّال في مقدمة قاموسه.

مؤلفاته :

- ١ - مقدمة السلم يعطي فيه المؤلف مبادئ اللغة القبطية من حيث النحو والصرف .
- ٢ - السلم الكنائسي . يعطي فيه المؤلف الترجمة العربية لأهم مصطلحات الكتاب المقدس . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية والى الإيطالية .

Athanasius Kircher, *Lingua aegyptiaca restituta*,
Opus tripartitum, Romae 1643.
Henri Munier, *La Scala 14 de la Bibliothèque Nationale*
de Paris, Le Caire, 1930.

٣ - أخبار الشهداء الذين قتلوا في مدينة سمند.

٤ - نور المحاسن .

Kano 371

H 223 – 284

جراف، ج ٢ ص ١٢٧ – ١٢٨

يوحنا بن مينا

مؤلف غير معروف ولكن يدل اسم ابيه على انه قبطي وهو سابق لسنة ١٢٤٩/٦٤٧ وهو تاريخ المخطوط الذي كان في حوزة الأب سباط (انظر عشرون مقالة، ص ١٨٦ - ٢٠٠).

وهو شارح رسالة حنين بن اسحاق، عنوانها: مقالة في كيفية ادراك حقيقة الديانة. ليس لهذا الشرح عنواناً ولكنه يبدأ كما يلي:

«ثم اضاف اليها (اي الى المقالة) يوحنا بن مينا اضافة جمعها من كتب العلماء بالشرعية المسيحية، قال».

وقد لخص هذه المقالة ابو البركات بن كبر في كتابه مصباح الظلمة في ايضاح الخدمة (طبعة سمير خليل ص ٢٧٦ - ٢٨٠). لم يذكر ابو البركات اسم المؤلف بل يكتفي بالقول: مقالة في كيفية صحة الديانة، من كلام حنين بن اسحاق وغيره.

تحتوي المقالة مقدمة وأربعة أجزاء وفي المقدمة يشرح ابن مينا لماذا كتب مقالته فهو خشي ان تقع رسالة حنين بين ايدي اناس لا يدركون مدى البراهين. فأراد ان يبين الأسباب الأربعة لتقوم برهاناً على صحة الديانة المسيحية.

السبب الأول: في ان يرى القابل آيات ومعجزات تعجز عنها طاقة الانسان.

السبب الثاني: ان يكون ظاهر ما يدعوا اليه الداعي دليلاً شاهداً على حقيقة ما خفي عنه.

السبب الثالث: في البرهان المضطر الى قبوله.

السبب الرابع : في ان يكون آخر الأمر موافقاً لأوله وأن يكون فيما يحدث بعد صحة ما قد سلف
مما لا يشك فيه.

جراف، ج ٢، ص ٣٧٥

الوجيه يوحنا القليوبي

يوحنا بن ميخائيل بن صدقة القليوبي من كتبة القرن الثالث عشر. كان وثيق الصلة مع ابي
اسحاق بن العسال وكانا يتعاونان في البحث والتأليف. وقد نزل عند رغبة صديقه ابن العسال
فألف كتاباً سماه «الكفاية» في النحو والصرف في اللغة القبطية. وسلك في عمله منهجاً علمياً أكثر
ترابطاً بأقسامه منه في سابقه يوحنا السمنودي.

مؤلفاته :

١ - الكفاية

انظر:

A. Mallon, Catalogue des scalas coptes de la Bibliothèque Nationale, in Mélanges de la Faculté
Orientale I (Beyrouth 1906), PP. 126 — 129.

- ٢ - ترجمة جميع رسائل القديس بولس الرسول من القبطية الى العربية. وقد اوضح في المقدمة
طريقة عمله وأعطى لكل رسالة الجواب على الشان الاسئلة الكلاسيكية الخاصة بالرسائل:
الاسم، المصدر، المناسبة، القصد، الفائدة، المحتوى، Chranschen اقسامها.
- ٣ - تفسير رسالة بولس الى اهل روميا.
- ٤ - خطب.
- ٥ - كتاب الناموس.

جراف، ج ٢، ص ٣٧٨

ابن الدهيري الشيخ الثقة (ويروى التقا)

مطران دمياط، كان في اواسط القرن الثالث عشر له في العربية كتاب في اصول اللغة القبطية
وقد اوضح المؤلف نفسه سبب تأليف هذا الكتاب: ان ابا اسحاق بن العسال، عندما قدم له
قاموسه طلب منه صورة من كتاب النحولوجيه القليوبي بعد تكميله وتنقيح ما يوجد فيه من اخطاء
وقد لفت نظره ايضاً الى كتاب النحولابن كاتب قيصر. وقد لاحظ ابن الدهيري ان كلا سابقيه قد
اعتمد على كتاب النحولللسمنودي. فألف ابن الدهيري، منقحاً اخطاء سابقيه ومكملاً اياها.

جراف ج ٢ ص ٣٧٩

ابن كاتب قيصر

هو عَلم الرئاسة ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الشاء بن صفى الدولة ابي الفضائل كاتب قيصر.
عاش في اواسط القرن الثالث عشر.

مؤلفاته :

١ - كتاب النصيرة في اصول اللغة القبطية .
انظر :

A. Mallon, Mélanges de la Faculté Orientale, 1 (1906), PPØ 125 et sq; 11 (1907), pp. 221.

وقد ترجمه الى اللاتينية Athanasius Kircher

٢ - شرح كبير لكتاب الرؤيا (انظر جراف ج ٢ ، ص ٣٨٠ - ٣٨٤) وقد نشره لأول مرة فرنسيس ميخائيل ، كتاب شرح الرؤيا لابن كاتب قيصر الشهير ، القاهرة ١٨٩٨ ، وقد ذكر الناشر ان البعض يظن ان هذا الشرح لأحد أولاد العسال .

وطبعة اخرى احدث : ارمانوس حبشي شتا البرماوي ، تفسر رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي لابن كاتب قيصر ، القاهرة ١٩٣٩ .

٣ - شرح كامل لرسائل بولس الرسول ، طبع بعض اجزائه في مصر .

جراف ج ٢ ص ٣٨٧

شيخوخة ص ١١ - ١٢

أولاد العسال

بنو العسال ثلاثة اخوة : المؤمن والصفى والأسعد اشتهروا كلهم بالأدب والتصنيف في القرن الثالث عشر للميلاد . وكان اصلهم من مدينة سدمنت في الفيوم من اسرة القس بطرس السدمنتي . انتقلوا الى مصر ودخلوا في دواوين الدولة المصرية على عهد المماليك .

وكان ينتمي الوالد يوحنا بن العسال الكاتب المصري إلى عائلة من اعيان مصر . وكان لهم اثر طيب في الدولة وفي ادارة الكنيسة . وقد عين البطريك الصفى مستشاره القانون ورئيس المراسيم . ويرجع اثرهم الكبير الى غزارة علمهم في شتى الميادين وقد كانوا بنشاطهم المتواصل عنصراً فعالاً في إحداث نهضة علمية وأدبية .

جراف ، ج ٢ ص ٤٠٣ - ٤٠٧

الأسعد أبو الفرج هبة الله ابن العسال

أكبر أبناء العسال من الممكن أن يكون قد مكث مع أخيه الصغير المؤمن مدة في دمشق واغتتم هذه الفرصة ليزيد معارفه ويجمع المعلومات والكتب . وقد اشتهرت مكتبته بين العلماء لما كانت تجمع من كتب عديدة في شتى المواضيع . وفترة نشاطه العلمي تتراوح فيما بين ١٢٣١ و ١٢٥٣ . ولعله توفي سنة ١٢٦٠ .

مؤلفاته :

١ - رسالة في النفس ، ألفها سنة ١٢٣١ . وليست هذه الرسالة مهمة من حيث البيانات العامة الخاصة بعلم النفس ، بل لأنها تطلعننا على تصورات الاوساط المسيحية القبطية فيما يخص الاخرويات فهي تتناول ماهية النفس ، وخلودها وحالتها بعد الموت . ويدحض الأسعد مزاعم منكري الخلود ، ويستشهد باقوال اليعقوبي فرح بن جرجس بن أفريم ، والملكي عبد الله بن الفضل والنسطوري ابن الطيّب انظر:

G. Graf in Orientalia N. S. t. 9 (1940), pp. 374 - 397

- ٢ - «مقدمة» وهو كتاب في النحو القبطي ، نقح فيه وكمل كتاب يوحنا السمودي . وقد عالج اللهجة الصعيدية واللهجة البحرية معاً .
- ٣ - ارجوزة في نظام الارث في الكنيسة القبطية . وقد نشرها فيلوكاؤس عوض ملحقاً لنشرة قوانين الصافي ص ٤٥ - ٥٢ . مقتطفات منها في شيخو شعراء المسيحية ص ٣٥٩ - ٣٦٢ .
- ٤ - مختصر حساب الأبطيات . في ١٥ فصلاً يشير المؤلف إلى طريقة تحديد تواريخ الأعياد المسيحية في مختلف الطوائف المسيحية .
- ٥ - في عمله في تحديد النص العربي للانجيل انظر جراف ج ١ ، ص ١٦٢ .

جراف ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ - ٤٠٣

شيخو ، ص ١٢

الصفّي أبو الفضائل ابن العسال

هو الأخ الثاني لاولاد العسال . ابتداء عمله العلمي سنة ١٢٣٥ وتوفي سنة ١٢٦٠ وكان عمله الاساسي الدفاع عن العقيدة المسيحية وتوضيحها كما أنه اهتم بمجمع وشرح قوانين الكنيسة القبطية . وبجانب هذا كان يعظ عظات بأسلوب مسجع او شعري . وقد ساء! أخاه أبا اسحق المؤتمن بترجمة عدد كبير من المؤلفات اليونانية . وقد قام بتلخيص بعض التعاليم الدينية . وتدا عماله المختلفة على معرفته العميقة للمصطلحات الفلسفية وقدرته على استعمالها لتوضيح العقيدة المسيحية . واسلوب الصفّي فصيح وذو طابع علمي مرموق . وفي مؤلفاته اللاهوتية نتجنب اللجوء الى الاسلوب الشعبي .

مؤلفاته :

- ١ - كتاب الصحائح في الردّ على النصائح ، ويروي الصحاح في جواب النصاح ، وهو ردّ على أحد المسلمين قد يكون بهاء الدين أبا القاسم المعروف بابن سيّد الكلّ المتوفى سنة ٦٩٧هـ .
- يشير في الفصل الأول الى موضوع الكتاب والمصادر التي استند عليها . مؤلفات يحيى بن عادي ، بخاصة رده على أبي عيسى الوراق وابراهيم بن العون ، وأبو الفرج عبد الله بن الطيّب . القديس يوحنا فم الذهب ، وقد ألف هذا الكتاب تلبية للبطرك كيرلس بن لقلق .

- ولهذا الكتاب ضميمه عنوانها: نهج السبيل في تحجيل محرف الانجيل رداً لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري. انظر جرجس فيلوطاوس، المجموع الصفوي.
- ٢ - كتاب يرد فيه على «اللمع المضئ» لمنصور بن فهمي الدمياطي. وهو على شكل حوار بين فقيه يثير الاعتراضات ومجيب يجيب عليها (تحليل هذا الكتاب عند جراف ج ٢ ص ٣٩٤).
- ٣ - فصول مختصرة في التثليث والاتحاد انتهى منه سنة ١٢٤٢ وقد اعطى شذرات منه الأب سباط في كتابه *Vingt traités* ص ١١١ - ١٢٢.
- ٤ - كتاب خطب وعظات مسجعة، ويراد بها حلول محلّ تراجم البطريرك النسطوري إلياس الثالث أبي حليم الخديشي انظر ميخائيل الشبلنجي، كتاب خطب الشيخ الصفي بن العسال. وحبيب جرجس، الجوهرة النفيسة في خطب الكنيسة، القاهرة ١٩١٤.
- ٥ - الكتاب الاوسط. وهو دفاع عن ألوهية المسيح رداً على الأنباري الناشء المتوفى في مصر سنة ٩٠٦م في كتابه المقالات ويبنى هذا الدفاع على شهادة المسيح نفسه. ومعجزاته ومعجزات تلاميذه. وهو يوضح لماذا يستعمل اللاهوتيون اصطلاحات فلسفية. وفي قسم جدلي يفسر كيفية الاتحاد وصلته بسر الثالوث الأقدس. وهو يعطي قائمة طويلة للفرق والنحل.
- واليك بعض المواضع التي عرض لها: عدم قدم العالم، وحدة الله والثالوث الأقدس بالنسبة للمخلوق، صفات الله. فعل الله بالنسبة للعالم وللانسان؛ مشكلة حرية الانسان وخلاصة ومسؤولية الحقيقة في الله وفي الانسان. العلم عند الانسان. موقف الفلسفة من الطب وعلم الهيئة.
- ٦ - صاحب فضائح المقترضة في فضائح الرفضة (ذكره كشف الظنون للحاج خليفة ٦ : ٣٤٧) فيه نسخة في مكتبة اليعاقبة في القدس وفي مكتبة بوغوس بك قابس في مصر.
- ٧ - كتاب الايضاح على كتاب الصحاح. وهو تابع الكتاب السابق في المكتبتين عينهما.
- ٨ - كتاب نهج السبيل في الرد على من قدح في الانجيل لعله اراد كتاب ابن تيمية: تحجيل من حرّف الانجيل. هو في المكتبتين السابق ذكرهما. اطلب المشرق ج ٩ (١٩٠٦) ص ٧٥٩ - ٧٦٠.
- ٩ - كتاب القوانين. وهي مجموعة القوانين الكنسية للأحكام الشرعية المسيحية. وهو يقول في المقدمة: «هذا الكتاب مجموع من الكتب الالهية والقوانين البيعية. وما فرعه العقل عليها ورده القياس إليها. . . وانتخبت من موضوعات وضعها من له في التصنيف خبرة وتحقيق واعتياد». وقد ذكر فيها قوانين المجامع المقدسة والرؤساء القديسين العلماء مثل بوليدس بطريرك رومه وباسيليوس اسقف قيسرية ومن يجري مجراها من بطاركة الاسكندرية ثم يقول: «اعلم ان هذا الكتاب يشتمل على مقدمة وجملة (جزئين). والمقدمة تشتمل على فصلين. الأول ما تقدم والثاني ذكر الكتب والقوانين المجموع منها هذا الكتاب اما الكتب الالهية فالانجيل علامته حرف ج والابركسيس والكاثوليكون اسماء واضعي القول ورسائل بولس باسم البلد او الشخص الذي كتبت له الرسالة او بعض الاسم. . .

وأما كتب القوانين فالأول القوانين التي وضعها الرسل . . . والثاني القوانين التي وضعها الرسل أيضاً وأرسلوها على يد أكليمندس تلميذ بطرس . . . وأخرجها الى العربية الملكية والنسطورية . والثالث الكتاب المعروف عند القبط بالدسقلية اي التعليم . . . والرابع رسالة بطرس الى اكليمندس . والخامس قوانين اول مجمع اجتمع بعد الرسل بمدينة انقرا . والسادس قوانين المجمع الثاني بقرطجنة . والسابع قوانين المجمع الثالث بعنجر (غنغرا) ؛ والثامن قوانين المجمع الرابع بانطاكية . والتاسع . . . مجمع نيقية في سنة ٣٢٥ . . . والعاشر مجمع اللاذقية . . . والحادي عشر . . . مجمع سرديقيا من بلاد الروم . . . والثاني عشر قوانين بوليدس بطريرك رومية . . . والثالث عشر قوانين القديس باسيليوس اسقف قيسارية . . . والرابع عشر . . . قوانين الملوك .

وأما الجزء الأول فيشتمل على ٢٢ باباً للكهنة وفرائض العبادة وهي:

- ١ - في الكنيسة وما يتعلق بها ٢ - الكتب: الأصول المقبولة ٣ - التعميد والداخلين إلى الايمان
- ٤ - البطارقة ٥ - الاساقفة ٦ - القسوس ٧ - الشمامسة ٨ - باقي خدام البيعة ٩ - الكهنة جملة ١٠ -
- الرهبان والراهبات والأرامل ١١ - آداب ووصايا العلمانيين ١٢ - القداس ١٣ - القربان ١٤ -
- الصلاة ١٥ - الصوم ١٦ - الصدقة ١٧ - متولي الصدقات ١٨ - العشور والبكور والنذور
- والأوقاف ١٩ - الأحاد والأعياد ٢٠ - في الشهداء والمعترفين والجاحدين ٢١ - المرضى ٢٢ -
- الأموات.

والجملة الثانية في الأمور العالمية والسياسية:

- ٢٣ - في المآكل والملابس والمنازل والصنائع ٢٤ - الخطبة والأملاك والزيجة ٢٥ - تحريم التسري
- ٢٦ - الهبة ٢٧ - القرض والرهن والضمان والكفالة ٢٨ - العارية ٢٩ - الوديعة ٣٠ - الوكالة ٣١ -
- الحرية والعبودية والعتق ٣٢ - الحجر ٣٣ - المبيعات وما يتبعها ٣٤ - في الشركة ٣٥ - الاكراه
- والغصب ٣٦ - الاجارات والحكور ٣٧ - الأبنية وما يتبعها ٣٨ - القراض ٣٩ - الاقرار ٤٠ - ما
- يوجد ضائعاً ٤١ - الوصية بالمال ٤٢ - المواريث ٤٣ - الحاكم وما معه ٤٤ - في الملوك ٤٥ - العتيقة
- والحدیثة ٤٦ - عقوبات الكفر ٤٧ - القتل ٤٨ - قصاص الزنا ٤٩ - قصاص السرقة ٥٠ - عدة
- جرائم ٥١ - عدة أمور.

وقد نشر الأستاذ مرقس جرجس هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٩٢٧ .

Eusèbe Renaudot in la perpétuité de la Foy de L'Eglise catholique sur les sacrements V (Paris 1713) (Paris (Paris 1713) pp. 445; 660 – 662; p. Dib, Lequel des Ibn al – Assal est L'auteur de Nomocanon' in Revue de L'Or. Chrétien, t. 20 (1915 – 17), pp. 104 – 106; C. A. Nallino, Libri giuridici bizantini in versione arabe cristiane dei secoli XII – XIII, Roma 1925, pp. 144 – 156 reproduit dans Raccolta di scritti editi e inediti Roma 1942, pp. 362 – 373; A. d'Emilia, Influssi di diritto musulmano nel capitolo XVIII, 2 del Nomocanone di Ibn al – Assal in Riv. St. Or. t. 19 (1941 – 2) pp. 1 – 15.

المؤمن أبو اسحاق إبراهيم بن العسال

الرئيس المؤمن أبو اسحاق فخر الدولة أبو الفضل (ويروى المفضل والفضائل) أسعد بن المؤمن أبي اسحاق إبراهيم بن أبي سهل جرجس بن أبي البشر بن العسال. هو أخو الفرع هبة الله وأبي الفضائل الصفي الوارد ذكرهما (أنظر: المجلة الاسيوية Journal Asiatique ١٩٠٥، ج ٦ ص ٥٠٩ - ٥٢٠).

وقد سافر مرتين إلى الشام وأقام فيها (في سنة ١٢٣٧ وسنة ١٢٣٨) كما أشار بنفسه في مقدمته لقاموسه. والذي دفعه إلى رحلته هو رغبته في جمع البيانات العلمية الخاصة بأبحاثه. ولكن للأسف قد أُلّف حريق مكتبته وثمار نشاطه الأدبي. وما وصلنا من نشاطه العلمي الغزير قد أُلّف بعد عودته إلى الوطن أي حوالي ١٢٤٠ وما يدل على غزارة علمه تنوع الميادين التي كتب فيها فتناول الدراسات في اللغة، والفلسفة واللاهوت والجدل، وتفسير الكتاب المقدس والوعظ والطقوس الدينية.

مؤلفاته:

- ١ - تفسير رسائل مار بولس الرسول.
- ٢ - تفسير الأبوكاليس أي رؤيا مار يوحنا.
- ٣ - التبصرة المختصرة في العقائد النصرانية في ١٦ باباً أُلّفها سنة ١٢٦٠.
- ٤ - تفسير الأمانة المقدسة.
- ٥ - تفسير ما ورد في الانجيل عن آلام سيدنا يسوع المسيح إلى صعوده مع مقدمة واسعة على أصول تفسير الكتاب المقدس.
- ٦ - إيضاح تقسيم تدابير السيد المسيح من حين الحبل به إلى صعوده إلى السماء.
- ٧ - كتاب السلم المقفى والذهب المصفى وهو في أصول اللغة القبطية.
- ٨ - مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين وهو من أهم كتبه وتقديم منهجي للعقائد المسيحية.

وهو يقع في خمسة أجزاء وسبعين باباً.

ميخائيل مطران أثريب ومليج

يعرف بميخائيل الجميل. . كان أسقفاً في الصعيد من كتبة القرن الثالث عشر.

انظر

O. H. E. Burmester, On the date and autorship of the Arabic Synaxarium of the Coptic, in the Journal of Theological Studies, t. 38 (1938) pp. 249 - 253

٣ - اجوبة عن اثنتي عشرة مسألة عرضها عليه احد علماء المسلمين :

١ - المقالة الاولى بين فيها أن اليهود لم يزالوا مستأنفين له عابدين الاصنام مرتكبين الكبائر من الخطايا والمآثم طول زمانهم .

ويشير المؤلف في بداية المقالة : « كما كان في شهر ذي الحجة من سنة ٦٤٣ للهجرة الاسلامية . . . بأرض مصر حضر عنده بعض فقهاء الاسلام وعلمائهم بثغر الاسكندرية وجرى معه بحث كثير جرى الحديث بينهما الى ان قال الفقيه ان اليهود يزعمون . . . » .

٢ - جواب مسألة سأل عنها بعض فقهاء المسلمين . . قال ما دليلكم على ان المسيح إله وهو قد أكل وشرب ونام ومشى بين الناس وتألم ومات .

٣ - مقالة في أصول المذهب المسيحي وما اتفقت عليه كل فرقة .

٤ - جواب مسألة في الصور ومعنى السجود لها بعد ان كان محرماً .

٥ - جواب مسألة اذا تقرب الخاطيء المداوم الخطيئة المصر عليها ينتفع بالقربان أم لا .

٦ - مسألة هل تنال النفوس عند خروجها من الجسد ما تستحقه خيراً كان أم شراً أم تهمل الى يوم الدينونة وهل تدرك وتذكر الأشياء التي كانت فيه وتذكر الاهل والأصحاب .

٧ - مسألة سأل السائل هل الرزق مقسوم من الله لكل انسان لا يحصل فيه زيادة ولا نقصان أم هو سبب الفضيلة والرذيلة .

٨ - مسألة في العمران كان ذلك مقررأ لا زيادة ولا نقصان او كل موت البشر بالاتفاق .

٩ - المخلصين بصليب المسيح .

١٠ - جواب مسألة في ان كان يجب أن يسمى جزء المسيح باسم المسيح .

١١ - مسألة في مقدار الوقت بين الأكل والشرب وبين القربان .

١٢ - مسألة في معنى الشجرة التي أكل منها أبونا آدم .

جراف، ج٢ ص ٤٢٨ - ٤٣٣^١

أبو شاکر بطرس بن أبي الکرم

ابن مذهب الشماس ابن الراهب أزهر في اواخر القرن الثالث عشر.

مؤلفاته :

١ - كتاب الشفاء في كشف ما استتر من لاهوت المسيح واختفى وفي صحة طبيعته . وقد قسم موضوعه على شكل شجرة الحياة الفردوسية فاعتبر فيها ثلاثة أصول وعدة ثمار . وفي المقدمة يعرض الى اسم الله عند المسيحيين والمسلمين ، والى الصفات ، والى الثالوث الأقدس مستعيناً لتقريبها إلى الذهن بأمثلة هندسية وبراهين فلسفية .

- وقد نشر الكتاب الهيجوميتس جرجس (من مطرانية بني سويف) القاهرة (بدون تاريخ).
- ٢ - كتاب البرهان والقوانين المكملة والفرائض المجملة في ٥٢ فصلاً من العقائد والاداب النصرانية.
- ٣ - كتاب التواريخ في ٥١ فصلاً لتعريف الأبطي والاعباد السيدية في الكنيسة القبطية.
- M.Châine, Le Chronicon Orientale de Butros Ibn ar - Rahib et L'Histoire de Cirgis el - Makin, in Rav. de LfOr. chrétien, t.28 (1931 - 1942), pp. 390 - 405.
- ٤ - تاريخ ابن الراهب من أول الخليفة إلى زمانه. وقد نشره الأب شيخو في بيروت سنة ١٩٠٣ مع ترجمته اللاتينية لابراهيم الحاقلاقي والسمعاني.
- ٥ - كتاب المجامع السبعة منقول عن كتاب التواريخ.
- ٦ - أصول مقدمة سُلّم اللغة القبطية.
- جراف، ج٢ ص ٤٣٦ - ٧

يوحنا ابن ساوريروس

الكاتب المصري، ليس عندنا أخبار عنه سوى انه كان يعيش في الربع الاول من القرن الرابع عشر. كان من القاهرة أو على الأقل أمضى فيها الجزء الأكبر من حياته.

مؤلفاته:

كتاب العلم والعمل في كيفية وجود البقاء وما يجب أن يتناوله أبناء البيعة في العلوم الاصطلاحية والفلسفية والدنيانية وحسن السيرة التي يجب أن يسلكها العلمانيون والنساك حتى يصلوا بالعلم والعمل إلى البقاء في ملكوت الله . . . مما سأل في شرحه أبو علي الحسين بن موصوب. وهو يشتمل على عشرة أبواب ذكره أبو البركات بن كبر في فهرسه. وقد ذكر ابن العسال في مقدمة كتابه مجموع أصول الدين بين كتبه الاقباط «الشيخ الأجل الرئيس الحكيم الفاضل مصطفى الملك أبو يوسف بن جرجس بن سويرس الكاتب» ولم يذكر له تأليفاً ولعله ابن أخي يوحنا المذكور وقد نشر الكتاب أندراوس الأنطوني في القاهرة سنة ١٩١٣.

جراف ج٢ ص ٤٣٨ - ٤٤٥

شمس الرئاسة أبو البركات ابن كبر

حسب مصدر موثوق به، نعرف انه كان يسمى أيضاً برصوما ولعله لم يسم بهذا الاسم إلا بعد رسمه إذ كان كاهناً منتبياً إلى كنيسة المعلقة الشهيرة، وهي في مصر العتيقة. وقد شغل منصب سكرتير لأحد ضباط الممالك ركن الدين بيبرس المنصوري وساعده في تأليف كتابه عن تاريخ الاسلام الذي ينتهي سنة ١٣٢٤ اي سنة قبل وفاته (سنة ١٣٢٥).

وقد ترك له عمله هذا وقتاً طويلاً سمح له أن يهتم بالعلوم الدينية، وبخاصة لتأليف قاموس قبطي، ودراسات لاهوتية عديدة وقد استعان للقيام بأعماله العلمية هذه بمكتبة توافرت فيها المؤلفات العديدة الثمينة. كثير من خطبة الروحية مؤرخة وهي تتراوح من سنة ١٢٨٩ إلى سنة ١٣٢٠. وقد توفي في العاشر من مايو ١٣٢١.

Eugène Tisserant, Louis Villecourt et Gaston Wiet, Recherches sur la personnalité et la vie d'Abu l – Barakat Ibn Kubr, in Revue de l'Orient chrétien t. 22 (1921 – 1922), pp. 373 – 394.

Eugène Tisserant, in Dict. de Théologie Catholique, t. 8, col. 2293 – 2296 Georg Graf, Mitteilung zur Chronologie des Abu l – Barakat, in Ori. Chris. t. 28 (1931), pp. 246 – 251; Zum Schrufttum des Abu l – Barakat und des Abu l – Khair, in Or. chris. t. 30 (1933), pp. 133 – 143.

Michel Khouzam, L'illumination des intelligences dans la science des fonde ments. Synthèse de L'enseignement de la Théologiecopto – arabe d'Abu' L – Khair ibn at – Tayyib et Abu l – Barakat ibn Kabar, Rome 1941.

جرجس فيلوطاؤس، ابن كبر، القاهرة، ١٩٣٠.

لقد ابتدأ نشره المستشرقون:

Louis Villecourt, Eugène Tisserant et Gaston Wiet, Livre de la Lampe des Ténèbres et de L'Esposition (lumineuse) du Service (de l'Eglise) par Abu L – Barakat connu sous le nom d'Ibn Kabar, Paris, 1928, in Partrologie Orientale, t. 20, 4, pp. 575 – 734.

ولم ينشر إلا الفصلان الأولان من الكتاب. وقد ترجم إلى لغات أخرى وعلق عليه عدة علماء: انظر في جراف ج ٢، ص ٤٤٠ – ٤٤١.

١ – أهم مؤلفات أبي البركات هو كتابه «مصباح الظلمة وايضاح الخدمة». وهو في الحقيقة بمثابة دائرة معارف لاهوتية حيث أعطى فيه للكهنة وللشعب المعلومات العلمية الأساسية الخاصة بالعقيدة والكتاب المقدس وقانون الكنيسة والطقوس والعبادة تارة على صورة مقالة وتارة مستعيناً بملخصات.

وقد توخى في كتابه سهولة التقديم مراعاة للتعليم.

وهذا هو محتوى الكتاب:

- الباب الأول – في الاعتقاد وأصوله وذكر جملة فصوله.
- الباب الثاني – في ذكر الأمانة الارثوذكسية وشرحها.
- الباب الثالث – في ذكر أخبار التجسد السيدي وتاريخ سنته.
- الباب الرابع – في ذكر اخبار الرسل السليحيين وشيء من سيرهم.
- الباب الخامس – في فهرست القوانين المقبولة والمجامع المنقولة.
- الباب السادس – في ذكر كتب البيعة المنصوص على قبولها.
- الباب السابع – في ذكر فضلاء النصرانية ومصنافتهم.

الباب الثامن - في ذكر بناء البيعة وتكريزها وتكريز المذابح .
 الباب التاسع - في ذكر ترتيب طبخ الميرون وتركيبه وتكريزه .
 الباب العاشر - في ترتيب مقدمة البطريك واختياره وتكريزه .
 الباب الحادي عشر - في مقدمة الأساقفة وتكريزهم وتجليسهم .
 الباب الثاني عشر - في مقدمة القسيسين وتكريزهم وتوصياتهم .
 الباب الثالث عشر - في تكريز الشمامسة والابودياقنيين ومن يتلوهم .
 الباب الرابع عشر - في أمور الرهبانية وتكريز الرهبان وتوصياتهم .
 الباب الخامس عشر - في التعميد وتكريز المعاميد وترتيبه .
 الباب السادس عشر - في ترتيب الصلوات النهارية والليلية .
 الباب السابع عشر - في ترتيب القداسات على الصعائد السرية .
 الباب الثامن عشر - في ترتيب صوم الأربعين المقدسة وجمعة البصحة .
 الباب التاسع عشر - في ترتيب أيام الخميس والأعياد السيديّة .
 الباب العشرون - في ترتيب الأملاك والاكليل وعقد الترويج .
 الباب الحادي والعشرون - في التجانيز وفيه صلاة زيت المرضى .
 الباب الثاني والعشرون - في دلال الفصول التي تقرء في ايام السنة والأعياد .
 الباب الثالث والعشرون - في معرفة حساب الابقطي (epacte) ومسير له .
 الباب الرابع والعشرون - في عدة فصول ومسير على تاريخ العالم . ومختصر تاريخ البطارقة على الكرسي المرقسي .

جراف، ج ٢، ص ٤٤٨

يوحنا بن أبي زكريا بن سباع

صاحب كتاب «الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة» لسنا نعرف عن ابن سباع إلا انه عاش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد كما ذكر هو نفسه في الباب السادس والعشرين من كتابه حيث يقول ان «المصدقين» للانجيل مضت عليهم أعوام عددها إلى الآن ينيف على الألف وثلثمائة سنة» .

وكتاب «الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة» كتاب شامل يجمع، في ١١٢ فصلاً، اصنافاً شتى من المعلومات الدينية الخاصة بالكنيسة القبطية. فمن الذات الالهية وصفاتها والخلق الى أخبار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد إلى الكنيسة وبنائها وزينتها وخدامها إلى الفضائل المسيحية والصلوات والقداس والأعياد السنوية والاكليس والعلمانيين وواجباتهم الخ.

ومن أبرز ما فيه من الناحية اللاهوتية البابان الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون في شرح صلاة «أبانا الذي» و «الأمانة الاثوذكسية» أما من الناحية الليتورجية فهناك وصف مسهب لكل ما يتعلق بالقداس الالهي والأعياد السنوية وجمعة الايام مما يجعل من «الجوهرة» مرجعاً من أقدم المراجع العربية للطقوس القبطية وأهمها .

نشر هذا الكتاب لأول مرة في القاهرة عام ١٩٠٢ ولكن بغير أمانة علمية إذ أدخل الناشر تعديلات بالنص. وفي العشرينات نشره نشرة ثانية كاملة المرحوم مرقس جرجس.

وعام ١٩٢٢ نشر المستشرق الفرنسي جان بيريه Jean Perier الأبواب ١ - ٥٦ وترجمها إلى الفرنسية :

La Perle précieuse traitant des sciences ecclésiastiques (Chapitres 1 – LVI) par Jean, Fils d'Abou Zakariya, surnommé Ibn Sab'. Texte arabe publié et traduit in Patrologie Orientale, t. XVI, 4, pp. 591 – 760.

أما الأب منصور مستريح، فقد درس كل ما يعرف «للجوهرة» من مخطوطات فعثر على ثمانين عشرة مخطوطة. وقد وصفها كلها وصفاً مفصلاً في المقدمة اللاتينية لنشرته نشرة علمية لكتاب الجوهرة. وقد اعتمد في النشر مخطوطة دار الكتب المصرية. . لاهوت. . رقم ٢٢١ وأضاف إلى النص الفروق الكاملة لسبع مخطوطات والفروق الجزئية لست مخطوطات أخرى.

جراف ج ٢، ص ٤٥٠

بروكلمان ج ١، ص ٣٤٨

بروكلمان، الطبعة الثانية ج ١، ص ٤٢٦

بروكلمان، ملحق ج ١ ص ٥٩٠

المفضل ابن أبي الفضائل

ألف تاريخاً للسلطين المالك من عهد الملك الظاهر إلى عهد الملك الناصر بن قلاوون أي من ١٢٦٠ إلى ١٣٤١.

وعنوان الكتاب هو: النهج السديد والدّرّ الفريد فيما بعد تأريخ ابن العميد. وانتهى من تأليفه سنة ١٣٥٨. بجانب التاريخ السياسي لمصر وسوريا وكثير من الحوادث المعاصرة في الهند واليمن والتر يحوي الكتاب تاريخ بطيركية الأقباط ومصير المسيحيين في مصر.

وقد نشر بلوشيه E. Blochet نص الكتاب وترجمه إلى الفرنسية في المجموعة الشرقية.

Patrologie orientale: Moufazzal ibn Abil – Fazail. Histoire des sultans mamlouks, XII (1919, pp. 343 – 350; XIV (1920), pp. 375 – 672) XX (1929), pp. 1 – 270.

على أساس المخطوط رقم ٤٥٢٥ الموجود في باريس، من خط المؤلف وقد نشر الأب قسطنطين الباشا النص الخاص بالاستيلاء على انطاكية وتدميرها على يد السلطان بيبرس سنة ١٢٦٨ م سبب انتقال الكرسي البطريركي اليعقوبي من انطاكية إلى دمشق. وعنوان نشرة الاب باشا هو: صفحة من تأريخ البطريركية، شنة ١٩٠٩.

جراف ج ٢ ص ٢٨٤

مصطفى الملك أبو يوسف

لعله من كبار موظفي الدولة في مصر في أوائل القرن الثالث عشر. لا يعرف إلا بما نشر له ابو

اسحاق المؤمن بن العسال في كتابه مجموع أصول الدين (الفصل التاسع عشر). وقد نشر هذا النص الصغير الأب سمير خليل ، في مجلة رسالة الكنيسة الجزء التاسع (١٩٧٧) ، ص ٧٣ - ٧٨ .

النص الذي ذكره ابن العسال عنوانه «أصول الدين المسيحي» ويتلخص كما يلي :

١ - وحدة الله .

الله جوهر واحد . إن كلمة «الجوهر» تقال على الأجسام أو على اللاجسم . ويعني المسيحيون المعنى الثاني عندما يقولون ان الله جوهر . ولكن ليس معنى «لاجسم» العدم أو السلب بل تشير إلى ذات أشرف : وذلك أن «لاجسم» ليس يدلّ ههنا على عَدَمٍ ، بل على ذاتٍ ما ، مقابلة للجسم ، هي أشرف منه ، من قبل أنها بسيطة روحانية يرتفع عنها الأقطار ، التي هي الطول والعرض والعمق والتحيز في المكان وبالجمله الأشياء الخاصة بالجسم .

٢ - الثالوث الأقدس .

الله ثلاثة أقانيم لأن له ثلاث خواص أو صفات ، لا أكثر ولا أقل : هو عالم وذات العلم ومعلوم . ويضيف المؤلف ان البعض يذهب إلى القول بأن الثالوث : علم وعالم ومعلوم هو نفس الثالوث : عقل وعقل ومعقول .

Cl. Huart, Littérature arabe, Paris 1902, p. 208.

بروكلمان، ج ١ ، ص ٣٤٨ ، الطبعة الثانية ج ١ ص ٤٢٥ .

ملحق ج ١ ص ٥٩٠ .

المشرق ج ١٢ (١٩٠٩) ص ٤٩٠ .

سركيس ص ١٩١ - ١٩٣ .

فيما يخص استعمال المكين من قبل المقريري والقلقشندي ، انظر :

E. Tisserant et G. Wiet, La liste des patriarches d'Alexandrie dans Qalqashandi, in Rev. de l'Or. chrétien, t. 23 (1922-23), pp. 123 - 143; F. Nau, Sur al - Makin et Ibn abi l - Faza'il, ibid, t. 26 (1927-8), pp. 208 - 211.

وقد ترجم الجزء الثاني العالم توماس ارينيوس Thomas Erpenius

ونقل منها صموئيل بورشاس Samuel purchas بعض الأجزاء إلى الانجليزية :

The Saracenic History.. written in Arabike by George Elmacin Purchas his Pilgrimage) or, Relations of the World and the Religions, London, 1626, pp. 1009 - 1047.

وترجمة فرنسية :

Pierre Vattier, L'Histoire mahométane ou les quarante neuf Chalifes du Machine, Paris, 1657.

جراف ج ٢ ص ٤٥٠

ج ٢ ص ٣٤٨

المكين جرجس ابن العميد

ابن أبي الياس بن أبي المكارم بن أبي الطيب الملقب ابن العميد
ولد في القاهرة سنة ١٢٥٠ . كان مثل أبيه موظفاً في الجيش وبعد ان فقد وظيفته في الشام،
عاش في دمشق حتى وفاته سنة ١٢٧٣ .

فيما بين ١٢٦٢ و ١٢٨٦ ألف المكين تاريخاً عاماً للعالم سماه «المجموع المبارك» ويمتد الجزء
الأول منه ، وهو ينقسم إلى ١٦٦ فترة، من زمان آدم إلى السنة الحادية عشرة من حكم الامبراطور
هراكليوس . واما الجزء الثاني، فيشمل تاريخ المسلمين منذ محمد لغاية سنة ١٢٦٠ . ويعترف
المكين انه اعتمد في تاريخه على كتاب المؤرخ الفارسي الطبري (٨٣٨ - ٩٢٣) ولكنه استفاد أيضاً
من مؤلفات أخرى مثل أوتيخا.

وقد كان تاريخ المكين المصدر الأساسي لكتاب الخطط والآثار للمقريزي في الأجزاء الخاصة
بالمسيحيين وقد واصل عمله المفضل بن الفضائل في القرن الرابع عشر.

وتختلف هذه الأقاليم الثلاث في الله لاختلاف النسب . . . ولا غيرة في هذه الثلاث إلا بهذه
النسب، ولكن الذات واحدة وهي الجوهر.

الفصل الثاني

النسائرة

جراف ج ٢ ، ١١٢
القنطي ، ص ١٢٦
ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٧٢

الراهب النسطوري هارون بن عزور

كتاب التاريخ
يقول ابن أبي أصيبعة (ج ١ ، ص ٧٢): ووجدت تاريخاً مختصراً لهارون بن عزور الراهب ذكر فيه انه اعتبر التواريخ وعول على صحتها ورأيته قد كشف بعض اختلافها وعلل ذلك بعلة مقنعة .

جراف ج ٢ ، ١١٢
ابن أبي أصيبعة ج ١ ، ص ٢٠٥
ابن العبري ، ص ٢٣٩

أبو زكريا يحيى بن البطريق

يقول القنطي عنه . يوحنا بن البطريق الترجمان مولى المأمون كان أميناً على الترجمة ، حسن التأدية للمعاني ، أكن اللسان في العربية وكانت الفلسفة أغلب عليه من الطب وهو تولى كتب ارسطو طاليس خاصة وترجم من كتب بقراط مثل حنين وغيره . (ص ٢٤٨) .

وقد نقل الى العربية كتاباً عزى خطأ إلى ارسطو وهو «كتاب السياسة في تدبير الرياسة المعروف بسر الأسرار» أو «سياسة ارسطو» وكان له شأن كبير في القرون الوسطى . كما انه ترجم أيضاً كتاباً معزواً خطأ إلى ارسطو . في عشر مقالات ، وهو عبارة عن ارشادات موجهة الى اسكندر ذي القرنين .

جراف ج ٢ ، ص ١١٣
المشرق ج ١٢ (١٩٠٩) ص ٤٨٢

يوسف بن ابراهيم الحابس بن دايدة

في ايام المأمون (٨١٣ - ٨٣٣)
وقد استفاد ابن أصيبعة من كتابين لهذا المؤلف:

«تاريخ الأطباء» وتاريخ العد Geschichtli der Ashonom

وقد اعتنق ابنه الاسلام فيما بعد وأخذ اسم أحمد بن دايه

شيخو ١٤٠

جراف ج-٢، ص ١١٤ - ١١٨

طيموثاوس الجاتليق النسطوري المعروف بالكبير (٧٨٠ - ٨٢٣)

نسطوري. كان جاتليقاً من سنة ٧٨٠ الى ٨٢٣م صاحب: المحاوره بين الخليفة المهدي وطيموثاوس الجاتليق نشر الأصل السرياني وترجمة إلى الإنجليزية الأستاذ مينجانا

A. Mingana, Timothy's Apology for Christianity, Woodbrooke Studies II, Cambridge 1928, 1 - 162

نشر النص العربي الأب شيخو في مجلة المشرق ١٩ (١٩٢١) ص ٣٥٩ - ٣٧٤؛ و ٤٠٨ - ٤١٩. وقد أعاد طبعة في كتابه Trois traités بيروت ١٩٢٣، ص ١٢ - ٢٣.

ويوجد نص سرياني آخر، قد نسب إلى إليّا نشرة ونقله إلى اللاتينية فان روي:

A. van Roey, Une apologie syriaque attribuée a Elie de Nisibe, in Muséon t. 59 (1946), pp. 381 - 397

وهو ملخص لجزء من المناقشة.

انظر جراف ج-٢، ص ١١٤ - ١١٨.

Hans Putman, L'Eglise nestorienne sous le patriarcat du catholicos Timothée I (780 - 823)

رسالة نوقشت في ليون سنة ١٩٧٠ ونشرت في بيروت (دار المشرق).

ولطيموثاوس الجاتليق في مكتبة الكلدان في ماردين مجموع السينودسات القديمة وقوانينها وقصصها مع رسالات البطارقة الفصيحة من الجيل الرابع حتى القرن التاسع.

جراف ج-٢ ص ١١٨

شيخو، ص ٢٤

ابو نوح

عبد المسيح الأنباري

كان كاتباً للجاتليق النسطوري طيموثاوس الكبير وكاتب سرّ والي الموصل في القرن التاسع. له في قائمة أبي بركات مسائل واجوبة في معنى الاعتقاد.

له من المؤلفات:

١ - تفنيد القرآن.

٢ - مقالة في التوحيد .

٣ - مقالة في التثليث .

جراف جـ ٢ ، ص ١١٩

فهرست جـ ١ ، ٢٤٤

ابن أبي أصيبعة ١ ، ٢٠٥

حبيب عبد يشوع بن بهريز

مطران الموصل كان صديقاً في القسم الأول من القرن التاسع في أيام المأمون (٨١٣ - ٨٣٣) لجبرئيل بن بختيشوع وناقلاً له .

من مؤلفاته :

مقالة في التوحيد والتثليث .

جراف جـ ٢ ، ص ١٣٢

سباط فهرس ، ٢٤٨

إلياس الجوهري والياس الدمشقي

تحت اسم إلياس الجوهري ، مطران اورشليم ، يوجد كتيبٌ عنوانه «اجتماع الامانة» يحاول فيه مؤلفه أن يبين أن الطوائف المسيحية الثلاث ، البعاقبة ، والنساطرة ، والملكيين تعتقد بنفس العقائد الاساسية ولذا يجب عليها أن تتحد بدلاً من أن تحاول كل طائفة التفوق على الأخرى .

وهناك كتاب آخر عنوانه «كتاب الناموس» ، اسم مؤلفه إلياس مطران دمشق . وقد اعتبر العلامة السمعاني في «المكتبة الشرقية» (جـ ١ ، ص ٥١٣) أن المؤلفين هما ، بالحقيقة واحد وهو «إلياس بن عبيد ، مطران اورشليم» .

أما كتاب الناموس ، فهو مجموعة من قوانين الآباء اختيرت من مجموعة سريانية قديمة وقد عُرِّبت لتسد حاجات المسيحيين النساطرة الساكنين في الغرب والذين سبقوا مسيحيي الشرق باتخاذ اللغة العربية كلغة معاملاتهم . ويحوي الكتاب مقدمة تصف حياة الرسل وتلامذتهم ووصف القوانين الرسولية ثم قوانين المجامع الكنسية الغربية ، وقائمة للبدع منذ قسطنطين ، وقوانين المجمعين العامين الأولين . وفي قسم ثالث يعطي الكتاب «قوانين الآباء الشرقيين» يعني أعمال مجامع البطريك اسحاق (٣٩٩ - ٤١٠) إلى البطريك جيورجس (٦٦١ - ٦٧٨)

جراف جـ ٢ ، ص ١٤٥

اسطورة بحيرة

اسطورة مسيحية نشأت في حضن جماعة فارسية وقد كتبت بالسريانية ثم نقلت الى العربية وكان لها انتشار واسع في الأوساط المسيحية في القرون الوسطى .

والكتاب ينقسم الى ثلاثة اقسام يتكلم المؤلف في الجزء الأول عن لقاء بحيرة وهو راهب

نسطوري بالربان ايشو عياب الذي يقرأ له الكتاب . وفيه القصص التي تتحدث عن القبائل العربية التي شاهدها سرجيوس في جبل سيناء .

ويظهر ان هذا الجزء الأول وضع في نهاية القرن الحادي عشر او في مستهل القرن الثاني عشر .

اما الجزء الثاني فيتطرق الى المحادثات التي جرت بين محمد وبعيرا الذي يزوده بمعلومات عن الدين المسيحي . وهذا الجزء الذي يكون اسطورة بحيرة الحقيقة يرقى الى عهد اسبق . وقد ورد في هذا القسم كيف لقن سرجيوس محمداً عقيدته وشرائعه وأجزاء من القرآن وذلك بقصد ان يجعل العرب يعترفون باله واحد .

اما الجزء الثالث فهو سلسلة رؤى عن الأزمنة المقبلة من حكم العرب الى مجيء المسيح الثاني وهو من عهد الجزء الأول تقريباً او متأخر عنه قليلاً .

وقد نشر كوتاييل Gottheil النص السرياني والترجمة العربية لهذه الأسطورة مع ترجمة انجليزية وتعليقات :

Richard Gottheil, A Christian Bahira Legend, in Zeit. F. Assyriologie und verwandte Gebiete, t. 13 (1898), pp. 189 – 201

مقدمة

النص السرياني: ص ٢٠٢ – ٢٤٢

الترجمة الانجليزية ص ٢٠٣ – ٢٥٢ : T-14 (1900) .

الترجمة العربية ص ٥٦ – ١٠٢ (1901) T-15

Armand Abel, L'Apocalypse de Bahira et la notion islamique de Mahdi In Annuaire de L'Institut de Philologie et d'histoire orientale 3 (BRUxelles 1935), pp. L – 12; Encycl. de L'IS 2 Bahira j. Bignami – Odier et G. Levi Della Vida, Une version latine de L'Apocalypse Syro – arabe de Serge – Bahira, in Mélanges d'archéologie et d'histoire (Ecole fr. de Rome), 1950, PP. 125 et SQ. ;ABEL, Studia Islamica, T. 2 (1954), PP. 29 et SQ.

جراف ج-٢، ص ١٤٩
سباط، فهرس، ٥ - ٨

يوحنا ابن ابي الصلت

راهب نسطوري من القرن العاشر .
من مؤلفاته :

- ١ - كتاب الهدى .
- ٢ - كتاب الاقناع .
- ٣ - كتاب البرهان .
- ٤ - كتاب دليل الحائر .

وله ايضاً ثلاث رسائل استخرجها من كلام مار اسحق النينوي (من القرن السابع) في الزهد والرهبة وقد نشرها الأب سباط ونقلها الى اللغة الفرنسية. وأصل الرسائل بالسريانية.

وقد ذكر في اول الرسائل بعض المسائل التي اجاب عنها اسحق النينوي وهي:

المسألة الأولى: هل خلق الله جل وعز آدم في وقت خلقه للحياة ام للموت؟
المسألة الثانية: هو يجوز ان يغضب الله جل وعز عند معصية المخلوقين ام لا؟
المسألة الثالثة: هل يجوز في عدل الله عز وجل ان يخطيء الانسان مدة يسيرة من الزمان فيعاقبه عقوبة دائمة الى الأبد؟

المسألة الرابعة: هل تعم رحمة الله جل وعز في الآخرة الأخيار والأشرار؟
المسألة الخامسة: هل ارزاق الناس وحظوظهم في الدنيا مقدرة يؤتى كل انسان منها حظه او على قدر سعيهم واضطرابهم وأعمالهم واستحقاقاتهم؟
المسألة السادسة: هل تسلب النفس عند مفارقتها للجسد العلم أم تبقى على حالها من الحياة والعلم؟

والرسائل عبارة عن مجموعة من حكم خاصة في الزهد وهي مصنوعة بأسلوب عربي عالٍ بليغ.

وهذا عنوان الكتاب بالكامل:

Paul Sbat, Traité religieux, Philosophiques et moraux extraits des oeuvres d'isaac de Linive (VIIe Siècle) par Ibn AS – Salt (IXe Siècle).
Teste arabe Publié pour la première fois avec corrections et annotations et suivi d'une traduction française d'une table des matières 128 Pages
Le Caire 1934 (Chez l'auteur).

جراف ج ٢، ١٥١

يوحنا بن عيسى الجاثليق: يوحنا الخامس

ابن الأعرج من بغداد. كان فيما بين سنة ٨٨١ و ٨٩١ مطراناً في مدينة الزوابي ثم بطريركاً من سنة ٩٠٠ الى سنة وفاته (سنة ٩٠٥).

ومن كتبه الخاصة بالقوانين الكنسية يوجد، باللغة العربية، ثلاثة كتب مترجمة من السريانية وكتابان الفهما بالعربية مباشرة.

١ — ترجمة القوانين الثامن والعشرين الخاصة بالكهنوت توجد في مجموعة القوانين لأبي فرج ابن الطيّب.

٢ — في نفس مجموعة ابن الطيب توجد من يوحنا عيسى ملخص في خدمة القديس.

٣ — جوامع المواريث.

٤ — رسالة عن ايضاح صومين لدى النساطرة: صوم الديناوين وصوم العذراء وهي جواب

لسؤال وجهه اليه ابو العباس الفضل بن سليمان . . وكتبت سنة ٩٠٣
٥ - اجوبة عن ٣٧ مسألة دينية . .
فيما يخص حياته انظر:

J. B. Chabot, Chronique de Michel le Syrien III, Paris 1905, p. 121, 463 et Sq Baumstark, P. 235

جراف جـ ٢ ص ١٥٣ - ١٥٤
سارتون جـ ١ ص ٦٢٩
ابن أبي أصيبعة جـ ١ ص ٣٥
القفطي، ص ٣٢٣

أبو بشر متى بن يونس المنطقي (أو ابن يونان)

طبيب وفيلسوف ومترجم من اليونانية إلى السريانية والعربية. تلميذ أبي يحيى المروزي نشأ في مدرسة مار ماري في دير قنّا في سوريا ومن هنا لقبه القنّاني. وكان عمله الأساسي في بغداد حيث توفي سنة ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م. كان أستاذا للفارابي نقل شرح ثماثطيوس على السماء والعالم لأرسطو. وقد نقّح أبو زكريا يحيى بن عديّ هذه الترجمة التي كانت صعبة الفهم لحرفيتها. تلقى في بغداد ثقافته الفلسفية من ثلاثة علماء مسلمين ممتازين ومن راهبين نسطوريين وأصبح هو بدوره أستاذاً للفيلسوف الشهير اليعقوبي يحيى بن عديّ. تلقى في بغداد ثقافته الفلسفية من ثلاثة علماء مسلمين ممتازين ومن راهبين نسطوريين وأصبح هو بدوره أستاذاً للفيلسوف الشهير اليعقوبي يحيى بن عديّ.

Meyerhof, Von Alexandrien nach Bagdad, p. 29
Suter, Mathematiker., p. 50.
Isidor Pollak Die Hermeneutik des Aristoteles in der arabischen
Uebersetzung des Ishaq ibn Honain, Leipzig, 1913, p. XVII et sq.

جراف جـ ٢، ص ١٥٥

جبرائيل بن نوح

صاحب رسالة سنجد فيها مذهب المانوية خاصة يزدنبخت وكان هذا الشخص قد هاجم العقيدة المسيحية. ولا يعرف جبرائيل بن نوح إلا كمصدرٍ للبيروني في كتابته عن ماني. ومن الأرجح ان نشاط جبرائيل بن نوح الفكري يرجع إلى حوالي سنة ١٠٠٠، وهي سنة وفاة البيروني.
انظر:

Ed. Sachau, Chronologischer orientalischer Völker von Albiruni, Leipzig 1876, p. 208; K. Kessler, Mani. Forschungen über manichäische Religion (Berlin 1889, pp. 321 et sq.)

جراف جـ ٢، ص ١٥٧ و ٢٥٩

محيى الدين العجمي الاصفهاني.

هناك خلاف عما إذا كان نسطورياً ام يعقوبياً ولا يعرف عن حياته شيء إلا النذير الذي يستخلص من مؤلفاته. وهو بالأرجح من القرن الثالث عشر.

ويعرف من مؤلفاته الرسائل الآتية:

١ - رسالة إلى أحد فقهاء المسلمين.

٢ - كلام... في العقل والمعقول.

٣ - اشرف الحديث في شرفي التوحيد والتثليث.

وهذه الرسالة في ستة ابواب:

الباب الأول. في ايراد ما أورده في الأقانيم.

الباب الثاني. في الكلام على كلامهم بالرد والقبول.

الباب الثالث. في تحقيق الحق بالبرهان وفيه أربعة فصول:

١ - في اثبات الأقانيم بالبرهان.

٢ - في تفهم الأقانيم وتقرّبها من الأذهان.

٣ - في تقرير البحث في التوحيد والتثليث.

٤ - في بيان الطريق الذي سلكناه في البحث الذي قررناه ليس على الطريق الفلسفي ولا على المنهاج الكلامي ولكنه ثالث مغاير لها.

الباب الرابع - في الاتحاد وما قيل فيه.

الباب الخامس - في الكلام عليه بالرد والقبول.

الباب السادس - في تحقيق الحق بالبرهان.

وقد نشر المستشرقان آلاروتروبو ثلاثة نصوص لمحيى الدين الاصفهاني:

١ - رسالة اشرف الحديث في شرفي التوحيد والتثليث.

٢ - في العقل والعقل والمعقول.

٣ - شذرات من قوله في النفس. وترجمها هذه النصوص الى الفرنسية وقدم لها بمقدمة حللت

مضمونها:

Muhyial — Din al — Isfahani, Epître sur L'unité. Traité sur L'Intellect.

Fragment sur L'ame. Texte arabe édité, traduit et annoté par M. Allard, s. j. et

G. Troupeau., Beyrouth, Impr. Catholique, 1960, 86 pages.

جراف ج ٢ ص ١٥٩

سبر يشوع بن السري

راهب نسطوري. ترجم الى العربية وفسر الاناجيل وكتب أيضاً مقدمة لكتاب دانيال. وقد ذكره ابو الفرج هبة الله ابن العسال في دراسته في الاناجيل. وقد استفاد من هذا التفسير بعض الكتاب المعاصرين مثل فرنسيس ميخائيل، كتاب شرح الرؤيا، القاهرة ١٨٩٨ واسحاق خليل: تفسير الايات في تفسير النبوات، القاهرة ١٩٠٥.

انظر أيضاً:

Oscar Lofgren, Studien zu den arabischen Danielübersetzungen mit besonderer Berücksichtigung der christlichen Texte, Uppsala 1936, pp. 92 – 96.

جراف ج ٢، ص ١٥٩ - ١٦٠

إلياً الأول

بطريك النساطرة من ١٦ يونيو ١٠٢٨ لغاية موته في ٦ مايو ١٠٤٩ كان مطراناً لمدينة ترهان. وقد ألف للخدمة الكنيسة؛ باللغة السريانية عدة كتب، وكتاب نحو للغة السريانية. وأهم مؤلفاته: كتاب أصول الدين وهو يحوي ٢٢ باباً وقد تناول المستشرق الأب جان مريا جيانزا هذا الكتاب كموضوع لرسالته وهو سينشر النص العربي، وينقله إلى الفرنسية ويعلق عليه.

القفطي ٢٢٣ (القاهرة ١٥٠)

سباط، فهرس ١٥٣ - ١٦١

الدبس، تاريخ سوريا ج ٥، ٥١٥ - ٥٢١

جراف ج ٢، ص ١٦٠ - ١٧٦

ابن أبي أصيبعة ٢٣٩ - ٢٤١

ابن العبري ٣٣٠

أبو الفرج عبد الله بن الطيب

يقول عنه ابن أبي أصيبعة: «هو الفيلسوف الامام أبو الفرج عبد الله بن الطيب وكان كاتب الجاثليق ومتميزاً في النصارى ببغداد، ويقرىء صناعة الطب في البيمارستان العضدي، ويعالج المرضى فيه.

ووجدت شرحه لكتاب جالينوس إلى اغلوتن وقد قرىء عليه وعليه الحظ بالقراءة في البيمارستان العضدي في يوم الخميس الحادي عشر من شهر رمضان سنة ٤٠٦ هـ.

وهو من الأطباء المشهورين في صناعة الطب. وكان عظيم الشأن جليل المقدار، واسع العلم كثير التصنيف خبير بالفلسفة كثير الاشتغال فيها. وقد شرح كتباً كثيرة من كتب أرسطوطاليس في الحكمة وشرح أيضاً كتباً كثيرة من كتب ابقراط وجالينوس في صناعة الطب وكانت له مقدرة قوية في التصنيف وأكثر ما يوجد من تصانيفه كانت تنقل عنه املاءً من لفظه.

وكان معاصراً للرئيس ابن سينا. وكان الشيخ الرئيس يحمده كلامه في الطب وأما في الحكمة فكان يذمه. ومن ذلك قال في مقالته في الرد عليه ما هذا نصه: «إنه كان يقع إلينا كتب يعملها الشيخ أبو الفرج بن الطيب في الطب ونجدها صحيحة مرضية، خلاف تصانيفه في المنطق والطبيعات وما يجري معها». (ص ٢٣٩).

وقال أبو الخطاب محمد بن محمد أبي طالب في كتاب «الشامل في الطب» إن أبا الفرج بن الطيب أخذ عن ابن الحنّار وخلف من التلاميذ أبا الحسن بن بطلان، وابن بدرج، والهروي، وبني حيون وأبا الفضل كتيقات، وابن أثري وعبدان، وابن مصوصا وابن العليق.

قال وكان في عصر أبي الفرج من الأطباء: صاعد بن عبدوس، وابن تفاح، وحسن الطيب، وبنو سنان، والناتلي وعنه أخذ ابن سينا، وأبو سعيد الفضل بن عيسى البهامي وذكر لي أنه من تلامذته ابن سينا وعيسى بن علي بن إبراهيم بن هلال الكاتب وأظنه يكنى بكستا، وعلي بن عيسى الكحال. وأبو الحسين البصري، ورجاء الطيب من أهل خراسان وزهرون والجاثليق المذكور سابقاً هو طيئاثوس يوحنا بن نازوك (١٠١٢ - ١٠٢٢) وتوفي في سنة ١٠٤٣ م.

ويقول القفطي (ص ١٥٠، ط القاهرة). «وبسط القول في الكتب التي تولى شرحها بسطاً شافياً قصد به التعليم والتفهيم حتى لقد رأيت من ينتحل هذه الصناعة يذمه بالتطويل. وكان هذا العائب يهودياً ضيف القفطي قد وقف على عبارة ابن سينا. فأما أنا وكل منصف فلا نقول إلا أن أبا الفرج بن الطيب قد أحيا من هذه العلوم ما دثر وأبان منها ما خفي. . . وقال ابن بطلان وشيخنا أبو الفرج عبد الله بن الطيب بقي عشرين سنة في تفسير ما بعد الطبيعة ومرض من الفكر فيه مرضة كاد يلفظ نفسه فيها. وهذا يدل على حرصه واجتهاده وطلب العلم لعينه»، (طبعة القاهرة ص ١٥٠ - ١٥١).

مؤلفاته:

- ١ - تفسير كتاب قاطيغوريوس لأرسطوطاليس
- ٢ - تفسير كتاب بارارمنباس لأرسطوطاليس
- ٣ - تفسير كتاب أناالوطيكا لأرسطوطاليس
- ٤ - تفسير كتاب أناالوطيكا الثانية لأرسطوطاليس
- ٥ - تفسير كتاب طوبيكا لأرسطوطاليس
- ٦ - تفسير كتاب سوفسطيكا لأرسطوطاليس
- ٧ - تفسير كتاب الخطابة لأرسطوطاليس
- ٨ - تفسير كتاب الشعر لأرسطوطاليس
- ٩ - تفسير كتاب الحيوان لأرسطوطاليس
- ١٠ - تفسير كتاب ابيديميا لأبقراط
- ١١ - تفسير كتاب الفصول لأبقراط
- ١٢ - تفسير كتاب طبيعة الإنسان لأبقراط
- ١٣ - تفسير كتاب الأخلاق لأبقراط
- ١٤ - تفسير كتاب الفرق لجالينوس
- ١٥ - تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس
- ١٦ - تفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس
- ١٧ - تفسير كتاب اغلوتن لجالينوس
- ١٨ - تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس
- ١٩ - تفسير كتاب المزاج لجالينوس

- ٢٠ - تفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس
- ٢١ - تفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس
- ٢٢ - تفسير كتاب العلل والأعراض لجالينوس
- ٢٣ - تفسير كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة لجالينوس
- ٢٤ - تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس
- ٢٥ - تفسير كتاب الحميات لجالينوس
- ٢٦ - تفسير كتاب الجران لجالينوس
- ٢٧ - تفسير كتاب أيام الجران لجالينوس
- ٢٨ - تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس
- ٢٩ - تفسير كتاب تدبير الأصحاء لجالينوس
- ٣٠ - تفسير كتاب ثمار الستة عشر كتاباً لجالينوس وهو اختصار الجوامع
- ٣١ - شرح ثمار مسائل حنين بن اسحق املاه سنة ٥٠٤
- ٣٢ - كتاب النكت والثمار الطبية والفلسفية.

مؤلفاته الدينية:

- ١ - فردوس النصرانية
تفسير الكتاب المقدس برمته. وهو أضحخم تفسير للكتاب المقدس باللغة العربية وقد نشر يان ساندرس Jan Sanders تفسير كتاب التكوين.
- ٢ - مدخل إلى تفسير المزامير وقد نشره يوسف منقوريوس وحبيب جرجس القاهرة ١٩٠٢، تحت عنوان كتاب الروض في تفسير المزامير.
- ٣ - تفسير المزامير
في تفسيره للمزمور رقم ١٨/٨. «شريعة الله الكاملة» يميز ابن الطيب بين ثلاث أنواع من الشريعة: ناموس طبيعي كتابي وناموس افضالي. وبعض الأجزاء من هذا التفسير قد نشر

Raimund Köbert, Ibn at – Tayyib's Erklärung von Psalm 44,
in Biblica, t. 43 (Rome 1962), pp. 338 – 348

مقدمة وترجمة بالألمانية للمزامير رقم ٤٢ - ٥١ أنظر:

Bernhard Ebermann, Aus dem Psalmenkommentar des Abu L – Faraj
Addallah ibn at – Tayyib (Ein Beitrag zur Geschichte der Exegese)

وهي رسالة قدمت في المعهد الكتابي في روما سنة ١٩٦٤ وهي تحوي مقدمة والنص العربي وترجمة إلى الألمانية.

٤ - تفسير الأناجيل

نشر الأب سمير خليل هذه الرسالة جزئياً في «رسالة الكنيسة» ج ٤ (١٩٧٢) وفي Parole de l'Orient ج ٣ (١٩٧٢) وج ٥ (١٩٧٤).

٥ - مقالة في أصول الديانة

٦ - كتاب في التوحيد

٧ - مقالة في التثليث

لقد وصفه الأستاذ بيستون، من جامعة اكسفورد

A.F.L. Beeston, An Important Christian Arabic Manuscript in Oxford in *Orientalia Christiana Periodica*, 19 (Rome 1953). pp. 197 – 205

وقد نشرها للمرة الأولى الأستاذ تروبو:

Gérard Troupeau, Le traité sur l'unité et la trinité de Abd Allah Ibn al – Tayyib, in *Parole de l'Orient*, 2 (Kaslik 1971), pp. 71 – 89.

ونشرها للمرة الثانية الأب سمير خليل:

مقالة في التثليث لأبي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفي سنة ١٠٤٣م، في سلسلة من المقالات في «التراث العربي السرياني» في «بين النهرين».
ج ٤ ، رقم ١٦ (الموصل ١٩٧٦).

٨ - مقالة في التثليث والتوحيد.

نشرها وترجمها إلى الفرنسية الأستاذ تروبو:

Gérard Troupeau, Le traité sur la Trinité et l'Unité de Abd Allah Ibn al-Tayyib in *Bulletin d'Etudes Orientales*, tome 25 (1972), Damas 1973, pp. 105 – 123.

٩ - مقالة مختصرة في الأقانيم والجوهر وان الفعل للجوهر

وقد نشرها الأب سمير خليل في «صديق الكاهن». ج ١٤ ، رقم ٢ (المعادي يونيو ١٩٧٤ ، ص ١٣٣ – ١٤٣) ونشرها أيضاً الأستاذ تروبو ونقلها إلى الفرنسية

Gérard Troupeau, Le traité sur les hypostases et la substance de Abd Allah Ibn al – Tayyib, in *Orientalia Hispanica (Mélanges Pareja)*, Vol. I. Leyde 1974, pp. 640 – 644

١٠ - الكلام في الاتحاد

١١ - تعديد آراء الناس في الاتحاد وحججهم ورد شذرات من هذا الكتاب في «مجموع أصول الدين» للمؤمن ابن العسال.

١٢ - مقالة في التوبة.
يحتوي ١٤ فصلاً. يوجد منه مخطوط في مكتبة باريس وشذرات (الفصول ٣ إلى ٦) في «مجموع أصول الدين» للمؤتمن ابن العسال.

١٣ - مقالة عددها أربعة عشر باباً.
نشرها الأب سمير خليل في مجلة بين النهرين... ج ١٥ (١٩٧٧) ص ٢٤٧ - ٢٦٢،
٣١٩ - ٣٢١: صفحات من مقالة مفقودة لابن الطيب من مجموع أصول الدين لابن
العسال. وترجمها إلى الفرنسية الأستاذ تروبو:

Gérard Troupeau, Traité sur la science et le miracle et fragments du Traité sur les fondements de la religion de 'Abd Allah ibn al - Tayyib, in Etudes de civilisation Médiévale (IX - XIIe s.)
(- Mélanges E.R.Labande), pp. 675 - 679

١٤ - مقالة في القيامة.
ذكر ابن العسال منه شذرات في كتابه «مجموع أصول الدين» في الفصلين ٦٣ و ٦٨
ج ٢، ص ٢٤٤ القمطي (القاهرة)

عيسى بن علي

تلميذ يحيى بن عادي في المنطق، توفي سنة ١٠٠١ معروف كمؤلف قاموس سرياني عربي.
وقد ورد عند القفطي ما يلي:

«عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو القاسم ولد الوزير، إمام في فنون متعددة.
سمع الحديث الكثير ورواه وحضر مجلس روايته اجلاء الناس. وكان قياً بعلم الاوائل قرأ المنطق
على يحيى بن عادي وأكثر الأخذ عنه وتحقق به وأفاد جماعة من الطلبة، وناظر وحقق وسئل فيه
فأجاب أجوبة سادة لم يخرج فيها عن طريق القوم.

ورأيت نسخة من السماع الطبيعي التي قرأها على يحيى بن عدي شرح يحيى النحوي وهي
في غاية الجودة والحسن والتحقيق.

وكانت له عليها حواشٍ حصلت بالمناظرة حالة القراءة وهي بخطه وكان أشبه شيء بخط
علي بن مقلة في القوة والجريان والطريقة. وكانت هذه النسخة في عشرة مجلدات كبار. وقد
حشاها بعد ذلك جورجيس البيروني بشرح ثامسطيوس للكتاب وقد كان عيسى بن علي هذا تقدم
في الدولة وخدم بعض الخلفاء كتابة.

وتوفي في بغداد في سحرة يوم الجمعة لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٣٩١هـ/١٠٠١
(القفطي، طبعة القاهرة ص ١٦٣).

ج ٢، ص ١٧٧
ابن أبي أصيبعة ج ١، ص ٢٤٠
القفطي ص ٤٠٣ (القاهرة)

أبو الحسين البصري

توفي سنة ١٠٣٨

فيلسوف وطبيب كحال نسطوري، تلميذ عبد الله بن الحبيب وقد وردت مقتطفات من كتابه في الجدل مع المسلمين في «كتاب البرهان» لأبي شاهر بن الراهب (القرن الثالث عشر) انظر:

Adel Y. Sidarous, Ibn ar-Rahūb's Leben und Werk. Ein Koptisch - arabischen Enzyklopädist des 7 13 Jahrhunderts, Friburg, 1975, pp. 97 - 182

ففي الفصل الثلاثين يخالف أبو الحسين رأي المشايخ والمعتزلة الذين يذهبون إلى أن «العلم بأن الشيء سيوجد هو نفس العلم بوجوده حال ما يصير موجوداً» ويقدم خمس حجج ضدهم. هذا الفصل في كتاب ابن الراهب يحمل العنوان الآتي: في أن الله تعالى عالم لما يريد علمه. وفي فصل ابن الراهب المعنون: في كونه تعالى حي، يثبت أبو الحسين أن صفة «الحي» في الله هي صفة حقيقية قائمة بذاته.

وكتاب الأنبياس بعلم الأنساب، وكتاب في السياسة وكتاب المنخل مختصر «اصلاح المنطق» لابن السكيت إلخ.

وفي السنة الأخيرة من حياته (١٠٢٦م) جاء لوزير أبو القاسم إلى نصيبين ثلاث مرات واجتمع مع ايليا المطران. أما موضوع المناقشات فهو غالباً ديني ويتناول التثليث والتوحيد، وتجسد الكلمة وصحة الديانة المسيحية ورأي القرآن في المسيحية وتفسير إيمان النصارى إلخ. وهناك أمور أخرى كالموازنة بين اللغة العربية واللغة السريانية ورأي النصارى في الفلسفة وعلم الكلام والنفس ورأيهم في أحكام النجوم وفي اعتقاد المسلمين إلخ.

وقد نشر هذه المجالس الأب شيخو في مجلة المشرق ج ٢ (١٩٢٢) ص ٣٣ - ٣٤، ١١٢ - ١٢٢، ٢٦٧ - ٢٧٢، ٣٦٦ - ٣٧٧، ومرة ثانية في كتيب عنوانه... ص ٢٦ - ٧٣.

٢ - مراسلة بين اليا النصيبي والحسين بن علي المغربي.
انظر فهرس مكتبة الأب سباط الجزء الثالث ص ١٠ - ١٩.

٣ - رسالة في وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه.
نشرها الأب لويس معلوف في مجلة المشرق ج ٦ (١٩٠٣) ص ١١١ - ١١٦ ونقلها عن جديد الأب شيخو في كتابيه Seize traités ص ١٠٤ - ١٠٩ و Vingt traités ص ١٢٤ - ١٢٩ وترجمها إلى الإيطالية Guiseppe Gabrieli في Essarione ج ٧ (١٩٠٣) وإلى الفرنسية الأب دلي ص ٨٨ - ٩٣.

٤ - رسالة في الخالق.

٥ - رسالة في حدوث العالم ووحدانية الخالق تقدس اسمه وتثليث الاقانيم انظر مكتبة مخطوطات سباط ج ٢ ص ١٣٩ رسالة عن معنى كلمة «كيان» وكلمة «إله».

٦ - كتاب البرهان على صحيح الإيمان . ترجمة إلى الألمانية

L.Horst, Des Metropolitens Elias von Nisibis Buch vom Beweis der Wahrheit des Glaubens (Colmar 1886)

٧ - مقالة في نعيم الآخرة.

نشرها الأب سمير خليل في مجلة «بين النهرين» ج ٥ .

٨ - خمسة شكوك وأجوبتها.

٩ - رسالة في فضيلة العفاف.

نشرها جورج رحمه الله في مجلة المشرق ج ٦٢ (١٩٦٨) ص ٣ - ٧٤ .

١٠ - كتاب دفع الهم.

نشرها قسطنطين الباشا، القاهرة ونشر المقدمة مصحوبة بتعليقات، الأب سمير خليل في «رسالة الكنيسة» (١٩٧٤) ص ٢٠١ - ٢٠٧ ؛ ٢٥٢ - ٢٥٦ ؛ ٣٠٦ - ٣١١ .

١١ - الحكم النافعة للنفس والبدن.

نشرها وترجمها إلى الإيطالية الأب بولس سباط.

Lassime di Elia metropolitano di Nisibi (975 - 1056), Le Caire 1936

١٩ - تسبيحات مار اليا.

السبح لك يا الله ، السبح لك يا الله

سبحانك يا أبا الحق

سبحانك يا فاحص الخفيات

تتلو أربعين «سبحانك» ، سلسلة من الطلبات : «يسبحونك عوض الملائكة . . .» .

٢٠ - تفسير الأمانة الكبير.

نشر جزءاً منه الأب عمانوئيل كريم دلي في مجلة النجم (بالموصل ١٩٥٤) .

٢١ - كتاب الأزمنة قد نشر في أوروبا:

F. W. Brooks et J. B. Chabot, Eliae Metropolitae Nisibeni opus Chronologicum: cscs scriptores Syri, Série 111 7 - 8

L. J. Delaporte, La Chronographie D'Elie Bar - Shinaya, Métropolitain de Nisibe Paris 1910.

وقد خصص الأب سمير خليل مقالة مطولة وصف بدقة واسهاب جميع مؤلفات المطران إليا النصيبي انظر

Islamochristiana pp. 257. 286

جراف ج ٢ ، ص ١٨٤ (رقم ١٠٠٢)

يوجد في مكتبة الأب بولس سباط مخطوط يحوي ٥٤٦ صفحة لمؤلف مجهول وهو مكوّن من كتابين يظهر أنهما لمؤلف واحد نسطوري من القرن الثاني عشر.

أما الأول فهو جواب لمراسل مسلم كتب له مستفسراً عما يستطيع أن يعطيه بخصوص المسيح. يقول هذا المراسل أنه يجد في كتب النصارى تناقضاً واختلافاً فيما يعتقدونه ويعبدونه وانهم تارة يصفون السيد المسيح له المجد بأوصاف إلهية وتارة يصفونه بالأوصاف الإنسانية.

فيجيب المؤلف: سألتني أن أذكر لك ما اطلعت عليه من أسرار مذاهبهم وما تحققت من بواطن معتقداتهم وأن يكون ذلك في غاية الاختصار والايجاز. . . فلأجل سؤالك ولقصد إزالة هذه الشكوك من بالك جمعت من كلام المتقدمين والمتأخرين في علم أصول الدين كلاماً مختصراً ألفته وأوضحته وبينته ليصل إلى فهمك ويثلج مفهومه صدرك وقسمته إلى جملتين وخاتمة. الجملة الأولى فيما يعتقدونه في الباري تعالى وإثبات وجوده ووحدانيته والاقرار بإلهيته ووصفه بصفاته الذاتية والأدلة على ذلك. والجملة الثانية في الكلام على السيد يسوع المسيح له المجد. وفي خاتمة الكتاب حل الشكوك الواردة.

أما الكتاب الثاني فهو خاص بحياة السيد المسيح. وهو يحوي خمسين فصلاً وفي خاتمة الكتاب كلام في الاتحاد والاتصال.

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٣٤
الفهرست، ط. فلوجل ٢٩٥، ٢٩٨

أبو عثمان الدمشقي

أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي، رياضي وطبيب عاش في بغداد أيام المقتدر (٩٠٨ إلى ٩٣٢). وكان منقطعاً إلى علي بن عيسى. نقل إلى العربية بعض كتب أرسطو وأقليدس وجالينوس (في الأمزجة والنبض) وفورفيرئوس. من أهم ترجماته الكتاب العاشر لأقليدس مع شرح بابوس Pappos الذي لا يوجد إلا في ترجمته العربية. وقد كلفه الوزير علي بن عيسى بالاشراف على بيمارستانات بغداد ومكة والمدينة سنة ٩١٥.

Heinrich Suter, Der Kommentar des Papus zum X. Buche des Euklides (Abhandlungen zur Geschichte der Naturwissenschaften, Heft. 4, 9 – 78,

Erlangen, 1922. German translation, Isis, V. 1942).

Cf Suter, Mathematiker, p. 49, et notes p. 211.

Meyerhof, New lights on Humain Isis, t. qviii, p. 710, 1926.

جراف ج ٢، ص ١٩٥

التاريخ السعدي

لؤف نسطوري مجهول استعمال مصادر سريانية قديمة وخاصة تاريخ الكنيسة لديان بار مريه (القرن السابع م) والأرجح يرجع تاريخ تأليفه إلى حوالي سنة ١٠٣٦ م وكان في الاصل تاريخاً عاماً للعالم. ولم يبق منه إلا أجزاء وهي تصف تاريخ الامبراطورية الرومانية من سنة ٢٥١ إلى ٤٢٢ ومن ٤٨٤ إلى ٦٥٠ وقد استعمال هذا التاريخ كمصدر أساسي للجزء التاريخي من مجموعته ماري

ابن سليمان اللاهوتية المسماة Turnbuch (القرن الثاني عشر) وفيما بعد للتاريخ الكبير لعمر بن متى (القرن السابع عشر).

وقد نشر النص العربي المطران أداي شير وترجمه إلى الفرنسية الأستاذ بيرييه
Addai Scher, Histoire Nestorienne (Chronique de Séert), in Patr. orientale IV, 3.

جراف جـ ٢ ص ١٩٦

مكّخيا بن سليمان

نسطوري ولد في بغداد وكان بطريكاً من سنة ١٠٩٢ إلى سنة ١١٠٩ وكان حريصاً على أن يفهم شعبه ما يقرأ لهم من الكتاب المقدس فترجم لهم القراءات إلى العربية.

مؤلفاته

- ١ - كتاب في حقيقة دين النصرانية ألفه لأحد علماء المسلمين.
- ٢ - كتاب في حقيقة الدين المسيحي.
- ٣ - قول مختصر في الأبوة والنبوة على مذهب النصرانية ورأي عقيدة السريان المسيحيين الساكنين في الجهة المشرقية.

جراف جـ ٢ ص ٢٠٢ شيخو ص ١٨٥

ماري بن سليمان

أحد كتبة النساطرة في القرن الثاني عشر. صاحب كتاب «المجدل للاستبصار والمجدل» وهو أول كتاب شامل منهجي في علم اللاهوت عند النساطرة جمع فيه جميع العلوم الخاصة بالدين من عقائد وأخلاق وطقوس وتفسير ونظام كنسي. وقد نشر الجزء الأول منه في روما سنة ١٨٩٩. انظر

Henri Gismondi, Maris Amri et Slibae De patriarchis Nestoriānorum Commentaria Pars prior. Maris textus arabicus.

وقد ترجم إلى اللاتينية.

جراف جـ ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٥

أبو حاتم إليا بن الحديشي

ولد في ميفارقين. مطران نصيبين ثم بطريك سنة ١١٧٦ تحت اسم الياس الثالث. توفي سنة ١١٩٠.

له :

١ - كتاب جليل بليغ الانشاء يدعى «كتاب تراجم الأعياد يحتوي على خطب مسجعة . طبع في الموصل ونشر في مجلة المشرق عدة خطب منه لم تطبع يعقوب .

Yacoub, prêtre chaldéen de Mossoul, Discours religieux pour les principales fêtes de l'année par Elie III.

كتاب التراجم السنّية. للأعياد المارانية ، الموصل ١٨٧٣ وقد أعيد بعض هذه الخطب في «كتاب الخطب» القاهرة ١٩٠٤ ، وجزء منها طبع في كتاب الجوهرة النفيسة في خطب الكنيسة ، القاهرة ١٩٠٤ .

٢ - كتاب تعزيات تقال على الموتى وهو أيضاً عبارة عن خطب تلقى في الجنازات .

جراف جـ ٢ ، ص ٢٠٥

شيخو المجاني جـ ٥ ، ص ٤٣ - ٤٦

شرح المجاني جـ ٢ ، ص ٧٠٣ وما بعدها

ربيل الدنيسري

قس نسطوري صاحب خطب مسجعة ، بمناسبة الصيام الأربعيني نشرت في الموصل سنة ١٨٧٣ واقتبس بعضها الأب شيخو في مجموعة المجاني وشرحها .

جراف جـ ٢ ص ٢٠٨ - ٢٠٩

أبونا ص ٤٢٩ - ٤٣٠

يوسف ايشو عياب بن ملكون

ولد في النصف الثاني من القرن الثاني عشر . واتخذ اسم ايشو عياب عندما أقامه البطريك يهيالاها الثاني مطراناً على نصيبين . وتوفي في النصف الأول من القرن الثالث . له مسائل نحوية ومقالات ورسائل وأغاني باللغة العربية .

١ - عقيدة الإيمان ، بخاصة في سر التجسد وترجمت إلى اللاتينية .

٢ - تفسير قانون إيمان مجمع نيقيا .

٣ - مجموعة رسائل نشرها الأب سباط منها : (ص ١٥٢ - ١٦٧) .

Vingt traités philosophiques et apologetiques, Le Caire 1929.

أ - في البراهين على صحة الانجيل .

ب - في الأدلة على صحة الانجيل .

ج - في رد من يتهم النصارى بعبادة الأصنام من حيث انهم يسجدون للصليب ويكرمون الصور .

د - مقالة في القيامة .

جراف جـ ٢ ، ص ٢١٠

عمّار البصري

فيما بين القرنين العاشر والثالث عشر. ذكره أبو اسحاق بن العسال في كتابه «مجموع أصول الدين».

له من الكتب:

- ١ - كتاب البرهان في الدين على سبيل التفسير الإلهي.
- ٢ - كتاب المسائل والأجوبة. أربع مقالات تعالج المسائل الآتية:
(أ) قدم ووحدة الخالق: ٢٨ مسألة.
(ب) صحة الأناجيل وكيف تتفق ووجود الله: ١٤ مسألة.
(ج) الثالوث الأقدس: ٩ مسائل
الإنسان: ٥١ مسألة.

جراف ج ٢، ص ٢١١

الفطحي ص ٣٦٠

ابن العبري ٤١٦

Ency. de l' Islam

شيخو ج ٣، ص ١٥ - ١٦

ابن ماري ابن المسيحي

أبو العباس يحيى بن سعيد بن ماري المسيحي الطيب البصري المتوفى سنة ١٢٢٥ م. ويروي الحاج خليفة (ج ٦ ص ٦٥) سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ له مقامات على شبه مقامات الحريري دعاها المقامات المسيحية. يقول ابن العبري (ص ٤١٦): صاحب المقامات الستين صنفها وأحسن فيها. وكان فاضلاً في علوم الأوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب. ومن شعره في الشيب:

نفرت هند من طلائع شبي
واعترتها سامة من وجومي
هكذا عادة الشياطين ان
يَنفِرُ
نَ إذا ما بدت نجوم الرجوم

انظر:

- السمعاني، المكتبة الشرقية ج ٣، ١، ص ٥٥٧.
- ياقوت، ارشاد الأديب (ط. مرغليون) ج ٧، ص ٢٩٥.
- بروكلمان، ج ١، ص ٢٧٨؛ ملحق ج ١ ص ٤٨٩ - ٩٦٤.

جراف ج ٢، ص ٢١٢

السمعاني، المكتبة الشرقية ص ١١٤

شيخو، ص ١٣

إبراهيم بن عون الاسكافي النسطوري

صاحب كتاب اسمه: «حلّ الشكوك والردّ على اليهودي المخالف». وقد أخذ منه الصفي ابن العسال في كتابه الصحائح. الكتاب مكتوب على شكل حوار وهو يحتوي على أقسام تضم ١٢٣ مسألة. ويقتبس المؤلف من الكتاب المقدس النصوص التي سببت عند اليهود بعض الاعتراضات على المسيحية ويفسرها.

عاش في القرن التاسع الميلادي في عهد الخليفة المتوكل

جراف ج ٢ ص ٢١٣
شيخو ص ١١٦

سليمان أسقف البصرة

كان في النصف الأول من القرن الثالث عشر. من النساطرة. له كتاب النحلة في أخبار العهدين القديم والجديد. ومعلومات وفوائد شتى كتبه في السريانية في ٤٠ باباً مطبعة العلامة الانجليزي بادج مع ترجمة انجليزية.

Wallis Budge, The Book of the (Anecdota Oxniensia, Oxford 1886.

وترجم أيضاً إلى اللاتينية وهذا الكتاب قد نقل قديماً إلى العربية.

جراف ج ٢، ص ٤
شيخو ص ١٤٦

عبد يشوع الصوباوي

مطران نصيبين وأرمينية النسطوري المتوفى سنة ١٣١٨م. أحد مشاهير كتبة الكلدان. مما يعرف له بالعربية:

- ١ - ترجمة الأناجيل المقدسة مسجّعة مقسمة على ترتيب قراءات الطقس الكلداني.
- ٢ - مقالة في التثليث والتوحيد والحلول والاتحاد نشرها الأب شيخو في كتابه: مقالات دينية قديمة (ص ١٢٠ - ١٢٤).
- ٣ - كتاب فرائد الفوائد في أصول الدين والعقائد ألفه سنة ١٣١٣م. ذكره عمرو بن متى أنظر غنيمة البغدادي في مجلة المشرق ٧ (١٩٠٤)، ص ٩٩٨ - ١٠٠٣.

جراف ج ٢، ص ٢١٦
شيخو ص ١٤٩
أبونا ص ٤٥٤ - ٤٥٧.

عمرو بن متى بن بهنام

الطيرهاني النسطوري كان في الشطر الأول من القرن الرابع عشر. اختصر كتاب ماري بن سليمان الذي عنوانه «كتاب المجلد» في الاستبصار والمجلد عن معتقدات وتاريخ النساطرة. انظر بياناً عن كتاب المجلد في كتاب أدب اللغة الآرامية للأب أبونا ص ٤٥٤ - ٤٥٧. جراف ج ٢، ص ٢١٧

صليبا بن يوحنا

- القسيس الموصلية النسطوري من كتبة أواسط القرن الرابع عشر. من تأليفه:
- ١ - كتاب تاريخ بطارقة الكلدان. وقد طبعه في رومية الأب هنري جسمندي اليسوعي سنة ١٨٩٧ وترجمة إلى اللاتينية.
 - Henri Gismondi, Maris Amri et Slibae De patriarchie Nestorianoeum Commentaria.
 - والتاريخ المذكور يدخل في تأليف أوسع وهو السفر الثاني من أسفاره الخمسة ومختصر كتاب المجلد لماري بن سليمان.
 - ٢ - مجادلة جرت بين ايشوع الراهب ورأس الجالوت رئيس اليهود في أمر السيد يسوع المسيح. كتبه صليبا بقبرص سنة ١٣٣٠ م.
 - ٣ - تعريب كتاب الإقرار والأمانة التي يعتقدونها النصارى السريان المشاركة من إنشاء ميخائيل أسقف آمد وميافارقين.
 - ٤ - رسالة البرهان والارشاد.

الفصل الثالث

اليعاقبة

جراف جـ ٢ ص ٥٥٤
شيخو ص ٢٤٥ - ٢٤٨

يعقوب البردعاني : البردائي . Jakob Bardacus

توفي سنة ٥٧٨ .

وهو منظم الكنيسة الطبيعة الواحدة وقد ألصق اسمه بهذه الكنيسة فسميت الكنيسة اليعقوبية .

وقد عزي له خطأ بعض الكتيبات خاصة بقانون الإيمان والسيدة العذراء ولكن هي ، في الحقيقة ، من يد البطريرك اغناطيوس نوح .

جراف جـ ٢ ص ٥٢٢

حبيب بن خدمة أبو رائطة التكريتي

مطران يعقوبي في الربع الأول من القرن التاسع وهو معاصر أبوقرة والخليفة المأمون .

مؤلفاته :

- ١ - رسالة في الثالوث المقدس
يوضح فيها معنى الثالوث مستعيناً ببعض المعاني الفلسفية مثل الواحد ، والجوهر والأقسام والصفات الذاتية : الحياة ، العلم والحكمة وبعض الأمثلة في عالم المخلوقات مثل النور والشمس والإنسان ويذكر بعض الشواهد من العهد القديم ومن القرآن . كما أنه يفند زعم القائلين بتحريف الكتاب المقدس .
- ٢ - رسالة في التجسد .
- ٣ - صحة النصرانية .

جراف ج ٢ ص ٢٢٨
ابن أبي أصيبعة ص ٢٠٤
فهرست ٢٤٤ و ٢٥٠
القفطي ٣٧ و ٣٩
سباط ٢٥١٧

عبد المسيح بن ناعمة بن عبد الله الحمصي

نقل إلى العربية، فيما بين سنة ٨٣٠ وسنة ٨٣٥ كتاب السوفسطيكا لأرسطو إلى السريانية وكتاب الطبيعيات إلى العربية. ولكن أهم ترجماته كتاب الأثولوجيا وقد ورد في ابتداء الرسالة هذه الفقرة:

«الميمر الأول من كتاب ارسطاطاليس الفيلسوف المسمى باليونانية «اثولوجيا» وهو قول على الربوبية تفسير فرفور يوس الصوري ونقله إلى العربية عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمة الحمصي وأصلحه لأحمد بن المعتصم بالله، أبو يوسف يعقوب ابن اسحق الكندي رحمه الله. ولهذا الكتاب تاريخ طويل وأهمية كبرى في تاريخ الفلسفة الإسلامية انظر المقدمة المطولة للدكتور عبد الرحمن بدوي الذي درس فيها هذا التاريخ قبل نشر النص العربي (انظر: افلوطين عند العرب القاهرة ١٩٥٥).

جراف ج ٢ ص ٢٣٣
ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٣٥
القفطي ص ٣٦١ - ٣٦٤

يحيى بن عدي

ولد هذا المفكر اليعقوبي الشهير، الغزير الانتاج سنة ٨٩٣ في تكريت. منذ طفولته نزح إلى بغداد وهي حينذاك عاصمة الخلافة والمركز الرئيسي للعلوم العالية. وتعلم فيها لأشهر فلاسفة عصره، النسطوري أبو بشر متى وأبونصر الفارابي (المتوفى سنة ٩٥٠) الذي كان له الفضل الأكبر في إدخال الفلسفة الأرسطية في فلسفة القرون الوسطى.

بعد انتقاله إلى الشام ترأس ابن عدي مكانه في المدرسة الفلسفية التي كان محورها فالتفّ حوله نخبة من الشبان المسيحيين والمسلمين ليستقوا من علمه. فبقي في بغداد طول حياته الطويلة. وقد أمضى حياة علمية جادة لم يزعجها طارئ من طوارئ الحياة. فكان صابراً على العمل دؤوباً في نسخ الكتب. فقد ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست في هذا الصدد: «قال لي يحيى بن عدي يوماً في الوراقين وقد عاتبته على كثرة نسخه. فقال لي: من أي شيء تعجب في هذا الوقت من صبري؟ قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري وحملتها إلى ملوك الأطراف وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى ولعهدي بنفسه وأنا أكتب في اليوم والليلة مائة ورقة وأقل». وفي نفس الوقت كان يؤلف كتباً في الفلسفة واللاهوت، ففي ميدان الفلسفة ترجم من اليونانية والسريانية كتباً للقدماء وألف في مواضيع فلسفية شتى. وكثير من أعماله الفلسفية لم يصل

إلينا منها إلا عناوينها. وأما كتبه اللاهوتية فقد نجت من التلف وأكثرها محفوظة في مخازن المخطوطات.

عمر يحيى بن عدي طويلاً فتوفي في سنّ الحادية والثمانين، في ١٥ اغسطس سنة ١٩٧٤. وقد أجمع معاصروه على تقديره وتفوقه في ميدان الفلسفة وعلم الكلام والجدل. فكانوا يطلقون عليه ألقاباً تشير إلى هذا التقدير فسمّوه «الفيلسوف» و «المنطقي»؛ وقال عنه ابن أبي أصيبعة: «وإليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته» (ج ١، ص ٢٣٥). فقد كان باتصال وثيق، بحكمة الفلاسفة الأقدمين إذ ترجم كثيراً من كتبهم وفسرها. وقد تلقى من الفارابي المنهج الفلسفي وطريقة تناول المسائل الدينية والفلسفية وقد استطاع أن يضع تكوينه الأرسطي في خدمة عقيدته والدفاع عنها وإثبات مكانتها من العقل. ولكن لم يسلم أمره إلى أرسطو في كل ما ذهب إليه فلم يسايره عندما يخالف تعليمه الحقائق الدينية، فقد نبذ مثلاً تعليم أرسطو القائل بقدّم العالم، وفي نظرية المعرفة لم يتقيد ابن عدي بالنظرية الأرسطية بحذافيرها بل احتفظ بنزعتة الخاصة.

مؤلفاته :

لقد اكتشف أخيراً عدد كبير من رسائل ابن عدي الفلسفية التي تدل على أنه لم يكن لاهوتياً عميقاً فحسب بل أيضاً فيلسوفاً متعمقاً بمعاني الميتافيزيقا. أما مؤلفاته اللاهوتية فهي كلها إما عبارة عن دفاع عن العقيدة المسيحية، وإما إزاء اعتراضات المفكرين المسلمين.

أما في جداله مع مفكري الإسلام فكان شغله الشاغل إظهار حقيقة الثالوث الأقدس ومعنى سرّ التجسد. ولما كان هناك من قبل من المفكرين المسلمين بتحريف الكتب المقدسة، فقد خصّص ابن عدي عدة رسائل لإثبات صحتها. وفي ميدان الأخلاق عالج ابن عدي قضية الأخلاق وتهذيب سلوكهم. وإننا نثبت هنا قائمة كتبه كما وردت في آخر باحث في شأنها الأستاذ اندرس.

Gerhard Endress, The works of Yahya ibn Adi. An Analytical inventory Wiesbaden, 1977.

الترجمات

- ١ - كتاب النواميس وكتاب طيماوس لأفلاطون.
- ٢ - لأرسطو: المقولات؛ الجدل؛ المغالطون؛ الطبيعيات؛ كتاب النفس؛ ميتافيزيقا؛ الشعر.
- ٤ - إسكندر الأفروديسي: المقولات؛ الطبيعيات؛ كتاب السماء والعالم؛ الآثار العلوية.
- ٥ - ثمسطيوس: كتاب السماء والعالم.
- ٦ - أوليبودوس: في الكون والفساد.

٢ - تفاسير

- ١ - أرسطو: الأرغافون؛ الطبيعيات؛ الميتافيزيقا.
- ٢ - إسكندر الأفروديسي: في الفرق بين الجنس والمادة.

٣ - المنطقيات

- ١ - مقالة في البحوث الخمسة عن الرؤوس الثمانية.
- ٢ - مقالة في البحوث الأربعة العلمية عن صناعة المنطق (الهداية لمن تاه إلى سبيل النجاة).
- ٣ - مقالة في آنية صناعة المنطق وماهيتها وعلميتها.
- ٤ - مقالة في تبين فضل صناعة المنطق.
- ٥ - قول فيه تفسير أشياء ذكرها عند ذكره فضل صناعة المنطق.
- ٦ - مقالة في تبين الفصل بين صناعتي المنطق الفلسفي والنحو العربي.
- ٧ - عدة مسائل في كتاب الإيساغوجي.
- ٨ - كتاب في الحاجة إلى معرفة ماهية الجنس والعضل.
- ٩ - مقالة في تبين أن الشخص اسم مشترك.
- ١٠ - مقالة في أن المقولات عشر.
- ١١ - مقالة في أن حرارة النار ليست جوهرًا للنار.
- ١٢ - مقالة في أن الجسم جوهر وعرض.
- ١٣ - مقالة في أن العرض ليس هو جنسًا للتسع مقولات العرضية.
- ١٤ - مقالة في قسمة الأجناس الستة التي لم يقسمها أرسطوطاليس.
- ١٥ - مقالة في أن الكم ليس فيه تضاد.
- ١٦ - كتاب في تبين أن للعدد والاضافة ذاتين موجودتين في الأعداد.
- ١٧ - مقالة في نهج السبيل إلى تحليل القياسات.
- ١٨ - مقالة في المخرسات المبطللة لكتاب القياس.
- ١٩ - رسالة في وجوب قول القائل «القائم غير القاعد».
- ٢٠ - تعاليق عدة عنه عن أبي بشر في أمور جرت بينهما في المنطق.

٤ - طبيعيات ورياضيات

أ - الكل والأجزاء:

- ١ - مقالة في الكل والأجزاء.

ب - نقد المذهب الذري:

- ٢ - مقالة في تبين أن كل متصل إنما ينقسم إلى منفصل.
- ٣ - قول في أن كل متصل فإنه ينقسم إلى أشياء تنقسم دائماً إلى غير نهاية.

- ٤ - قول في الجزء الذي لا يتجزأ.
- ٥ - مقالة في تزييف قول القائلين بتركيب الأجسام من أجزاء لا تتجزأ.
- ج - في غير المتناهي.
- ٦ - مقالة في بحوث عن غير المتناهي.
- ٧ - في أن العدد ليس هو ذا نهاية من تلقاء أوله وغير متناهي من تلقاء آخره.
- ٨ - جواب عن فصل من كتاب أبي الجيش النحوي فيما ظنه في أن العدد غير متناهي.
- ٩ - مقالة في أنه ليس شيء موجود غير متناهي لا عدداً ولا عظماً.
- د - نظرية الحركة:
- ١٠ - كتاب في الرد على من قال بأن الأجسام مجنبة على طريق الجدل.
- هـ - رياضيات:
- ١١ - مقالة في أن القطر غير مشارك للضلع.
- ١٢ - جواب عن مسائل لأبي علي عيسى بن زرعة.
- ١٣ - مقالة في استخراج العدد المضمحل.

٥ - إلهيات

- ١ - مقالة في الموجودات.
- ٢ - مقالة في تبين البحوث العلمية الأربعة عن أصناف الموجود الثلاثة.
- ٣ - مقالة في تبين وجود الأمور العاقبة.
- ٤ - جواب مسألة وردت من الري.
- ٥ - رؤية.
- ٦ - مقالة في ماهية العلم.
- ٧ - مقالة في التوحيد.
- ٨ - كتاب في اثبات طبيعة الممكن.
- ٩ - جواب الدرامي وأبي الحسن المتكلم عن المسألة في إبطال الممكن.
- ١٠ - كتاب الشبهة في إبطال الممكن.
- ١١ - مقالة في تبين دلالة من يعتقد أن علم الباريء بالأمور الممكنة قبل وجودها.
- ١٢ - كتاب في نقد الحجج في نصره قول القائلين أن الأفعال خلق الله واكتساب للعباد.

٦ - أخلاقيات

- ١ - كتاب تهذيب الأخلاق.
- ٢ - مقالة في سياسة النفس.
- ٣ - إجابة صديقنا عما استفتيناه من المسائل الثلاث.

٧ - مسائل فلسفية مختلفة

- ١ - تعاليق .
- ٢ - أجوبة عن مسائل ابن أبي سعيد بن عثمان بن سعيد .
- ٣ - رسالة فيما تحقق من الاعتقاد بعد النظر والتحقيق .
- ٤ - مقالة في جواب إبراهيم بن عدي الكاتب .

٨ - اللاهوت المسيحي

- أ - الدفاع عن صحة العقيدة المسيحية .
- ١ - تبين غلط أبي عيسى الوراق عما ذكره في كتابه الرد على . . .
- ٢ - مقالة في تبين غلط أبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي . مقالته في الرد على النصارى .
- ٣ - مقالة في صحة اعتقاد النصارى في الباري .
- ٤ - مقالة في تمثيل النصارى الابن بالعقل . والروح بالمعقول .
- ٥ - جواب عن مسائل في الأقانيم الثلاثة .
- ٦ - مقالة في تبين الوجه الذي عليه يصح القول في الباري انه جوهر واحد ذو ثلاث خواص .
- ٧ - جواب عن مسائل جرت بين يدي علي بن عيسى بن الجراح في التثليث والتوحيد .
- ٨ - كتاب البرهان في الدين .
- ٩ - كتاب في التوحيد .
- ١٠ - مقالة في المعنى .
- ١١ - حواشي أربعة في وحدانية الله وعلمه بما يكون قبل ما يكون .
- ١٢ - رسالة في القول في وحدانية الباري وبأي الأسماء سمّوه واحداً وثلاثاً .

ب - المذهب اليعقوبي في تجسد المسيح

- ١ - مقالة في وجوب التأنس .
- ١ - حل حجة من رام أن يلزم النصارى ان اتحاد الإله الكلمة بالإنسان في حال موته غير ممكن .
- ٣ - جواب عن مسألة سأل عنها يخالف النصارى في تقديم أوصاف المسيح من جهة التأنس .
- ٤ - مقالة في غلط من يقول ان المسيح واحد بالعرض .
- ٥ - مقالة في إمكان التأنس وإحالة امتناعه .
- ٦ - رد عن ثلاثة سوالات في تصديق القول بموت الإله .
- ٧ - جواب عن ترك الآباء لفظة «مات» في الأمانة الجامعة .
- ٨ - جواب عن سؤال السائل : أي شيء ولدت مريم ؟
- ٩ - في قولنا «تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء» .
- ١٠ - مقالة في تنزيه السيدة مريم عن ملابس الرجال .

ج - نقد النسطورية

- ١ - رسالة إلى أبي الحسن القاسم بن حبيب فيما سأله انشاءه له من الرد على النسطورية .

- ٢ - نسخة ما زعم أبو الخير بشر بن فضل الصيرفي .
- ٣ - مناقضة لقرياقس بن زكرية الحرائي وردّ عليه من ابانة غلط النسطورية .
- ٤ - مناقضة لأحمد بن محمد المصري في نصرته للنسطورية .
- ٥ - مسألة يدلّ فيها على أن المسيح جوهر لا جوهران .
- ٦ - حجتان على النسطورية .

د - صحة الأناجيل

- ١ - مقالة في صدق الانجيل .
- ٢ - قول في اختلاف لفظ الأناجيل ومعانيها .

تفسير الكتاب المقدس
عشر مقالات ورسائل .

العبادات المسيحية

- ١ - قول في تضليل من حذف من الصلاة الانجيلية «اغفر لنا كما غفرنا لمن أخطأ إلينا» .
- ٢ - إجابة في الصلاة إلى الشرق .
- ٣ - إجابة عن طلب سبب اكرام النصارى للصليب .
- ٤ - قول في سبب إحراق الذبائح .
- ٥ - من شرح حنين بن اسحق في حاشية كتاب السماء والعالم لارسطو .
- ٦ - مقالة في مناظرة في حال ترك طلب النسل .
- ٧ - إجابة صديقنا عما استفتيناه من المسائل .

مسائل لاهوتية مختلفة .

- ١ - أجوبة عن ثلاث مسائل سأله ع نها أبو علي سعيد بن داديشوع .
- ٢ - شرح ما عن لي من معاني - القول المنسوب إلى ايراثاوس .
- ٣ - في الهبولي .
- ٤ - إيضاح في التوحيد (أبو سليمان السجستاني : مبادئ الموجودات) .
- ٥ - مقالة في النار النازلة في كنيسة القيامة
- ٩ - الطب كتاب في منافع الباه ومضاره .
- ١٠ - الشعر .

جراف جـ ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٦
ابن أبي أصيبعة جـ ١ ص ٢٣٥

أبو علي عيسى بن اسحاق ابن زُرعة (٩٤٣ - ١٠٠٨)

أبو علي عيسى بن اسحاق ابن زُرعة فيلسوف مسيحي يعقوبي ومترجم ، ولد في بغداد في ذي الحجة الموافق اغسطس سنة ٩٤٣ م . وتوفي في شعبان سنة ٣٩٨ الموافق ابريل سنة ١٩٩٨ م . (وهذا خلافاً لما ينقله ابن أصيبعة : ٣٧١ / ٩٨١ - ٤٤٨ / ١٠٥٦ ، إذ أن ابن النديم ، المتوفى حوالي ٩٨٧ / ٣٧٧ ، وابن أبي أصيبعة نفسه يذكران صلته بيحيى بن عدي المتوفى سنة ٩٧٥ / ٣٦٤) .

نشأ ابن زرعة في بغداد، وكان كثير الصحبة والملازمة ليحيى بن عدي. وقد ورد في عيون الأنبياء لأبن أبي أصيبعة أن ابن زرعة كان رجلاً نحيف الجسم، حاد الخاطر - محدثاً، مليح المجلس، ملازماً للتدريس والنقل والتصنيف. وقد اضطر، سعيًا وراء الرزق، إلى الالتجاء إلى التجارة بخاصة إلى بلد الروم، الأمر الذي أخره في أبحاثه الفلسفية على ما يقوله أبو حيان التوحيدي (الاقناع ج ١، ص ٣٣). وقد سعى به بعض التجار من أعدائه إلى السلطان واتهموه بالتجسس لصالح الروم فصدروا. وقد نقل إلينا أحد الأطباء من أصدقائه أخباراً عن أيامه الأخيرة فيقول: «ولحقته عدة نكبات. فالتأم عليه حرارة المزاج الأصلي وفساد الأغذية وكذا الخاطر بالتصنيف ومقاضاة الأضداد ومداواة السلاطين. فعرضت له مرضة حادة واختلاط أبحر فيها بفالج كما يبحر المرضى بأورام نحوها. وكان الناس يعظمونه للعلم. فاجتمع إليه مشايخ الأطباء كابن بكس وابن كشكرايا وتلميذ سنان، وابن كزورا، والحراني، فمضوا بتدبيره بحسب المسطور في الكنائس. وأنا أقول من حيث لا قدرة لي على مجاهرتهم بالمخالفة لتقدمهم في الزمان: «والله انهم لمخطئون» لانه فالج تابع لمرض حاد لشخص حار المزاج، ثم انهم سثموا من تدبيره. فنقلته إلى المرطبات. فخف قليلاً، وشارف الصلاح. وبعد زمان مات. (ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٣٦). وقد توفي يوم الجمعة ١٧ شعبان ٣٩٨ هـ / ١٦ أبريل ١٠٠٨.

إنتاجه

يمكننا أن نقسم مؤلفاته إلى قسمين: المؤلفات الفلسفية ومؤلفاته اللاهوتية.

(أ) أما مؤلفاته الفلسفية فهي تحتوي على كتب مترجمة من السريانية ومؤلفاته الشخصية

وقد ترجم الكتب الآتية:

- ١ - تاريخ الحيوان لأرسطو.
- ٢ - منفعة أعضاء الحيوان، شرح يوحنا النحوي.
- ٣ - رسالة في الأخلاق لمؤلف مجهول.
- ٤ - خمس مقالات لنيقولا البدمشقي في فلسفة أرسطو. ٥ - رسالة عن الوشاية لمؤلف مجهول.
- ٦ - جزء صغير من «كتاب النفس» لبروقلس.
- ٧ - كتاب السفسطة لأرسطو.

وجميع هذه الترجمات فقدت ما عدا كتاب السفسطة وهو موجود في مخطوط باريس رقم

٢٣٤٦.

وقد عُزي خطأ إلى ابن زرعة كتاب المقولات وهو موجود أيضاً في هذا المخطوط. ولقد أثبت زنكر أن المترجم الصحيح له هو اسحاق بن حنين (انظر

(J.T. Zenker, Aristoteles Categoriae... Introductio... 1 - 14

أما مؤلفاته:

- ١ - اختصار كتاب أرسطو طاليس في المعمور من الأرض.
- ٢ - كتاب أغراض كتب أرسطو طاليس المنطقية.
- ٣ - مقالة في معاني كتاب ايساغوجي.
- ٤ - مقالة في معاني قطعة من المقالة الثالثة من كتاب السماء.

وقد ضاعت جميع هذه الكتب وكانت مكتوبة بالسريانية وقد أضاف ابن أبي أصيبعة إلى هذه المؤلفات: مقالة في العقل؛ رسالة أنشأها إلى بعض أوليائه يردّها بها على اليهود وهي موجهة إلى بشر بن فنحاس؛ رسالة في علة استنارة الكواكب مع أنها والكرة الحاملة لها من جوهر واحد، بسائط.

(ب) رسائله الجدلية اللاهوتية:

- ١ - رسالة في العقل. وقد ذكر ابن زرعة أنّه كتبها على أثر رؤية طلب منه فيها يحيى بن عديّ أن يؤلفها. وهي في مخطوط باريس مبتورة العنوان، وفي مخطوط الفاتيكان رقم ١٢٧ تحمل العنوان الاتي: «مقالة، في معنى الاب... وهو مركّب». وقد اطلق الدكتور جراف ج ٢ ص ٢٥٢ على هذه الرسالة العنوان الاتي «في الثالث». وهذا يتجاوز مضمونها. وقد ألفها في ٨ رمضان سنة ٣٦٨هـ / ٨ أبريل ١٩٧٩.
- وقد نشرها الأب سباط في «عشرين مقالة...» ص ٦٨ - ٧٥ حسب المخطوط ١٥٢٠ من مكتبته.
- ٢ - رسالة إلى صديق مسلم حيث يعالج مسألة وجود الله وصفاته ويدافع عن المذهب المسيحي. حرّرها في ذي الحجة ٣٧٨ / أبريل ٩٨٩ طبعة سباط ص ٦ - ١٩.
- ٣ - ردّ على خمسة أسئلة من الكتاب المقدس ليوסף أبي حكيم البُحيري، وهو نسطوري من تلاميذه، أصله من ميفارقين (انظر جراف ج ٢، ص ١٥٧ - ١٥٨).
- ٤ - ردّ على اثني عشر سؤالاً آخر لأبي الحكم سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧ تدور حول الخلق، والمسيح، والرسول، والملائكة إلخ.
- ٥ - الردّ على كتاب أوائل الأدلة لأبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي (في القعدة ٣٨٧ / نوفمبر ٩٩٧)، طبعة سباط ص ٥٢ - ٥٨.
- ٦ - رسالة إلى اليهودي بشر بن فنحاس بن شُعَيْب الحاسب (٣٨٧هـ / ٩٩٧). طبعة سباط ص ١٩ - ٥٢. ويوجد منها مقتطفات في كتاب «مجموعة أصول الدين» لأبي اسحاق بن العسال الباب السادس والباب ٦٣.
- ٧ - مقالة في الوحدة أي اتحاد اللاهوت والناسوت في المسيح.
- ٨ - الدفاع عن المذهب اليعقوبي ضد من يأخذون عليه أنه يُعزى لله الآلام والموت.
- ٩ - مسائل خاصة في هيئة الجسد أثناء الصلاة، والاندرة والصوم والصدقة.

١٠ - رسالة كتبها لأحد ملازميه يدافع فيها عن الذين يزاولون المنطق والفلسفة ويردّ عنهم تهمة الزندقة.

وزيادة عن هذه الرسائل العشرة توجد مجموعة من التعريفات لبعض الاصطلاحات الفلسفية مثل الجوهر والعرض والخاص والنسبة والنقطة والمقدار.

نهجه :

يتّسم منهج ابن زرعة بطابعه العقلي والدفاعي. فيشرع بتحديد موضوع المناقشة، مبتدئاً من المبادئ التي أثبتتها، فيذكرها باقتضاب لتكون نقطة انطلاق مسلمة بها. ثم يقسم الموضوع إلى عدة أجزاء وهو ينتقل من جزء إلى آخره.

وهو يفضل البراهين العقلية الصرف فهي تكوّن الجزء الأكبر من مؤلفاته؛ وكثيراً ما تدور حول اثبات الثالث، واتحاد الطبيعتين في المسيح وصحة الدين المسيحي. أما المبادئ الأساسية فقوامها منطق أرسطو أو أحياناً المذهب الأفلاطوني (أو الأفلوطيني) إذ كان يعتقد كجميع معاصريه في القرون الوسطى أنه لا فرق أساسي بين أرسطو وأفلاطون.

وهناك مصدران آخران يستند إليهما ابن زرعة، هما الكتاب المقدس وآباء الكنيسة. ولم يلجأ إلى الأول إلا في مناقشته مع اليهود والنصارى، وأحياناً أيضاً مع المسلمين عندما يرى لديهم رغبة في التوسع في معرفة المذهب المسيحي. وأهم مصادره في الآباء ديونيسيوس ايرباجي وجريجوريوس النازينزي وكانا لهما حينذاك شهرة كبيرة لدى المسيحيين.

أما أسلوبه فيشهد له معاصروه بحسنه. فيقول مثلاً ابن النديم والقفطي أنه «أحد النقلة المجودين». ويقول أبو حيان التوحيدي أنه «كان حسن الترجمة، صحيح النقل، كثير الرجوع إلى الكتب، محمود النقل إلى العربية».

مذهبه الفلسفي

لم يؤلف ابن زرعة كتاباً شاملاً في الفلسفة غير أن الأب كيركس حداد، صاحب رسالة دكتوراه عن ابن زرعة استطاع أن يقتبس بعض النصوص والآراء التي تمتّ إلى الفلسفة من رسائله المختلفة، فلسفية كانت أم لاهوتية.

وقد بين آراء زرعة في الطبيعيات. وقبوله لمذهب أرسطو في العلل واعتقاده بحرية الإنسان، واستناده على طبيعة العقل الإنساني لمحاولة تفسير العقيدة المسيحية الخاصة بالثالوث، ونظرية المعرفة وأنواعها وموقف ابن زرعة من الأخلاق وكيف يميز بين سنن ثلاثة: طبيعية وعقلية ووضعية.

مذهبه اللاهوتي

لقد كان أعظم إنتاج ابن زرعة الفكري منصباً على المسائل اللاهوتية وهو يحاول أن يدافع

عن العقيدة المسيحية، موجهاً بخاصة في موضوع وحدانية الله، والثالوث الأقدس والوهية المسيح.

أما فيما يخص الموضوع الأول، فقد أخذ ابن زرعة من مذهبه الخاص بالعقل سبيلاً لإثبات الثالوث في الإله الواحد. ومؤدى برهانه هو أن الذات التي يشار إليها باسم الإله ذات واحدة وهي «الوحدانية فيها موجودة خالصة متى لحظت عرية من الصفات... وذلك أنها متى وصفت بصفات مختلفة فإن الذات مع كل واحدة من الصفات المختلفة غيرها مع الصفات الأخرى. وهو يرجع الصفات عند الله إلى ثلاث رئيسه: الجود والحكمة والقدرة. فالذات الإلهية واحدة بالرغم من تعدد الصفات.

وبين الذات الإلهية وهذه الصفات الرئيسية «مناسبات». «فسمى البادئ العقل من هذه الثلاثة أباً. وسموا تلك الذات كانت عاقلة ذاتها ابناً لتولد هذا المعنى عن ذات الأب الذي خصوه باسم العقل... فالعقل إنما كان عاقلاً بالعقل، فهو لذلك شديد الملازمة والمشاركة في معنى العقل. فجعلت المناسبة الغريبة بينهما أعني العقل والعقل هي تشبه الأبوة والنبوة... وجعلوا المعقول من هذه الثلاثة المعاني هو الروح على جهة التمثيل من قبل أن الروح كأنها أمر خارج من ذي الروح وهو أبعد منه، كما أنه المعقول أبعد عن معنى العقل من معنى العاقل. فإن ذات المعقول قد تكون في بعض الأشياء من خارج وتكون مباينة للعقل. فأما في هذا المعنى فإنه غير مباين. وإنما قيل ذلك على جهة التشبيه والمناسبة».

أما فيما يخص المسيح فهو يحاول إثبات ألوهيته بشهادة الاناجيل ومعجزاته وبانتشار المسيحية. وهو لا يقول بإمكان التجسد فحسب بل بضرورته إذ إن الباري يريد «البلوغ بنا إلى أقصى غاية في النعمة وهي أن يصلنا بذاته. ولو لم ينلنا ذلك للزم إحدى انشغاعتين وهما العجز والبخل».

أما طريقة اتحاد الذات الإلهية بالطبيعة الإنسانية فهو يلجأ في تفسيرها إلى المذهب اليعقوبي - وهو مذهبه - مع شيء من التعديل فهو يقول: «وأما اليعقوبية فتذهب إلى أنه طبيعة واحدة وقنوم واحد لا يتكرر، وإن الطبيعتين لا يفسدهما تركيب أحدهما مع الأخرى ولا مخالطة إحداها الأخرى ولا امتزاجهما». (ص ٢٧٤).

المصادر

أهم مصدر هو كتاب الأب كيرلس حداد المخلص: عيسى بن زرعة فيلسوف عربي ومفسر للدين المسيحي في القرن العاشر، بيروت، دار الكلمة ١٩٧١، وهو باللغة الفرنسية ولكن يذكر المؤلف نصوصاً عديدة لابن زرعة. وقد ذكرنا بعضها في مقالتنا وعنوان الكتاب هو:

P. Cyrille Haddad, Isa Ibn Zur a, Philosophe et apologiste chrétien.

- مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية، انتخبها ألقس بولس سباط وصححها وعلق عليها، القاهرة ١٩٢٩. وهي عشرون مقالة؛ الأربع الأولى لابن زرعة.

- دائرة المعارف الإسلامية، مقالة: ابن زرعة (في الطبعة الجديدة) ابن النديم، الفهرست، ط القاهرة ص ٣٦٩ - ٣٧٠؛ أبو حيان التوحيدي، الاقناع ج ١، ص ٣٣؛ ابن القفطي، ج ٢، ص ٢٤٥؛ ابن العبري، ج ٣ ص ٢٧٧؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ج ١، ص ٢٣٥ - ٢٣٦؛ البيهقي، تنمة... ص ٦٦ - ٦٩ جراف، تاريخ الادب العربي المسيحي، ج ٢، ص ٢٥٢ - ٢٥٦.

جراف ج ٢، ص ٢٥٩

نجم الدين العباس أحمد بن عبد الرحمن

تلميذ ابن سينا. وقد بقي لدينا ردّه عن سؤال أرسله له باشوس الضرير وهو يُضفي عليه الاسامي المفخمة. والسؤال خاص ببعض الفوارق بين مذهب اليعاقبة ومذهب النساطرة.

رسالة من باشوس الضرير إلى الشيخ الإمام نجم الدين أبي العباس أحمد وجوابها في تفضيل مذهب اليعاقبة على مذهب النساطرة. قال الخادم الحقير التلميذ باشوس الضرير مفتقر إلى سؤال يلتبس جوابه من سامي مجلس سيدنا الاجل السيد الصدر الاوحد الكامل الفاضل الرباني الحكيم المتأله المطلق الفيلسوف الحق زبدة العالم الارضي الملائن من الأنوار المتألقة من نور يملأ السموات والارض نجم الدين بل الأديان سيد علماء الشرائع بل والطبائع.

الجواب من الشيخ الإمام الرئيس الصدر الاوحد نجم الدين أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان حرس الله أيامه بسم الله الرحمن الرحيم.

Il me parait douteux cet auteur soit chrerien!

Pourtant Graf. Indique extrait dans Ibn Assal à vérifier: Grundlehrem der religeon Ch. 8.

جراف ج ٢، ص ٢٥٩

محي الدين العجمي (الاصفهاني)

في القرن العاشر. له في مكتبة باريس (رقم ٢٠٢) مقالة في العقل والمعقول. وفي مكتبة ليدن مقالة أخرى عنوانها، الشرف الحديث في شرف التوحيد والتثليث وهي في ستة فصول.

Graf Shalh Echres 572 et 573.

جراف ج ٢، ص ٢٦٣

يوحنا يوشاع بن شوش

ولد في صدر المئة الحادية عشرة في ملطية. انتخب بطريركاً لليعاقبة باسم يوحنا العاشر سنة ١٠٥٨. توفي سنة ١٠٧٢.

كان نشيطاً، عاكفاً على التأليف واستنساخ الكتب وضع لينورجية وقوانين كنسية عددها ٢٤ جاء ذكرها في ابن العبري ومقالة في الملح والخمير والزيت الذي يستعمله السريان في خبز القربان وكتبها ردّاً على كريستودولس بطريرك الاسكندرية للأقباط. وكتب ابن شوشان أيضاً أربع قصائد في نهب الأتراك الملطية سنة ١٠٥٨ وله رسائل عديدة منها بالعربية.

له أيضاً رسالة في التوحيد والتثليث ردّاً على المسلمين.

جراف ج ٢، ص ٢٦٣
شيخو، ص ٩ و ٥٧

ديونيسيوس بن الصليبي

هو يعقوب ثم ديونيسيوس بن صليبي مطران آمد اليعقوبي توفي سنة ١١٧١ م له في السريانية تأليف عديدة ذكرها السمعاني في مكتبته الشرقية وروبنس دوفال في تاريخ الاداب السريانية.

ومما يوجد له في العربية:

- ١ - تفسير التوراة بالكرشوني في دير الزعفران.
- ٢ - تفسير الانجيل ترجمه من السرياني مار اغناطيوس البطريرك اليعقوب سنة ١٧٥٤ و عليه شروح واسعة مع مقدمة.
- ٣ - وله في مكتبة الموازنة في حلب قوانين في التأبين (انظر المشرق ١٧ - ١٩٠٤ ص ٥٩٩ - ٦٠١).
- الأب البير أبونا، آداب اللغة الارامية، بيروت ١٩٧٠، ص ٤٧٠ - ٤٧٧.

جراف ج ٢ ص ٢٦٥
شيخو ص ٢٠١

ميخائيل الكبير Michel le Syrien

بطريرك انطاكية اليعقوبي

المتوفي سنة ١١٧١ م (اطلب ترجمته في المشرق ٢١ - ١٩٢٣ ص ٨٢٤) له التأليف السريانية الجلية منها تاريخه الكبير الذي عني بنشره الأب يوحنا شابو Chabot مع ترجمته إلى الفرنسية ومن هذا التاريخ ترجمة عربية يوجد منها ثلاث نسخ.

جراف ج ٢ ص ٢٧٢
شيخو، ص ١٠ و ٢٣٠ - ٢٣١

ابن العبري (أبو الفرج)

أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الطبيب الملقب (١٢٢٦ - ١٢٨٦). أشهر أعلام الادب السرياني. فقد شملت معارفه العلوم كلها. أما لقب «ابن العبري» فقد أتاه من أبيه الطبيب هارون. وقد ذهب البعض إلى أن أباه من أصل يهودي ثم اهتدى إلى النصرانية إلا أن عامة الأرثوذكس يستنكرون هذا التعليل ويقولون إن هذا اللقب أتى إلى العائلة لولادة أحد آبائها أو لولادة هارون نفسه في أثناء عبور نهر الفرات. ويقول مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد السابق، في تعقيب التاريخي على هذا اللقب أن على ضفة نهر الفرات اليمنى قرية كبيرة تسمى «عبري» من أعمال جوباس، بينها وبين ملطية بضعة كيلومترات، ذكرت مراراً في التاريخ. فيكون جد ابن العبري قد جلا من هذه القرية إلى ملطية (انظر: الأب البير أبونا، أدب اللغة الارامية، بيروت ١٩٧٠، ص ٤٩٤).

وقد نشر ترجمته ووصف تأليفه في نبذة خاصة بعد طبعها في المشرق سنة ١٨٩٨ الأب شيخو

كما تكلم عنه مطولاً الأب أبونا في الكتاب المذكور.

أهم مؤلفاته كتبت بالسريانية مثل موسوعة «زبدة الحكمة» وكتاب اللاهوت النظري «منارة الأقداس» وكتاب اللاهوت الأدبي أو علم الأخلاق وكتاب الحماة وكتاب الأحداق في الفلسفة و «تاريخ الزمان» إلخ وقد طبع كثير من هذه المؤلفات وترجم البعض منها إلى اللغات الغربية أو إلى العربية حديثاً.

أما تأليفه المعروفة باللغة العربية فهي:

- ١ - منارة الأقداس تعريب دانيال بن الخطاب في أخص العقائد المسيحية.
- ٢ - كتاب القوانين البيعية في ٤٠ باباً تعريب دانيال بن الخطاب.
- ٣ - كتاب الآداب وتهذيب الأخلاق يعرف بالاثيقون. عرّبه ابن الخطاب أيضاً.
- ٤ - كتاب الحماة في العبادة والروحيات معرّب أيضاً.
- ٥ - رسالة في النفس وخواصها في ٦٢ باباً، نشرها الأب شيخو في المشرق سنة ١٨٦٨. وفي آخر ترجمته ثم في المجموع «مقالات فلسفية قديمة» (الطبعة الثانية ١٩١١، ص ٧٦ - ١٠٢).
- ٦ - كتاب مختصر تاريخ الدول عرّبه ابن العبري من كتابه السرياني «تاريخ الأزمنة». طبع أولاً في أكسفورد مع ترجمته اللاتينية في جزئين بهمة المستشرق بوكوك سنة ١٦٦٣ وجلّد طبعه متقناً الأب انطون صالحاني في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٨٩٠.
- ٧ - وله في مكتبة حلب للموازنة كتاب في المنطق بالسرياني والعربي (انظر المشرق، ١٧ - ١٩١٤) ص ٣٥٨.
- ٨ - وفي مكتبة بغداد العمومية كتاب مقدمة المعرفة لابن قراط مع شرحها.
- وقد نقل اسم ابن العبري إلى اللاتينية على هذا الشكل BARGBAEUS
- ٩ - الأحاديث المطرية، نشرها الأب شيخو في المشرق ٢٠ (١٩٢٢) ص ٧٠٩، ٧٦٧.

جراف جـ ٢، ص ٢٨١

دانيال بن الخطاب

ربّان دانيال المارديني اليعقوبي أزهري في أواسط القرن الرابع عشر (اطلب مجلة الشرق المسيحي Revue de l'orient chrétien ، جـ العاشر ص ٣١٨ - ٣١٩).

مؤلفاته:

- ١ - كتاب الاشراف في الأصول الدينية والقواعد البيعية.
- ٢ - شرح الأمانة الأرثوذكسية.
- ٣ - كتاب القوانين البيعية في ١٧ فصلاً اختصرها من كتاب أبي الفرج بن العبري. كما اختصر وترجم إلى العربية عدة كتب لابن العبري.

جراف جـ ٢، ص ٢٨٤

ابن أبي أصيبعة جـ ٢، ص ١٤٠ - ١٤٣

القفطي ص ٢٤٥

البيرودي

هو أبو الفرج جورجيس بن يوحنا بن سهل بن إبراهيم. كما جاء اسمه الكامل في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة وهو يقول عنه وكان فاضلاً في صناعة الطب، عالماً بأصولها وفروعها. معدوداً من جملة الأكابر من أهلها والمتميزين من أربابها، دائم الاشتغال، محباً للعلم، مؤثراً للفضيلة.

كان مولده ومنشؤه في صدر عمره بيروود وهي ضيعة كبيرة قريبة من صيدنايا معظم سكانها من المسيحيين. ترك بيروود وذهب إلى دمشق يتعلم صناعة الطب ولما تبصر في أشياء منها وصارت له معرفة بالقوانين العلمية وحاول مداواة المرضى أراد أن يتعمق في أصول مهنته. فذهب إلى بغداد ليتلمذ لإمام وقته في صناعة الطب، وهو أبو الفرج بن الطيب كاتب الجائليق، وفي نفس الوقت فيلسوف متفنن. فمهر البيرودي في صناعة الطب وصارت له مباحثات جيدة ودراية فاضلة في هذه الصناعة واشتغل أيضاً بشيء من المنطق والعلوم الحكيمة. ثم عاد إلى دمشق وأقام بها.

وكانت للبيرودي مراسلات إلى ابن رضوان بمصر وإلى غيره من الأطباء المصريين وله مسائل عدة إليهم طبية ومباحثات دقيقة. ويضيف ابن أبي أصيبعة «وكتب بخطه شيئاً كثيراً جداً من كتب الطب. ولا سيما من كتب جالينوس وشروحها وجوامعها» وتوفي البيرودي بدمشق سنة ١٥٣٥م ودفن في كنيسة اليعاقبة بها عند باب توما.

مؤلفاته:

١ - مقالة في أن الفرخ أبرد من الفروج نقض كلام ابن الموفق في مسائل ترددت فيما بينهم في النبض.

٢ - مقالة في التوحيد والتثليث.

٣ - مقالة في صحة الديانة النصرانية.

٤ - مقالة في الرد على المسلمين.

٥ - مقالة في الرد على اليهود.

وقد نشر الأستاذان يوسف شاخيت والدكتور ماكس مايرهوف نص ابن أبي أصيبعة الخاص

بالبيرودي وترجماه إلى الانجليزية:

Joseph Schacht and Maw Meyerhof, The Medico – philosophical controversy between ibn Bultan of Baghdad and Ibn Ridwan of Cairo. A contribution to the history of Greek learning among the Arabbs (The Egyptian University, The Faculty of Arts, Publication No 13 (Cairo 1937), pp. 28 – 33.

كما ترجمه إلى الفرنسية وشرحه الأستاذ بيانكي:

Thierry Bianquis, Notables ou malandrins d'origine rurale à L'poque fatimide in Bulletin d'Etudes orientales, 26e année 1973 (Damas 1974, pp. I. 185 – 207).

وقد خصص المطران نصر الله مقالاً للبيرودي:

يعقوب السروجي

الملقب بكنّارة الروح القدس المتوفي سنة ٥٢١ (اطلب المشرق ٩ - ١٩٠٦ : ٨٧١ - ٩٨١).

كتب بالسريانية ميامير عديدة. وكثير من هذه الميامير قد نقل إلى العربية. فقد طبع الأقباط سنة ١٦٢١ للشهداء (١٩٠٥) ٥٨ ميمراً عربياً عن بعض مخطوطات دار بطريركيتهم في الاسكندرية. وله ميامير أخرى معربة متفرقة في مكتبي باريس وروما واكسفورد ولندن وكمبرج وفي المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين: أنظر المشرق ٦ (١٩١٣): ٤٥٠ وهي تتناول أعياد السيد المسيح والبتول العذراء والشهداء القديسين ومواضيع أدبية روحية.

الملكيون

جراف ج ٢، ص ٧ - ١٩

ثاودروس أبو قرّة

أسقف حران الملكي (٧٤٠ - ٨٢٠)

عاش بالأرجح في أواخر القرن الثامن للمسيح وفي أوائل التاسع والمرجح أنه عرف القديس يوحنا الدمشقي. ومما لا ريب فيه أنه تأثر أعقابه وجاراه في محاربة البدع يرد عليها بالبراهين العقلية والأدلة الوضعية.

ولد في الرها ونشأ فيها وجاء إلى Laura مار سابا في فلسطين حيث قابل يوحنا الدمشقي. وقد أملى بعض مقالاته على توما أسقف أورشليم الذي عاش في أواخر القرن الثامن وكان جالساً على كرسي أورشليم سنة ٨٠٧.

أما مؤلفات ابن قرّة فعبارة عن ٤٣ مقالة بين قصيرة ومطوّلة درجت في «أعمال الاباء اليونان» Migne, Patrologie Grecque في المجلد ٩٧ من الصفحة ١٤٦١ إلى ١٦١٠.

وليس هناك اجماع على اللغة التي صنّف أبو قرّة تأليفه أي اليونانية أم العربية. والرأي الأرجح أنه كتبها بالعربية ثم نقلت إلى اليونانية قياساً على ما جاء في مقدمة مقالته الرابعة حيث يقال أنه ملأها بالعربية وترجمها إلى اليونانية. الكاهن ميخائيل قيّم كنيسة أورشليم. وبناء على ذلك فتكون مؤلفاته من أقدم الآثار المسيحية في اللغة العربية.

١ - أول ما نشر له في مجلة المشرق (سنة ١٩٠٣، ص ٦٣٣) الأب قسطنطين الباشا ميمره في تحقيق ناموس موسى والانجيل الطاهر وتحقيق الأرثوذكسية وإبطال كل ملّة تتحل النصرانية سواها. ثم طبعه على حدة وأضاف إليه ترجمة فرنسية.

٢ - ثم نشر في بيروت تسعة من ميامره نقلاً عن نسخة خطية في مكتبة دير المخلص. وعنوان الكتاب: ميامر ثاودورس أبي قرّة أسقف حران، أقدم تأليف عربي نصراني. . (بيروت ١٩٠٤ - ٢٢٠ صفحة). وقد نقل هذه الميامر الدكتور جورج جراف إلى الألمانية مع مقدمات وشروح وزيادات.

Georg Graf, Die Arabischen Schriften des Theodor Abu Qurra, Bischofs Von Harran (Ca. 740 - 820), Paderborn, 1910.

٣ - وفي المتحف البريطاني توجد نسخة خطية قديمة راقية إلى القرن التاسع (٨٧٧م) تحتوي على

بعض مقالات أبي قرة نشر منها سنة ١٩٨٧ العالم الألماني جان ارندزن مقالة في عبادة الصور مع ترجمتها إلى اللاتينية.

Joannes Arendzen, Theodori Abu Kurra de Cultu Imaginum Libelluse Codice arabico nunc primum editus Latine Versus Illustratus, Bonn, 1897.

ونشر الأب لويس معلوم في: المقالات الدينية القديمة وخطبته في تأسس الله الكلمة (انظر مجلة المشرق ٦ (١٩٠٣) ص ١٠١١ - ١٠٢٣).

٤ - وقد نشر الأب لويس شيخو أيضاً في المشرق ١٥ (١٩١٢) ص ٧٥٧ و ٨٢٥ ميمراً في وجود الخالق والدين القديم.

٥ - ويروي لأبي قرة مجادلات لاثبات الدين المسيحي مع علماء مسلمين بحضور الخليفة المأمون.

جراف، ج ٢ ص ٢٨ - ٣٠

إبراهيم الطبراني

راهب من الملكيين أصله من طبريه وتخرج في العراق، في الرها في النصف الأول من القرن التاسع وكان ملكياً. وقد جاء إلى بيت المقدس ولّبي دعوة ولي المدينة عبد الرحمن بن المالك بن صالح الهاشمي (نحو سنتي ٧٩٠ - ٨٠٩) لمجادلة فقيه مسلم من البصرة كان مسيحياً: وتوجد هذه المجادلة في مخطوط في الفاتيكان بدايته هكذا: مجادلة إبراهيم الطبراني مع عبد الرحمن بن عبد المالك ذكروا عن عبد الرحمن بن عبد المالك بن صالح الهاشمي طرق فكره في أمر النصارى وفي فكره كثير عقولهم

Vérifié du: Paris au 214 (1538)

ومواضيع المجادلة هي: الشرك، ابوة الله، ولادة الابن يسمح الله أن يصلب ابنه المقتدى؛ الرضوء، عبادة الصليب، تفوق الأخلاق المسيحية؛ انتشار المسيحية بدون اللجوء إلى القوة؛ إشارة الصليب تحمي من السموم، ونقصي الشياطين.

جراف ج ٢ ص ٣٠ - ٤١

شيخو ص ٣٣

محبوب بن قسطنطين Agapius غابريوس المنبجي

اسقف منبج الرومي الملكي. كان في القرن العاشر للميلاد. كان معاصراً لسعيد ابن البطريق.

له تاريخ عربي من أول الخلقة إلى زمانه ودهره. كتاب العنوان الكامل بفضائل الحكمة أرسله إلى رجل اسمه عيسى بن حسين. والكتاب في قسمين: القسم الأول توجد منه أربع نسخ. أما القسم الثاني فلا تعرف منه إلا نسخة وحيدة وآخرها ناقص تنتهي بخلافة المهدي العباسي.

في تاريخ الكنيسة القديم، استند المؤلف على أساطير وبعض مصادر غير صحيحة. أما فيما يخص القرون الأخرى، استغل مصادر سريانية قيمة مما يجعل تاريخه حافلاً بالوثائق التاريخية الثمينة.

انظر أيضاً:

L. Cheikho, Agapius Episcopus Mabbugensis Historia Universalis, in Corp Scrp. Christ. Orien. (CSCO) Beyrouth – Paris, 1912.

Alexandre Vasiliev Kitab al – Unvan, Histoire universelle écrite par Agapius (Mahboub) de Menbidj, éditée et traduite in patr. Or. V, 4, pp. 557 – 692.

جراف ج ٢ ص ٤١

انطونيوس الراهب

كان ترهب في دير القديس سابا في فلسطين ثم صار رئيساً على دير القديس سمعان العمودي. القريب من انطاكية في القرن الثاني عشر.

- ١ - قد عرّب ١٥ ميمراً من ميامر القديس غريغوريوس اللاهوتي.
- ٢ - وله محادثات مار غريغوريوس المذكور.
- ٣ - تعريب مقالات القديس يوحنا الدمشقي مع بعض رسائله وترجمة حياته. وهذه الترجمة قد نشرها حضرة الخوري قسطنطين الباشا.
- ٤ - تعريب ميامر القديس يوحنا ضم الذهب على تفسير انجيل يوحنا.

جراف ج ٢، ص ٤٥ - ٤٨

إبراهيم بن يوحنا الأنطاكي

من النصف الثاني من القرن العاشر، مشهور بترجمة أعمال القديس أفرام من ترجمتها اليونانية (الأصل بالسريانية) إلى العربية.

- ١ - أهم عمله هو جمع عدة عظات ورسائل للقديس أفرام وفي آخرها مدح غريغوريوس النيساوي للقديس أفرام. وقد نشر بعض هذه العظات القمص أفرام البراموس في كتاب مقالات مار أفرام القاهرة ١٨٩٢.
- ٢ - مجموعة من ميامر لغريغوريوس الزانيزي ترجمها من اليونانية إلى العربية وكان لها شأن كبير لدى المسيحيين الملكيين والأقباط.

ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٨٧

جراف ج ٢، ص ٤٩

يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي

نسب لسعيد بن البطريق. كتب في أواسط القرن الحادي عشر.

- ١ - وقد كتب ذيلاً واسعاً على تاريخ ابن البطريق من السنة الهجرية ٣٢٦ إلى ٤٢٥ هـ (٩٣٧ - ١٠٣٤).

وأول نشرة تامة لهذا الذيل قام بها الأب لويس شيخو وكارادي فو وحبيب زيات ونشروه مع تاريخ ابن البطريق في مجموعة الآباء الشرقيين.

Corp. Scrp. Chris. Or., Scriptores arabici, Beyrouth 1909

ونشره مرة ثانية مع ترجمته إلى الفرنسية المستشرقان كراتشوفسكي وفاسيلييف.

L. Kratchkowsky et A. Vasiliev, Histoire de Yahya –
Ibn – Said – Ibn – Bitriq, in Patr. or.
XVIII, 5, pp. 699 – 834, Paris 1924;
XXIII, 3, pp. 345 – 520, Paris 1932.

- ٢ - مقالة في حقيقة الديانة
- ٣ - مقالة في الردّ على المسلمين.

شيخو، المشرق ج ٩ (١٩٠٦)
ص ٨٨٦ - ٨٩٠
٩٤٤ - ٩٥٣

أبو الفتح بن الفضل بن عبد الله المطران الأنطاكي.

هو الشماس أبو الفتح عبد الله بن الفضل بن عبد الله المطران الأنطاكي المتوفى بنحو سنة ١٠٥٢ من أعظم مترجمي التراث الكنسي اليوناني إلى العربية وتدل مؤلفاته على ثقافة فلسفية ولاهوتية ممتازة ومعرفة فائقة لأباء الكنيسة. وقد تشبّع من روحهم بحيث يتعذر على القارئ أن يميز بين آرائهم وآرائه الشخصية.

أطلب ترجمته في مجلة المشرق ٩ (١٩٠٦) ص ٨٨٦ و ٩٤٤ له تأليف عديدة لم ينشر منها بالطبع إلا القليل. له:

- ١ - تعريب أسفار الكتاب المقدس مع شروح عليها في العهدين العتيق والحديث. أنظر مجلة المشرق ٨ (١٩٠٦) ص ٩٤٦.
- ٢ - كتاب بهجة المؤمن في أربعة أقسام وفصول عديدة في عقائد المسيحية وآدابها وقوانينها.
- ٣ - كتاب الروضة في ٩١ باباً في مواضيع دينية وحكم وأقوال مقتطفة من الكتب المقدسة والالباء.
- ٤ - كتاب المنفعة الصغير في ١٤ باباً في التوحيد والتثليث وقد نشر الأب شيخو الفصل التاسع الخاص بصفات الله في كتابه Chrestomathia ، بيروت ١٩١١ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٧.
- ٥ - كتاب المنفعة الكبير.
- ٦ - شرح الامانة المستقيمة ألفه باليونانية ثم نقله إلى العربية وجعله سبعة تعاليم ضمنها خلاصة الإيمان الكاثوليكي.
- ٧ - كتاب المصاييح يحتوي فصلاً دينية أدبية في أبحاث متباينة.
- ٨ - مقالة على النفس وجوهرها وخواصها.

- ٩ - حلّ خمسين مسألة في مشاكل انجيليّة.
- ١٠ - مديح القديس نيقولاوس.
- ١١ - تعريب أعمال القديس يوحنا فم الذهب: عربّ عظامه ومقالاته على سفر التوراة. وعربّ ميامره على انجيل مار متى في مجلدين. وعربّ كذلك ميامره على انجيل مار يوحنا. وقد طبع هذا التعريب أولاً غير كامل في مطبعة الشوير سنة ١٨٣٦ ثم كاملاً قسم في بيروت بحرف دقيق وقسم في دمشق بحروف أكبر.
- وعربّ ابن الفضل شروح القديس يوحنا فم الذهب على رسالة مار بولس إلى العبرانيين، ثم على رسائل أخرى وعلى أعمال الرسل.
- ١٢ - تعريب كتاب القديس ماسيليوس على الاكساميرون أي ستة أيام الخليفة مع إضافات شتى لابن الفضل.
- ١٣ - كتاب خلقة الإنسان للقديس غريغوريوس أسقف نيصص.
- ١٤ - تعريب ميامر القديس غريغوريوس الزانيزي.
- ١٥ - مناظرة القديس مكسيموس البطريك بئرس القسطنطيني.
- ١٦ - تعريب نسخيات القديس اسحاق النينوي في ٣٥ باباً.
- ١٧ - تعريب للقديس صفرونيوس بطريك أورشليم كتابه المعنون البرهان في تثبيت الإكيمان في ٢٧ باباً.
- ١٨ - مجموعة ارشادات وميامر للآباء انطونيوس وارسانيوس واسحاق وفيلوكسينوس.
- ١٩ - تفسيره لبعض أعمال القديس يوحنا الدمشقي.
- ٢٠ - كتاب البرهان في تثبيت الإيمان.
- ٢١ - مقالة تشتمل على معانٍ نافعة للنفس.
- وقد نشرها الأب بولس سباط في كتابه: *Vingt traités* ، ص ١٣١ - ١٤٨.
- ٢٢ - مقالة في الردّ على المنجمين. لقد نشره وترجمه إلى الألمانية الأب جراف.
- G. Graf, Die Wiherlegung der Astrologen von Abdallah ibn al – Fadl, in *Orientalia* N. 5. 6. (Rome 1937), pp. 337 – 46.
- ٢٣ - شهادة على مجيء السيد المسيح.
- ٢٤ - مقالة على انتصار الصلب الكريم.

جراف ج ٢ ص ٧٢
ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٨٣

أبو النجم بن أبي غالب

يقول عنه ابن أبي أصيبعة: «هو أبو النجم بن أبي غالب بن فهد بن منصور بن وهب بن قيس بن مالك كان طبيباً مشهوراً في زمانه جيد المعرفة بصناعة الطب عمود الطريقة فيها مشكور المعالجة حسن العشرة محباً للخير. وكان يقرأ عليه علم الطب ويعتد من جملة الفضلاء المتميزين في وقته» (ص ١٨٣).

وخدم أبو النجم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي عنده وكان مكيناً في الدولة بقي في خدمته مدة وكان يتردد إلى دوره يعالجهم مع جملة الأطباء . . . وتوفي أبو النجم بدمشق في سنة ٥٩٩هـ.

جراف ج ٢ ص ٧٢

بولس الراهب الأنطاكي.

من القرن الرابع عشر ميلادي.

من مواليد انطاكيا. تهرب وبعد مدة طويلة في رهبنته اختير أسقفاً في صيدا. ومن خلال مراسلته مع أصدقاء مسلمين يتبين أنه زار بلاد الروم والفرنجة وبلد المالتف (Maldavic) ثم روما. وكان متمكناً في الفلسفة الأرسطية واستعملها في دفاعه عن الدين المسيحي في محاوراته مع العلماء المسلمين وتسم كتاباته بالوضوح وحسن الترتيب ومعالجة المسائل بأسلوب قريب مشوق.

L. Steinschneider, Polemische und apologistische Literatur in arabischer Sprache, Leipzig 1877, pp. 61 – 63, N. 42 – 48.

نشرت بعض النصوص من مؤلفاته في المشرق ج ١ (١٨٩٨)؛ ج ٤ (١٩٠١)؛ ج ٧ (١٩٠٤)؛ ج ٨ (١٩٠٥).

وقد جمعها الأب شيخو في كتابه:

Seize traités théologiques d'auteurs arabes chrétiens. Beyrouth 1906, pp. 1 – 50: et vingt traités théologiques d'auteurs arabes chrétiens Le Caire, 1929, pp. 1 – 63.

انظر أيضاً The Moslem World ، ج ١٦ (١٩٢٦) ص ٣٥٩ وما بعدها.

Georg Graf, philosophisch – theologische Schriften des paulus al – rahib, Bischofs von Sidon, aus dem Arabischen übersetzt, in Jahrbuch für Philosophie und spekulative Theologie, t. 20)1905(, pp. 55 – 80, 160 – 179.

Max Horten, Paulus Bischof von Sidon)qxiii. Jahr(. Einigr seiner philosophischen Abhandlungen, in philosophisches Jahrbuch, t. 19)1906(, pp. 144 – 166.

مؤلفاته:

١ - رسالة عقلية أي رسالة مختصرة في وجود الخالق وكمالاته وأقانيمه. يتناول بولس في ٢٢ فصلاً مختصراً مسائل وجود الله وقدمه، ولا جسديته ووجدانيته وبساطة جوهريته، وزمنية العالم،

وصلة الله بالزمان والمكان والعلاقات الاقنومية. وفي آخر فصل يعالج مشكلة امكانية بعث الاموات وضرورة العقاب الابدي.

أنظر: المشرق جـ ٤، ص ٩٦١ - ٩٦٨؛ ١٠٢٢ - ١٠٢٩ شيخو^(١): ٣٥ - ٥٠؛ شيخو^(٢) ٤٧ - ٦٣؛ غراف ٥٩ - ٦٠؛ هورتين: ١٤٨ - ١٥٨.

٢ - شرح العقيدة النصرانية

المشرق جـ ٨، ص ٥٥٢ - ٥٥٨؛ شيخو^(١): ١ - ١٢؛ ^(٢) ١ - ١٢.

٣ - رسالة إلى بعض أصدقائه الذين بصيدا من المسلمين عند قدومه من سفره إلى بلاد الروم.

Louis Buffat, Lettre de Paul, reveque de Saïda, moine d'Antioche à un Musulman des ses amis demeurant à Saïda, in Revue de l'Orient chrétien, t. 8 (1903), pp. 388 - 390

Introduction; traduction pp. 391 - 412; texte; 413 - 425.

شيخو^(٢) ص ١٥ - ٢٦.

في سنة ١٣٢٠/١٣٢١ أخذت الرسالة كأساس لإرسال مراسلة مع اثنين من العلماء المسلمين هما: ابن تيميه (المتوفى سنة ١٣٢٨) ومحمد بن أبي طالب (المتوفى سنة ١٣٢١) في دمشق والفوارق بين رسالة بولس الراهب الاساسية والرسالتين المرسلتين هي طفيفة.

أنظر Fritsch, Islam und Christenum..., pp. 28 - 3

٤ - قول يدّل على الفرق المتعارفة من النصارى في هذا الزمن أي اثبات العقيدة الملكية الخاصة بالمسيح ودحض أخطاء النساطرة واليعاقبة والموارنة، بالنسبة لمجمع نقيّا.

Cyrillus von Jerusalem (Pseudonyme), Risala lahutiyya tarikhiyya, Alexandrie (s. date), avec des changements et omissions du texte Joseph Berenbach, Zwei antihäresianische. Traktate des Melchiten Paulus er - Rahib, in Or. christ. t. 5 (1905), pp. 132 - 161.

المشرق جـ ٧ (١٩٠٤) ص ٧٠٢ - ٧٠٩.

شيخو^(١) ١٥ - ٢٢.

شيخو^(٢) ٢٧ - ٣٤.

غراف ١٧٢ - ١٧٩.

٥ - رسالة ضادّ بها كل أمانة أراسيسية ووضّح بها الحقائق حسب تعليم الآباء عند أريوس، سبليوس، نسطوريوس واليعاقبة وأصحاب المشيئة الواحدة.

المشرق جـ ٨، ص ٧٣٣ - ٧٣٩؛ شيخو^(١) ٢٣ - ٢٨؛ شيخو^(٢) ٣٥ - ٤٠.

٦ - خلاصة معتقد النصارى في التوحيد والاتحاد.

المشرق جـ ١ ص ٨٤٠ - ٨٤٢.

شيخو^(١) ١٣ وما بعدها.

شيخو^(٢) ١٣ - ١٤.

غراف ١٦٠ - ١٦٢.

هورتن ١٤٥ - ١٤٨ .

وهو رد على سؤال وجهه إليه الشيخ أبو السرور التتيسي الرقام.

٧ - ثلاث مقالات فلسفية:

١ - مقالة يجيب بها على بعض مشايخ عصر في الخير والشر.

٢ - جواب في معجزات المسيح.

٣ - رد على الشيخ في اختيار الله للأبرار وحرية الإنسان.

المشرق ج ٧ (١٩٠٤)، ص ٣٧٣ - ٣٧٩.

شيخو^(١) ص ٢٨ - ٣٤؛ شيخو^(٢) ص ٤٠ - ٤٦.

جراف ١٦٢ - ١٧٢؛ هورتن: ص ١٥٨ - ١٦٦.

٨ - في نسخ شريعة اليهود من التوراة والأنبياء شيخو^(٣) ص ٦٣ - ٦٨.

جراف ج ٢، ص ٧٨ - ٧٩.

عفيف بن المكين بن المؤمل.

من المؤلفين الملكيين وأكبر الظن أنه معاصر الأنطاكي لما في أفكارهم من تقارب فيكون من أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر.

وله رسالة على مذاهب النصارى في ١٥ فصلاً وقد نشرها الأب إلياس بطارخ في مجلة المشرق ج ٢٠ (١٩٢٢) ص ٩١١ - ٩٢٩ وعاد طبعها الأب لويس شيخو في ثلاث مقالات Trois traités.. ص ٧٣ - ٩١.

ويمكن تقسيم الرسالة إلى قسمين:

١ - بيان على سر الثالوث. فهو يفسر هذه العقيدة أولاً بموجب العقل فيقول ان الله جوهر قائم بنفسه ناطق وهذا ما يسميه المسيحيون آب، ابن وروح القدس. ويوضح معنى كلمة أقنوم، ومعنى الصفات الجوهرية. ثم يلجأ إلى البرهان النقلي المبني على نصوص الكتاب المقدس.

٢ - التجسد.

جراف ج ٢، ص ٧٩.

السمعاني الراهب.

هو الأب جرجس الأنطاكي راهب دير القديس سمعان. له مجادلة جرت بينه وبين ثلاثة أنفار من فقهاء المسلمين بحضرة الأمير الملك المشرقي حلب على عهد أخيه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب في القرن الثالث عشر. وقد نشرها للمرة الأولى الأب بولس قرعلي.

Paul Caralli. Le christianisme et L'Islam. Controverse attribuée au moine Georges du Conenr de St. Siméon (Séleucie), soutenue devant le Prince al - Mouchammar, fils de Saladin, en 1207, corrigée et annorée Beit Chehab (Liban), 1933.

وهو مستخرج من مجلة المجلة البطريكية، ج ٧ (١٩٣٢) رقم ١٠٠٨ تحت عنوان النصرانية والإسلام.

وقد نشرها أيضاً شخص مجهول معدلاً بالنص الأصلي بطريقة اعتباطية، تحت عنوان: مجادلة الانبا جورجى الراهب السمعاني، بيروت ١٩٣٢ أنظر مقالة الأب قرعلى ص ٢٥ - ٣٢. جراف ج ٢، ص ٨١.

فقهاء ومؤرخون

ابن الحذاه.

مطران الملكيين في القاهرة. ترجم من مصادر يونانية قرارات قانونية خاصة بنظام الإرث. وقد وصلت إلى الراهب مكاريوس القبطي. أنظر:

Carlo Innocenzo Nallino, in Studi in onore Pietro Bonfante I (Milano 1930), p. 246.

الأمير جمال الدين وهبة الله.

مؤرخ من الملكيين من القرن الثالث عشر. ألف كتاب قوانين المجامع والآباء.

الراهب توفيل.

المؤرخ، في القرن الحادي عشر صاحب تاريخ عام لغاية زمان المؤرخ.

سمعان الانطاكي.

الراهب من دير مار سمعان العمودي تاريخ مدينة انطاكية العظمى (القرن الثالث عشر). جراف ج ٢، ص ٨٢

جراسيموس، رئيس دير مار سمعان العمودي.

كتاب الكافي في المعنى الشافي جمع فيه شواهد من العتيقة والحديثة ومن سائر الأديان على تثبيت الدين الحق ومن كتب الحكماء والوثنيين وكتاب المسلمين.

جراف ج ٢، ص ٨٤.

شيخو، ص ١٥٥.

سليمان بن حسن الغزي.

هو الشيخ سليمان بن حسن أسقف غزة الملكي. يقول الأب شيخو، مستنداً على عيسى اسكندر المعلوف، ان الغزي ارتد عن الإسلام في القرن الرابع عشر. ذكر عيسى المعلوف ترجمته وبعض قصائده وقال إنه مات شهيداً (مجلة المشرق ج ٢٥ (١٩٢٧)، ص ٤٢ - ٥١، ٩٧ - ١٠٧، ١٥٩ ولكن يستبعد الأستاذ جراف هذا الرأي (ص ٨٤).

مؤلفاته :

- ١ - ديوان شعر واسع وقصائد حسنة في مواضيع دينية وأدبية.
- ٢ - رسائل وردود على المخالفين للأمانة المستقيمة وعلى الهرطقة كاريوس واوطيخا ونسطور ويعقوب البرداعي وساويرس.
- ٣ - مقالات في وحدانية الخلق وفي التجسد والصلب وفي الإنسان والعالم . وبعض فصولها مسجّعة .
- ٤ - مسائل وأجوبة .

جراف جـ ٢ ، ص ٨٦ .

شيخو ٢٦ .

اثناسيوس، بطريرك أورشليم .

هو اثناسيوس الرابع بطريرك الروم على القدس الشريف (١٤٥٢ - ١٤٦٨) . له :

- ١ - كتاب مواعظ عددها ٦٦ عظة للأعياد والآحاد وهذه المواعظ في حلب سنة ١٧١١ .
 - ٢ - وقد نقل إلى العربية كتاب الدر المنتخب ليوحنا فم الذهب . وقد طبع الكتاب في حلب سنة ١٧٠٧ وهو الكتاب الذي نقحه سنة ١٨٧١ الشيخ ناصيف اليازجي وطبعه في المطبعة الكاثوليكية .
 - ٣ - أربع عظات في عيد التجلي وفي دخول العذراء للهيكل وفي نياح العذراء وفي صعود الرب .
- جراف جـ ٢ ، ص ٨٩ .

كيرلس اللاذقي

الشماس في القرن الخامس عشر .

- ١ - مقالة في انتشار الانجيل والنصرانية في العالم (سباط، فهرس ٢٦٥٢) .
- ٢ - مقالة في ارتفاع الصليب الكريم وانتصاره على العالم (سباط، فهرس ٢٦٥٣) .

جراف جـ ٢ ، ص ٨٩ .

شيخو ص ١١٦

سمعان التسالونيكي .

مطران سالونيك الروحي المتوفى سنة ١٤٢٩ له كتاب في الطقوس والحق القانوني كتبه باليونانية . منه نسخة معربة في مكتبة دير البلمند .

جراف جـ ٢ ، ص ٨٩ .

الشهاس الملكي الانطاكي اسطفان .

من القرن السادس عشر دَخَض اَصَالِيل الْأَقْبَاط اليعاقبة سباط، فهرست ٢٥٣٦ في ٣٥
فصلاً. بجانب بدعهم الخاصة بالمسيح، يؤاخذهم على ما يراه مخالفاً للمذهب الصحيح فيما يخص
بعض الطقوس والقوانين الكنسية.

الفهرست

الصفحة

٥

تمهيد

القسم الأول

الباب الأول: نشأة المسيحية

١١

الفصل الأول: الدعوى الأولى

١٧

الفصل الثاني: المبادئ المشتركة

الباب الثاني: الطوائف المسيحية الشرقية

٢٦

الفصل الأول: الأريوسية

٢٨

الفصل الثاني: النساطرة أو أصحاب الطبعتين

٣١

الفصل الثالث: أصحاب الطبيعة الواحدة أو اليعاقبة

٣٣

الفصل الرابع: الأقباط

الباب الثالث: المسيحية في الجزيرة العربية (قبل الاسلام)

٤٣

الفصل الأول: البلاد العربية أو جزيرة العرب

٤٩

الفصل الثاني: الغساسنة

٥٤

الفصل الثالث: اللخميون

٥٨

الفصل الرابع: النصرانية في الحجاز

٦١

الفصل الخامس: المسيحية في جنوب شبه الجزيرة العربية

الباب الرابع: التراث اليوناني والروماني

٦٦

الفصل الأول: الاسكندرية

٧١

الفصل الثاني: انطاكية

٧٦	الفصل الثالث: الرها ونصيبين .
٨٠	الفصل الرابع: مركز جنديسابور
٨٢	الفصل الخامس: الرهبة والاديرة وحالتهما قبل الاسلام
	الباب الخامس المسيحيون في بغداد .
	الفصل الأول: العلوم اليونانية عند السريان
٩٣	في الشرق الأدنى
٩٦	الفصل الثاني: نقل التراث القديم الى العرب
	الفصل الثالث: مساهمة العلماء المسيحيين في تعريب
٩٩	التراث اليوناني
	القسم الثاني
	الباب الأول: شعراء عرب مسيحيون
١١٣	الفصل الأول: شعراء مسيحيون قبل الاسلام
	الفصل الثاني:
١٢٣	القسم الأول: الشعراء المخضرمون
١٣٠	القسم الثاني: شعراء الدولة الاموية
١٣٥	القسم الثالث: شعراء الدولة العباسية
	الباب الثاني
١٤٧	الفصل الأول: اطباء وصيادلة مسيحيون
	الباب الثالث: المسيحيون في مصر
١٩٩	الفصل الأول: الأقباط
٢٢٧	الفصل الثاني: النساطرة
٢٤٧	الفصل الثالث: اليعاقبة
٢٦٣	الفصل الرابع: الملكيون

المسيحية والحضارة العربية

مصنف هذا الكتاب عالم ولاهوتي بدأ منذ ما يقرب من نصف قرن بدراسة التراث الفلسفي والعلمي واللاهوتي للعرب وتتبع بدقة مدى أثر هذا التراث في الحضارة الغربية إبان القرون الوسطى وفي عهد النهضة.

وقد قسم الكتاب قسمين خصص الأول لدراسة الإطار التاريخي والاجتماعي والثقافي للمسيحية في البلاد العربية منذ نشأتها حتى أوج الحضارة العربية عند العباسيين.

وخصص الثاني لدراسة الشخصيات التي تركت بصماتها على صفحات التاريخ إن كانوا شعراء أو أطباء أو صيادلة أو مؤرخين وفلاسفة ولاهوتيين، وهذا العمل جدير بأن يسمى اسهاماً صادقاً في تعريف بعض مظاهر حضارتنا العربية العظيمة وإبراز ما بذله العلماء المسيحيون العرب مع اخوانهم المسلمين من جهد في سبيل تشييد صرح الحضارة العربية ورفع شأنها، هذه الحضارة التي هي ثمرة مجهود جماعي كما انها موضوع فخر لجميع الناطقين بالضاد.

Bibliotheca Alexandrina



0665920



الشم من ٢٥ ل.ل

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

مناية برج الكارلтон - حافة الميناء - ت ٨٠٧٩٠٠٠١
ببرقيا - موكياتي - بيروت - ص ب ٥٤٦٠ - بيروت